الجمهورية اليمنية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الأندلس
عمادة الدراسات العليا
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم الدراسات الإسلامية

عداوة اليهود للنبي (ﷺ) والمسلمين في القرآن الكريم

بحث مقدم استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية

تخصص تفسير

إعداد الطالب /
توفيق حسين علي شمسان الحمادي

إشراف الدكتور /
عبد اللطيف هائل ثابت الحميري
أستاذ التفسير وعلوم القرآن الكريم المشارك. جامعة صنعاء

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ ۞ ﴾ [المائدة:82]

الإهداء

إلى النور الذي أخذه الله. وغيَّبه عن حياتي، ودنيتي، إلى القلب الطاهر، والفؤاد الرحيم، والمخلوق الأطهر، إلى من حملتني ورعتني وربتني، وقدمتني على نفسها، إليك أمي الحبيبة، رحمة الله عليكِ.

إلى الابتسامة في زمن الحزن. .

إلى الشموخ في زمن الانكسار. .

إلى النور الهادئ في ظلمة الليالي. .

إلى القصة التي صاغت حروفها واقعات الزمان. .

إلى من أنحني له إجلالاً وإكراماً. . أبي الغالي.

إلى الشخصية العظيمة. . والقامة الكبيرة. . واليد البيضاء. .

إلى من أعجز عن وصفه. .. خالي العزيز.

إلى من تقاسمتُ معهم لقمة العيش. . إلى من آثروني على أنفسهم من أجل سعادتي. إلى من كانوا سندي في الحياة، إلى من وقفوا معي، وآزروني وكانوا معي بكل جهدهم. . زوجتي، إخوتي، بناتي.

إلى من أُكنُّ لهم في نفسي كل الود والمحبة والوفاء.. أسرتي.

إلى وطن الخير والمحبة. . إلى بلدي المعطاء. . اليمن.

الباحث/

توفيق حسين علي شمسان الحمادي

شكر وتقدير

(لا يشكر الله من لا يشكر الناس) [1]

صدق رسول الله (ﷺ)

ومن هذا المنطلق واعترافاً من الباحث لأهل الفضل بفضلهم، نتقدم بعظيم الشكر وجزيل الامتنان لكل من مدَّ لنا يد العون. أياً كان شكله أو نوعه في سبيل أن يرى هذا البحث طريقه إلى النور، وهم كُثُر.

وفي مقدمة أولئك الذين أعجز عن الشكر والتقدير لهم الأستاذ. الدكتور/ عبداللطيف هائل ثابت الحميري(المشرف على هذه الرسالة). أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك – جامعة صنعاء– والذي أرشدني إلى أصول البحث العلمي وكيفية إعداد البحوث بالطريقة الحديثة، ولم يبخل عليّ بالملاحظات. والإرشادات. والتوجيهات القيِّمة طوال فترة إعداد هذه الرسالة، خطوة خطوة، الفضل الكبير لله –سبحانه. ثم لمن ساهم في ظهورها بالصورة التي هي عليها الآن .

وكذلك الشكر والتقدير للدكتور القدير/ مجاهد يحي محمد هادي المناقش الخارجي لهذه الرسالة. والدكتور القدير/ علي عبدالله سراج المناقش الداخلي على الرسالة .

أيضاً أتوجّه بعظيم الشكر والتقدير لجميع أعضاء هيئة التدريس في كلية الآداب والعلوم الإنسانية خصوصاً، والجامعة عموماً.

والشكر موصول لكل أخٍ عزيز؛ لتشجيعه ودعمه لي، على خوض غِمار هذه الدراسة، والذي كان له الأثر الطيب في إبرازها إلى حيّز الوجود.

وإلى جميع الإخوة الذين لا يتسع المقام لذكرهم، اسماً اسماً دون إغفال أو نسيان. فإني أُسجّل لهم جميعاً شكري وتقديري وفائق احترامي.

كما أُسجّل عظيم شكري للجهات التي مدتني بالمراجع العلمية، فلهم جميعاً أسمى آيات الشكر والعرفان.

---

١ – سنن أبي داوود. كتاب: الأدب. باب: شكر المعروف. (١٨٨/٧). أخرجه ابن حبان في "صحيحه " (٨ / ١٩٨). رقم: (٣٤٠٧).

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، حمدً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، يوافي نعمه، ويكافئُ مزيده، والصلاة والسلام على خير الأنام، محمد رسول الله وآلهِ وصحبه الأخيار الكرام.

فإن اليهود هم أمةٌ من الأمم التي أنزل الله إليها كتاباً من كتبه، وأرسل إليها أنبيائه ورسله عليهم وعلى نبينا وآله وصحبه أفضل الصلاة والسلام.

وكانت أمةٌ في حِقبةٍ من الحِقب، قام منهم من قام بأمر الله والتزم شرعه ومنهاجه، وخرج من خرج عن ذلك. حتى عمَّ الفساد في تلك الأمة وطمَّ. فتنكّروا لنعم الله عليهم الظاهرة منها والباطنة. فحرَّفوا الكُتب، وقتلوا الأنبياء، وأحلّوا الحرام وحرَّموا الحلال، وأفسدوا في الأرض أيمّا إفساد. فأذن الله بإحلال اللعنة عليهم ووصمة الغضب.

وكان زوال الرسائل الإلهية منهم إلى غيرهم. فانتقلت حينئذ الرسالة منهم إلى العرب. إلى نبي الله محمد (ﷺ) فعند ذلك تعنَّت اليهود ،وأضرموا نار العداوة. وحزموا أمرهم ليكونوا على كلمة رجلٍ واحدٍ لإظهار العداوة وإعلانها على النبي محمد (ﷺ). ودين الإسلام.

فتارةً يحاولون قتل النبي(ﷺ). وأخرى يتحالفون مع بعض الأعراب لقتال المسلمين، وهم يعلمون علم اليقين بأنه النبي المنتظر. الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة وفي الإنجيل.

وهم على تلك الشاكلة. وهذه الحالة من إضرام نار الفتنة. وقيادة حربٍ ضروسٍ لا هوادة فيها؛ للنيل من الإسلام والمسلمين والقرآن الكريم وشخص الرسول (ﷺ) وسنته الصحيحة الثابتة. وقبل ذلك وبعده تركيزهم في العداوة للرسول (ﷺ) والطعن في شخصه. أو الوحي المنزّل عليه حتى هذا الزمن. الذي ازدادوا فيه قوةً وسيطرةً على العالم. فهم تارةً يسعون لتحريف القرآن وأخرى يُصوّرون الرسول(ﷺ) بأنه الزعيم الإرهابي العربي في آلتهم الإعلامية ورسومهم المتحركة. فلا زال الرسول محمداً (ﷺ) يمثل لليهود العدو التاريخي والديني. الذي قصم ظهورهم بظهوره. ونبوته ورسالته والانتصار عليهم بالقرآن. الكتاب السماوي الأبدي الذي لا ريب فيه.

مستخدمين لذلك سلاحين فتّاكين هما : سلاح الغزو الفكري النافذ. ثم سلاح الآلة الحربية. باحتلالهم العسكري للمسجد الأقصى. وكامل أرض فلسطين. ويطمعون في باقي المقدسات الإسلامية. وهم يسعون لذلك. وبكل الوسائل.

وهم على مر الأزمنة يُقلِّبون الحقائق ويزورّون الأحداث ويفعلون الأفاعيل. وتظل عداوتهم للمسلمين. وكل الأمم من غيرهم قائمةً حتى اليوم.

فمنذ بداية ظهور الإسلام ورسوله (ﷺ). وبرغم ما يجدونه مكتوباً عندهم من أوصافه. وأنه نبي آخر الزمان. ومع أن التوراة بشَّرت به. إلا أنهم رفضوا الإيمان به. وأضمروا له العداوة؛ لأنه من نسل إسماعيل –عليه السلام –وليس من نسل جدهم إسحاق –عليه السلام –، وافتوا المشركين من أهل مكة لما سألوهم: أنتم أهل الكتاب الأول فأخبرونا: ديننا خيرٌ أم دين محمد؟ قالوا: بل دينكم خير، فأفتوا باطلاً وشهدوا زوراً أن عبادة الأصنام والخوض في الحرام. وقطيعة الأرحام. والإفساد في الأرض خيرٌ من التوحيد والطهر والعدل والإحسان والنهي عن الفحشاء والمنكر.

فاليهود مهما اختلفت أساليبهم وخُدَعهم وألاعيبهم. فهم يُكنّون الحقد والبغضاء والكراهية للإسلام والمسلمين في كل زمانٍ ومكان. ولكنهم تفنّنوا في أساليبهم القذرة في إغواء وإفساد المسلمين في زمننا الحاضر. فهم تارةً يبثون اللهو والمجون بمواقع التواصل الاجتماعي والقنوات الفضائية. وتارة بالمنظمات والمسابقات التي تخدم أهدافهم. وأخرى لبث الفرقة والاختلاف بين المسلمين وإشعال نار الحرب وإضرام نار العداوة فيما بينهم.

أهمية الموضوع :

المشكلة تكمن في محاربة اليهود للنبي(ﷺ) وفي عداوتهم له، وليس هناك من بيانٍ أوضح لهذه المحارم. ولهذه العداوة مما جاء في القرآن الكريم. وسجّلته آياته ووضّحته مواقفه، الأمر الذي يفسر لنا محاربة اليهود للقرآن والإسلام وللرسول محمد(ﷺ) في كل زمانٍ ومكان.

وهذا ما دفع بي للكتابة حول هذا الجانب من القرآن الكريم. كون الموضوع له أهميته وخطورته على أجيال الأمة. فارتأيتُ الإسهام في تجلية هذا الجانب. والكشف عن مكائد هؤلاء اليهود وغدرهم وخيانتهم وعداوتهم للإسلام والمسلمين عامة وللرسول محمد(ﷺ). خاصة. واستمرارهم في الطعن في الرسول والرسالة. ونشر الشُبَه الخبيثة في عقول الأجيال؛ فكان هذا الموضوع تحت عنوان: **عداوة اليهود للنبي (ﷺ) والمسلمين في القرآن الكريم.**

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى:

١ –التعريف باليهود وبداية نشأتهم وظهورهم.

٢ –إيضاح عداوة اليهود للنبي (ﷺ) والمسلمين بجلاءٍ. وبيان على ضوء الآيات القرآنية والأحداث.

٣ –شرح وتفصيل أسباب تلك العداوة التي حملها اليهود على النبي (ﷺ). والقرآن الكريم والمسلمين. بل وللعالم أجمع.

٤ –دراسة مظاهر تلك العداوة والاستشهاد على ذلك بما جاء في كتاب الله –تعالى– ومواقف السيرة النبوية العطرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

منهجية البحث :

لقد استخدمت في بحثي هذا المنهج : التحليلي–الوصفي– الاستقرائي– المقارن.

وعزوت الآيات القرآنية إلى السور التي ذكرت فيها. وكذلك الأحاديث النبوية الشريفة. وما تم نقله من الأسفار والأناجيل والكتب المختلفة. إلى مصادرها. والكتب التي تم نقلها منها.

خامساً الدراسات السابقة:

هناك العديد من الأبحاث الرائعة والكتب القيِّمة التي كتبت حول اليهود وخطورتهم على الدين الإسلامي وعلى العالم أجمع. وقد اعتنت تلك الكتب والأبحاث بإيضاح العداوة وأسبابها ودوافعها. ولكني رأيتُ أن أجمع في دراستي هذه تحليلاً لما كُتب سابقا حول اليهود وعداوتهم للإسلام والمسلمين وللنبي محمد (ﷺ) تحديداً. والأساليب التي اتخذوها.

فلقد كتب السابقون كتباً جمةً وكثيرةً وعظيمةً في هذا المجال. منها الكتب والمصنفات والمطبوعات الكثيرة بشكل تفصيلي حول الموضوع. ولعلَّ أجمل من كتب في ذلك الدكتور عبد الوهاب المسيري في موسوعته المُسماة (موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية). وكتاب تاريخ اليهود. لمحمد سعيد مرسي. وغيرها من الكتب التي عَنِيتْ بالبحث والشرح وإيضاح العداوة التي تُكنّها تلك الشرذمة من الحقد ليس للإسلام والمسلمين فحسب. بل لكل من عاداهم ولم يكن على منهجهم.

ومن تلك الكتب ايضاً كتاب الاستاذ الدكتور أسعد السحمراني أستاذ العقائد والأديان بجامعة الأوزاعي–بيروت (اليهودية عقيدة وشريعة)، والذي تطَّرق فيه إلى عقيدة اليهود في الخالق –سبحانه وتعالى–، وأنبيائه –عليهم السلام–وعقيدتهم باليوم الآخر، وأحكامهم في اللحوم والأطعمة والربا وأحكام الأسرة. وذلك يخدم بحثنا هذا عن كيفية تعامل اليهود مع ربهم وأنبيائه والشريعة التي كانت بين أيديهم ليتضح لنا جلياً عدواتهم الدفينة منذ الأزل.

وكتب الدكتور توفيق الواعي كتاباً بعنوان (اليهود تاريخ إفساد وانحلال ودمار)، ذكر فيه جذروهم التاريخية وامتداد حقدهم والصراع اليهودي وكرههم للشعوب الأخرى. ثم ذكر اليهود في القرآن الكريم ومكائدهم عبر التاريخ وبداية عدائهم للإسلام والمسلمين. وتآمرهم على بلاد المسلمين وكشف حقيقتهم وأهدافهم.

وكتب الدكتور السيد أحمد فرج كتاباً بعنوان (اليهود واليهودية، التاريخ والعقيدة والأخلاق) ذكر فيه أخلاقهم، وأهم فرقهم. وأهدافهم وشرائعهم، وموقفهم من الإسلام ونبي الإسلام والمسلمين، وغير ذلك من الكتب التي أهتمت وعَنِيَت بهذا الموضوع.

وسعيت جاهداً في هذه الرسالة لتكون مختلفة عن سابقاتها. أن أجمع فيها ما تم كتابته سابقا حول عداوة اليهود وأساليبهم لمحاربة الرسول (ﷺ) والمسلمين وجمعه كاملاً في موضوع واحد ؛ لأن ما تم كتابته سابقاً تحدث عن موضوعات متفرقة. حول طعنهم في الذات الإلهية. والملائكة. والأنبياء. وكذلك أساليبهم القذرة في محاربة النبي. ولكن كل ذلك كان في كتب وأبحاث شتى. فوفقني الله تعالى لأجمع ذلك في بحثي هذا.

حدود البحث ونطاقه:

سينحصر هذا البحث حول العداوة التي أفشاها أو أضمرها اليهود للنبي (ﷺ)، وللإسلام والمسلمين بشكلٍ عام، وسأشرح فيه وأُفصّلُ، حقيقة وأسباب تلك العداوة ومظاهرها. ومواقف عدة من ذلك الخُبث من قِبَل اليهود للإسلام ونبيه (ﷺ)، ومظاهر تلك العداوة، مستعرضاً بعض الشواهد القرآنية والأحاديث النبوية ومواقف من السيرة النبوية العطرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

هيكلة البحث:

الفصل الأول: النظرية القرآنية لتاريخ اليهود وانحرافهم.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: النظرية القرآنية لليهود وتاريخهم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف باليهود في اللغة والسياق القرآني.

المطلب الثاني: خلاصة تاريخ بني إسرائيل وظهور الطائفة اليهودية.

المبحث الثاني: مزاعم اليهود الباطلة وانحرافهم، ونقض القرآن الكريم لها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نظرة اليهود للإله.

المطلب الثاني: نظرة اليهود للملائكة.

المطلب الثالث: نظرة اليهود للأنبياء.

الفصل الثاني: التبشير بالنبي (ﷺ) في الكتب السابقة والقرآن الكريم.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التبشير في الكتب السابقة.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: البشارات المحمدية في كتب أهل الكتاب.

المطلب الثاني: بشارات العهد القديم (التوراة).

المطلب الثالث: بشارات العهد الجديد (الإنجيل).

المطلب الرابع: بشارات الأنبياء بالنبي محمد (ﷺ).

المبحث الثاني: التبشير في القرآن الكريم.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دلائل النبوة في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: آيات تتحدث عن رسول الله (ﷺ).

المبحث الثالث: موقف اليهود من تلك البشارات.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: موقف اليهود من بشارات الكتب السابقة.

المطلب الثاني: موقف اليهود من بشارات القرآن الكريم.

الفصل الثالث: بواعث وغايات وأسباب عداوة اليهود للرسول الكريم (ﷺ) والمسلمين.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: بواعث عداوة اليهود للرسول الكريم (ﷺ).

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: كفرهم بدعوة الرسول (ﷺ).

المطلب الثاني: محاولتهم فتنة النبي (ﷺ).

المطلب الثالث: سحرهم للنبي (ﷺ).

المطلب الرابع: إيذاء الرسول (ﷺ) بالقول.

المبحث الثاني: غايات عداوة اليهود للرسول الكريم (ﷺ).

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: إصرارهم على قتل الرسول (ﷺ) وإفشال دعوته.

المطلب الثاني: المواجهة القتالية بين الرسول (ﷺ). واليهود.

المبحث الثالث: أساليب اليهود وأسباب عدائهم للإسلام والمسلمين.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أساليب اليهود في عدائهم للإسلام والمسلمين.

الفرع الأول: إثارة الفتنة بين المسلمين.

الفرع الثاني: تشكيك المسلمين بدينهم.

الفرع الثالث: السخرية والاستهزاء بالمسلمين.

الفرع الرابع: الحرب الإعلامية.

الفرع الخامس: الحرب الاقتصادية.

المطلب الثاني: أسباب عداوة اليهود للرسول والإسلام والمسلمين.

الفصل الرابع: الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لليهود والمسلمين في المدينة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الحياة الاجتماعية والسياسية لليهود والمسلمين في المدينة.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: القيم الأخلاقية لليهود في القرآن الكريم والسنة النبوية

المطلب الثاني: جنسية اليهود في بلاد العرب.

المطلب الثالث: العلاقات الاجتماعية بين العرب واليهود في المدينة.

المطلب الرابع: العلاقات السياسية بين اليهود والمسلمين في المدينة.

المطلب الخامس: قيم اليهود الاجتماعية.

المبحث الثاني: الحياة الاقتصادية لليهود والمسلمين في المدينة.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الأعمال الزراعية لسكان المدينة.

المطلب الثاني: الأنشطة الصناعية لسكان المدينة.

المطلب الثالث: المعاملات التجارية بين المسلمين واليهود في المدينة.

المطلب الرابع: العلاقات الاقتصادية بين المسلمين واليهود.

ملخص الرسالة

لقد كانت رسالتي هذه عن اليهود، وأفعالهم وتعاملهم مع ربهم، وأنبيائهم، ومع من خالفهم، وخاصة المسلمين، فهم ما زالوا، وسيظلون يمثلون العدو الحقيقي للإسلام والمسلمين، فهم الذين آذوا الله، ورسله جميعاً، وتوصّل بهم الأمر إلى اتهامهم ربهم –سبحانه وتعالى– بما لا يليق به، واتهامهم لأنبيائه، وملائكته بالزور والكذب والعصيان، وتحريفهم للكتب السماوية السابقة، ومحاولتهم تحريف القرآن الكريم، والطعن في السنة النبوية على صاحبها وآله وصحبه أفضل الصلاة والسلام، فهم على مر الزمن يترصدون بالإسلام، وأبنائه، فقد بدّلوا وحرّفوا النصوص التي وردت في كتبهم مبشرة بالنبي محمد عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والسلام، وعملوا على أذيته مع مشركي مكة، بل وحاولوا قتله عليه الصلاة والسلام، ثم قاموا بأذية المسلمين ومحاولة تشككيهم في دينهم، وفي نبيهم محمد (ﷺ)، مستخدمين الشعراء، والدهاء، والمكر، والخديعة، والكذب، وغير ذلك من الصفات الذميمة التي اشتهروا بها منذ زمن بعيد، وبقي اليهود مسيطرين عل المال، والتجارة، والحِرف المختلفة، إلى أن جاء محمد رسول الله (ﷺ)، فحثّ أصحابه أن يعتمدوا على أنفسهم، وأن يكون المجتمع المسلم معتمداً على نفسه، قوياً بعقيدته، فحاولوا الكيد والتربص بالنبي (ﷺ)، وآل بيته الطيبين الطاهرين، وصحابته الأكرمين، وقد كان بحثي هذا، مُعرِّفاً باليهود منذ نشأتهم الأولى، ومبيّناً فيه الفرق بينهم وبين بني اسرائيل، ثم نظرتهم ومزاعمهم في ربهم وملائكته وأنبيائه عليهم السلام وتفنيد القرآن لها، وذكرت فيه البشارات التي وردت في كتبهم، تُبشِّر بمقدم النبي محمد (ﷺ)، وكيف حاولوا طمسها وإخفائها، وكذلك البشارات بالنبي محمد (ﷺ) في القرآن الكريم، وموقفهم منها، واستعرضت البواعث والغايات التي كانت وراء عدائهم للنبي محمد (ﷺ)، والمسلمين، ومظاهر ذلك العداء، واختتمت بحثي بالحياة الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية لليهود والمسلمين في المدينة المنورة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية.

Summary

My thesis is about the Jews, their actions, their dealings with their Lord, Prophets, and those who opposed them, especially Muslims. They are still and will continue to represent the true enemy of Islam and muslims. They led to insult Allah, Glory to be Him,and all of his Messengers and accused them of unworthy things. They accused their Prophets and Angels of lies and disobedience, distorted the previous heaven books, and tried to distort the Quran, and criticized the Sunnah of Prophet Muhammad (Peace be upon him).

Over time, they observe Islam and Muslims. have changed and distorted the texts that were mentioned in their books promising the Prophet Muhammad upon him and his family and companions.They worked to harm him with the polytheists of Mecca and even tried to kill him (peace and blessings be upon him ,then they harmed Muslims and tried to make questions their religion and thier prophet Muhammad.They used poets, cunning, deceit, lies, and other reprehensible morals. The Jews have been dominant in money, trade, and various professions until the Prophet Muhammad Peace be upon him came and urged his companions and muslim community to be self-sufficient and strong in their faith. They attempted to plot and lurk Prophet Muhammad and his pure family and his honorable companions My study mentions the differences between

the Jews from their early inception and explains the difference between them and the Israelis, thier beliefs and claims about their Lord, Angels, and Prophets, and how they tried to deny the Quran. It also mentions the prophecies in their books that herald the coming of the Prophet Muhammad and how they tried to conceal them. The study also examines the motives and goals behind their hostility towards the Prophet Muhammad and Muslims, and the manifestations of that hostility.

Finally, the study concludes the social, political, and economic life of Jews and Muslims in Medina according to the Quran and the Prophet's Sunnah.

الفصل الأول

النظرية القرآنية لتاريخ اليهود وانحرافهم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: النظرية القرآنية لليهود وتاريخهم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف باليهود في اللغة والسياق القرآني.

المطلب الثاني: خلاصة تاريخ بني إسرائيل وظهور الطائفة اليهودية.

المبحث الثاني: مزاعم اليهود الباطلة وانحرافهم، ونقض القرآن الكريم لها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نظرة اليهود للإله.

المطلب الثاني: نظرة اليهود للملائكة.

المطلب الثالث: نظرة اليهود للأنبياء.

المبحث الأول

النظرية القرآنية لليهود وتاريخهم

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف باليهود في اللغة والسياق القرآني.

المطلب الثاني: خلاصة تاريخ بني إسرائيل وظهور الطائفة اليهودية.

المطلب الأول

التعريف باليهود في اللغة والسياق القرآني

ورد ذكر كلمة "اليهود" في السياق القرآني في مواضع متعددة، وبصيغ مختلفة، ويمكننا من خلال البحث في معاجم اللغة أن نتعرف على مدلولها اللغوي، وعلى صيغها الواردة في القرآن الكريم على النحو الآتي:

الفرع الأول

كلمة "اليهود" في معاجم اللغة

اختلف اللغويون في كلمة "يهود" هل هي أعجمية أم مشتقة؟

القول الأول: كلمة "يهود" عربية، مشتقة من الهود، والهود: هو التوبة والرجوع إلى الله. قال ابن منظور[1] في لسان العرب عن اشتقاق هذه الكلمة: الهود: التوبة، هاد يهود هوداً وتهوّد: تاب ورجع إلى الحق، فهو هائد، والتّهوّد: التوبة والعمل الصالح.[2]

وسُميت اليهود اشتقاقًا من هادوا أي تابوا، والهود: هادوا يهودون هودًا، وهوّد الرجل: حوّله إلى ملة يهود، وفي الحديث: "كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه"[3] معناه أنهما

١- هو: محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري الإفريقي، أبو الفضل، الإمام اللغوي، له مؤلفات كثيرة منها: "لسان العرب"، "مختار الأغاني"، "التهذيب"، "المحكم، توفي سنة (٧١١). انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لأحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (٢٤٨/١).

٢ – لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري، (٣ / ٤٣٩).

٣ – صحيح البخاري، كتاب: الجنائز. باب: ما قيل في أولاد المشركين، (١٠٠/٢)، رقم: (١٣٨٥).

يعلمانه دين اليهودية والنصرانية ويدخلانه فيه، والتهويد: أن يصير الإنسان يهوديًا وهاد وتهوّد إذا صار يهودياً [1].

وقالوا: اليهود فأدخلوا الألف واللام فيها على إرادة النسب يريدون اليهوديّين.

القول الثاني: إنها كلمة أعجمية نسبة إلى يهوذا. وهو أكبر ولد يعقوب -عليه السلام -وحولت الذال إلى الدال حين عُرّبت [2]، أي: (فيكون اللفظ أعجمي الأصل)، ويهوذا: أحد أسباط بني إسرائيل وقد انحدر منه سلالة داوود وسليمان -عليهما السلام -أعظم حكام بني إسرائيل؛ فانتسب الشعب كله إلى عشيرتهما وحملوا اسم اليهود. ". وقيل: إن يهود اسم لقبيلة "يهوذ" فعرُّب بقلب الذال دالاً.

وخلاصة القول: إن كلمة "اليهود" اسم علم أعجمي، يُطلق على كل من اعتنق الديانة اليهودية مهما كان أصله ونسبه، وهي أعم من بني إسرائيل؛ لأنّ كثيراً من أجناس العرب والروم وغيرهم قد دخلوا في اليهودية، وليسوا من بني إسرائيل، وإنما بنو إسرائيل هم الأصل في هذه المِلة، وغيرهم دخيل فيها، وكتابهم الذي يتمسَّكون به "التوراة"، وهو الكتاب الذي أُنزل على موسى عليه السلام [3].

الفرع الثاني

"اليهود" في السياق القرآني

أولاً: وردت كلمة "اليهود" في القرآن:

وردت لفظة "اليهود" [4] سبع مرات في القرآن الكريم: مرتين في سورة البقرة، وأربع مرات في سورة المائدة، ومرة في سورة التوبة، وفي معظم هذه المرات جاءت مقرونة مع النصارى في ستة مواطن، ووردت بمفردها مرة واحدة في سورة المائدة.

قال -تعالى- : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ (البقرة: ١١٣).

---

١ – العين: الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي، باب: الياء. (٤٣٩/٣).

٢ – المصدر نفسه، باب: الياء. (٧٦/٤).

٣ – المختصر في أخبار البشر: الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل المعروف بأبي الفداء. (١١٣/١).

٤ – الشخصية اليهودية من خلال القرآن، تاريخ وسمات ومصير: صلاح عبدالفتاح الخالدي. (ص:٣٥).

وقال الله –تعالى– : ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ﴾(البقرة: ١٢٠).

وقال –عز وجل –: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾ (المائدة: ١٨).

وقال –سبحانه وتعالى– : ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ (المائدة: ٥١)..

وقال –عز وجل –: ﴿ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ (المائدة: ٨٢).

وقال –سبحانه وتعالى– : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (التوبة: ٣٠).

وقال –تعالى– : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ ﴿٦٤﴾ ﴾(المائدة: ٦٤).

وردت لفظة "يهودي "مرة واحدة في سياق النفي، قال –تعالى– : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ (آل عمران: ٦٧). ودلالة الآية نفي مزاعم اليهود في كون إبراهيم –عليه السلام –يهودياً كما تنفي مزاعم النصارى من كونه نصرانيًا، وتقرّر أنه كان حنيفًا مسلمًا، وكأن هذه الصفة "يهودي" نقص لا تليق أن يتصف بها إبراهيم –عليه السلام –ولذلك نفاها عنه القرآن.

ثانياً: الصِيَغ التي تتحدث عن "اليهود" في القرآن الكريم:

كلمة "هادوا": وردت هذه الكلمة عشر مرات في القرآن الكريم بصيغة (والذين هادوا) في سورة: (البقرة، والنساء، والمائدة، والأنعام، والحج، والجمعة) وكلها تتحدث عن اليهود الذين هادوا، فهي إما أن تُبيّن زعم الذين هادوا وكَذِبهم وافتراءهم، وإما أن تكشف عن سوء أخلاقهم وأفعالهم، وإما أن تُقرنهم مع المؤمنين والنصارى والصابئين باعتبارهم يُمثّلون الطائفة اليهودية.

كلمة "هود": وردت ثلاث مرات في سورة البقرة، في سياق نقض افتراءات ومزاعم اليهود عن إبراهيم وذريته من الأنبياء –عليهم السلام –وعمن يحبهم الله ويدخلهم الجنة، وهي تُبطل هذه المزاعم، وتنفي أن يكون إبراهيم يهوديًا أو نصرانيًا، أو أن الهُدى في اليهودية أو النصرانية، أو دخول الجنة لليهود والنصراني فقط، فهي في موضوع الذم والنفي وليس المدح والثناء[1] قال–تعالى–: ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ ﴾ (البقرة: ١١١).

وقال الله –تعالى– : ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ ﴾(البقرة: ١٣٥).

وقال تعالى: ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ ﴾ (البقرة: ١٤٠).

---

١ - الشخصية اليهودية من خلال القرآن، تاريخ وسمات ومصير، مرجع سابق. ص(٣٠).

المطلب الثاني

خلاصة تاريخ بني إسرائيل وظهور الطائفة اليهودية

عرض القرآن الكريم في عِدة مواطن بعض مشاهد من تاريخ بني إسرائيل، وأخبرنا عن أهم الأحداث من هذا التاريخ؛ لأنّ القرآن الكريم لم يتبع – في حديثه عن بني إسرائيل – طريقة التفصيل التاريخي الدقيق لأحداثهم ووقائعهم ويومياتهم، وفرَّق بين مُصطلَحي (بني إسرائيل) و(اليهود) وكشف لنا تاريخهم وبداية ظهورهم، وفي هذا المطلب سنتحدث عن ذلك في فرعين على النحو الآتي:

الفرع الأول

النشأة الأولى لبني إسرائيل

يمكن أن نبدأ هذا التاريخ بالكلام عن النشأة الأولى لبني إسرائيل؛ فجنس بني إسرائيل مُنحدِر من سلالة سيدنا يعقوب –عليه السلام –ويعقوب هو (إسرائيل) وقد رُزق –عليه السلام – باثني عشر ابناً أبرزهم يوسف –عليه السلام –المعروف في قصص القرآن الكريم قال –تعالى– : ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ (يوسف: ٤)، والمقصود بالأحد عشر كوكبًا: إخوته (والشمس والقمر) يعني بذلك : أبويه، وهو ما تضمنته الرؤيا سجود الأحد عشر كوكبًا مع الشمس والقمر، قال –تعالى– : (رأيتهم لي ساجدين) وقد حقَّق الله له رؤياه ﴿ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰيَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ﴾ (يوسف: ١٠٠). حين دخلوا عليه ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ﴾ (يوسف: ٩٩ –١٠٠). أي: أجلس أباه وأمه إلى جواره، احترامًا وتقديرًا وتوقيرًا. ومن ثَمَّ سجدوا له. وكانت تحية الناس يومئذ السجود، ولم يرد بالسجود: وضع الجباه على الأرض، وإنما هو الانحناء والتواضع، وكان ذلك جائزًا في الأمم السابقة، فنُسخ في شريعة الإسلام، وأُبدل بالسلام [1].

فيوسف –عليه السلام –وإخوانه الأحد عشر هم أجداد بني إسرائيل، الذي تفرَّع عنهم أسباطهم وقبائلهم.

وتخبرنا سورة يوسف: أن يعقوب –عليه السلام –وأولاده الأحد عشر كانوا يسكنون البادية، وعاشوا حياة البداوة، ومن المعروف أن مهنة البدو، هي: تربية المواشي وتبادل منتجاتها مع أهل الحضر، وقد كان إخوة يوسف يترددون على مصر من أجل أخذ حاجاتهم منها قال –تعالى– : على لسان إخوة يوسف: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾(يوسف: ٨٢). والقرية: هي مكان تواجد يوسف –عليه السلام –في مصر وهذا

---

١ – ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، (٢٨٠/٤).

يعني أن البادية التي سكنها يعقوب وأولاده قريبة من مصر، لوقوعها في منطقة العريات في بلاد الخليل[1] في أرض فلسطين بأطراف الشام [2].

دخول بني إسرائيل مصر:

طلب يوسف -عليه السلام -من إخوته بعدما عرفوه وكشف نفسه لهم، أن يخرجوا من البادية، ويدخلوا مصر مع أهليهم؛ ليقيموا معه: (اذهبوا بقميصي هذ فألقوه على وجه أبي يأتِ بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين).

وأقبل يعقوب -عليه السلام -يقود أهله وأولاده إلى ابنه يوسف -عليه السلام -في مصر، ودخلوا عليه ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗا ﴾ (يوسف: ٩٩ -١٠٠)، دخلوها مُعزَّزين مُكّرمين آمنين والتعبير بقوله (آمنين) يُوحي بأن ليس كل من دخل مصر آنذاك ؛ ليقيم فيها من الغرباء والدُخلاء سيكون آمناً على نفسه من الاضطهاد والاستعباد.

وهكذا أقام بنو إسرائيل في مصر في أمن وأمان، بعد أن مكَّنَ الله ليوسف -عليه السلام -وبوّأه منصبًا مرموقًا فيها، وجعله القائم على خزائنها، والمسؤول عن تموينها واقتصادها، وصاحب الكلمة الأولى فيها. [3]

اللحظة الأخيرة من حياة يعقوب -عليه السلام -:

عرض لنا القرآن الكريم اللحظة الأخيرة من حياة يعقوب -عليه السلام -والتي -كما يبدو من القرآن -كانت في مصر، وبين أولاده، قال -تعالى- : ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ (البقرة: ١٣٢).

لم يتوقف يعقوب -عليه السلام -لحظة واحدة عن التبليغ والنصح والإرشاد، والدعوة إلى الله وهو في اللحظة الأخيرة من حياته يجمع أبناءه ويوصيهم بالثبات على الإسلام والإيمان ويذكّرهم بالحقيقة التي خلقوا من أجلها. وهي : عبادة الله وحده، وأن يلتزمون في حياتهم وسلوكهم طريق الأنبياء، ويكونوا مشاعل للهدى والخير والحق والإصلاح. [4]

---

١ – الخليل اسم موضع وبلدة فيها حصن وعمارة وسوق بقرب البيت المقدس بينهما مسيرة يوم. فيه قبر الخليل إبراهيم عليه السلام في مغارة تحت الأرض، واسمها الأصلي حبرون. معجم البلدان: ياقوت الحموي. (٢/ ٣٨٧).

٢ – ينظر: البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، (٢٥١/١).

٣ - ينظر: الشخصية اليهودية من خلال القرآن، تاريخ وسمات ومصير، مرجع سابق، (ص ٤٦).

٤ – المصدر نفسه، (ص٦٥).

تغير حال بني إسرائيل بعد وفاة يوسف -عليه السلام -:

بعد وفاة يوسف -عليه السلام -تغيَّر الحال على بني إسرائيل، وانقلب عليهم الفراعنة طُغيانًا وعُتوًا واستضعافًا؛ فاستعبدوهم وأذلوهم، قال تعالى:﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾(القصص: ٤) ولعلَّ هذا يرجع إلى كراهية المصريين وبُغضهم "لبني إسرائيل" الذين أسكنهم يوسف في مصر فاعتبرهم المصريون "مستعمرين". أو على الأقل مشاركين لهم في ثرواتهم ومُزاحمين لهم في اقتصادهم، وقد كانت هذه النظرة العِدائية مُتجذِّرة في نفوسهم زمن يوسف -عليه السلام -حيث كانوا يتمنون موته وهلاكه، ويتَّضح هذا من السياق القرآني حيث وصف موت يوسف -عليه السلام -بالهلاك، قال -تعالى- : ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُم بِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ (غافر: ٣٤).

فكان الفراعنة يقتلون الذكور من بني إسرائيل ويستحيون إناثهم، واستمرت هذه المِحنة وهذا البلاء عليهم زمنًا طويلاً. إلى أن بعث الله -عز وجل -موسى -عليه السلام -لإنقاذ بني إسرائيل من الاضطهاد. والاستعباد الفرعوني [1].

خروج بني إسرائيل من مصر:

حدَّدت آيات القرآن الكريم مهمة موسى وهارون -عليهما السلام -عند فرعون والمتمثلة في دعوته إلى الإيمان بالله، والسماح لبني إسرائيل بالخروج من مصر، وكفَّه عن تعذيبهم واضطهادهم، قال -تعالى- : ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ ﴿٤٧﴾ ﴾(طه: ٤٧). وقال -تعالى- : ﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٧﴾ ﴾(الشعراء: ١٦-١٧).

استمر فرعون في عناده. وكبريائه باضطهاد بني إسرائيل. وتعذيبهم، مع صبرهم على البلاء والعذاب، حتى منَّ الله عليهم بالفَرَج. فأُمر موسى -عليه السلام -بالخروج بهم ليلاً من مصر، قال -تعالى- : ﴿ ۞ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا

---

١ - ينظر: الشخصية اليهودية من خلال القرآن، تاريخ وسمات ومصير، مرجع سابق، (ص٥٦).

لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ (الشعراء: ٥٢ -٦٤).

أنجى الله -عز وجل -موسى -عليه السلام -ومن معه، وتبيَّن لفرعون أن نهايته قد حانت، وأراد الإيمان. ولكن بعد فوات الأوان، فأهلكه الله وجنوده، قال -تعالى- : ﴿ ۞ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ (يونس: ٩٠).

بنو إسرائيل في سيناء وتيههم فيها:

خرج موسى -عليه السلام -ببني إسرائيل من مصر وكانت وجهته إلى أرض الشام وقبل أن يصل بهم موسى -عليه السلام -إلى الأرض المقدسة التي كان يسكنها الكنعانيون الجبابرة؛ أمرهم أن يُعدّوا أنفسهم لدخولها، وأن يوطّنوا أنفسهم على الجهاد في سبيل الله، واختار موسى -عليه السلام -منهم اثني عشر نقيباً. أمرهم أن يتقدّموه في دخول الأرض المقدسة ليعرفوا أحوالها وأحوال سكانها، ونفَّذ النقباء ما كلَّفهم به موسى -عليه السلام -، ثم عادوا بعد تعرفِّهم على أحوالها وأحوال سكانها ؛ ليقولوا له: إن الأرض المقدسة تُدّر لبناً وعسلاً. إلا أن سكانها من الجبارين [1].

وأخذ كل نقيب يُخذِّل ويُثبِّط جماعته من دخولها إلا رجلين منهم؛ فإنهما أمرا بني إسرائيل بأن يطيعوا نبيهم موسى -عليه السلام -وأن يُصمموا على دخول الأرض المقدسة التي كتبها الله لهم. وبشّرَهم بالنصر؛ إذا اعتمدوا على الله -تعالى- وأخلصوا النية للجهاد لكنهم رفضوا وعصوا كلامهما، كما عصوا نبيهم موسى -عليه السلام -؛ فكانت نتيجة جبنهم وعصيانهم أن ابتلاهم الله -تعالى- بالتيه أربعين سنة [2]، فقال الله -تعالى- : ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ (المائدة: ٢٣ -٢٥).

---

١ - ينظر: تاريخ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير. (٤٣٠/١).

٢ - ينظر: البداية والنهاية، مرجع سابق. (٢٧٨/١).

دخول بني إسرائيل الأرض المقدسة:

إنّ حقيقة الأرض المقدسة كما أجمع المفسرون تتمثل في الأرض المطهرة والمباركة لا يصيبها قحط. ولا يلحق بأهلها جوع ولا نكبات وآفات، وهي أرض لا يُعمَّر فيها ظالم، ولا يدوم فيها فاسد، وهي أرض مُطَهَّرَة من الشرك في أغلب عهودها [١].

وقد اختُلف في تعيينها فقال قتادة [٢]: هي الشام كلها، وقال مجاهد [٣]: الطور وما حوله وقال معاذ بن جبل [٤]: هي ما بين العريش إلى الفرات، وقال السدي [٥] وابن عباس [٦] وغيرهما: هي أريحا، وقال الزجاج [٧]: دمشق وفلسطين وبعض الأردن، وقول قتادة: يجمع هذه الأقوال المذكورة [٨].

وبعد انقضاء سنوات التيه التي عاشها بنو إسرائيل، بعث الله –تعالى– فيهم نبياً وطلبوا من هذا النبي أن يسأل الله أن يبعث لهم كردم بن قيس مَلِكاً ؛ يقاتلون تحت لوائه الجبابرة الذين

---

١ – ينظر: تفسير القرآن العظيم. ابن أبي حاتم، (٦٧٣/١٣).

٢ – هو قتادة بن دعامة السدوسي يكنى أبا الخطاب بصري تابعي ثقة، ولد سنة ستين من الهجرة، وكان ضرير البصر، عدّه أصحاب الطبقات من الطبقة الرابعة والتي تلي الوسطى من التابعين، وروى له: البخاري – مسلم– وغيرهما، توفي بواسط. عام: ١١٧. وهو ابن ست وخمسين سنة، الأعلام، الزركلي: (٥ / ١٨٩).

٣ – هو مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، مولى عبد الله بن السائب القارئ، الإمام، شيخ القراء والمفسرين، ولد سنة إحدى وعشرين، في خلافة عمر بن الخطاب، قال محمد بن إسحاق، وعاش حياته في الكوفة، قال عنه الذهبي: "إنه شيخ القراء والمفسرين"، توفي عام: ٧٢٢ م. الأعلام: الزركلي. (٥ / ٧٨).

٤– معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري، وكان يكنى أبا عبد الرحمن، أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار، وشهد بدرا وأحدا، والمشاهد، كلها مع رسول الله ﷺ. توفي عام: ١٨ هـ، في طاعون عمواس بالشام، أسد الغابة في تمييز الصحابة: ابن الأثير: (٥ / ١٨٧).

٥ – إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي، أحد موالي قريش، حدث عن أنس بن مالك، وابن عباس وغيرهما، حدث عنه شعبة، وسفيان الثوري، وزائدة، وإسرائيل، وآخرون. وورد عنه أنه رأى أبا هريرة والحسن بن علي، توفي عام: ١٢٧ هـ–. سير أعلام النبلاء: الذهبي، (٥ / ٢٦٤).

٦ – عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ابن عم رسول الله ﷺ كني بابنه العباس، وهو أكبر ولده، ويسمى حبر الأمة، ورأى جبريل عند النبي ﷺ، توفي عام: ٦٨ هـ. أسد الغابة في تمييز الصحابة: ابن الأثير. (٣ / ٢٩١)

٧– هو الوليد بن عبد الرحمن الجرشي، الحمصي الزجاج، سكن دمشق، وكان على خراج الغوطة أيام هشام بن عبد الملك، روى عن: جبير بن نفير الحضرمي، والحارث بن أوس، وأبي هريرة، وغيرهم. روى عنه: إبراهيم بن سليمان الأفطس، وإبراهيم ابن أبي عبلة، وآخرون، توفي عام: ١٢٦ هـ. وقيل: ١٢٧ هـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: المزي جمال الدين (٣١ /٤٢)

٨ – فتح البيان في مقاصد القرآن: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن البخاري القنوجي، ت: حاتم العلم عبدالله بن إبراهيم الأنصاري، (٣٨٨/٣).

امتهنوهم وأذلُّوهم، وأخرجوهم من ديارهم، قال الله –تعالى– :﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴿٢٤٦﴾ ﴾ (البقرة: ٢٤٦) بُغية دخول الأرض المقدسة التي كتبت؛ فبعث الله لهم طالوت ملكاً، وأنزل لهم التابوت تحمله الملائكة آية لملكه كونهم لا يؤمنون إلا بما هو محسوس﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ﴿٢٤٧﴾ ﴾ (البقرة: ٢٤٧). فأعدَّهم. ونظَّم صفوفهم. واجتاز بهم نهر الأردن على ألاَّ يشربوا منه فشربوا منه إلا قليلاً، وكانت المواجهة مع الكنعانيين –على الأرجح في سهول أريحا–﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ (البقرة: ٢٥١).

وقتل داوود –عليه السلام –الذي كان من جنود طالوت –جالوت قائد الكنعانيين فدخلوا القدس. ومن ثَمَّ انتقل المُلك لداوود –عليه السلام –﴿ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ﴿٢٥١﴾ ﴾(البقرة: ٢٥١). وكان هذا هو الدخول الأول لبني إسرائيل إلى الأرض المقدسة [1] ونص هذه الأحداث كاملاً تجده في الآيات (٢٤٦ –٢٥١) من سورة البقرة.

مكَّن الله –تعالى– لبني إسرائيل في الأرض المقدسة، ولم يكن هذا التمكين تكريماً وتشريفاً لِحَسبهم، ونَسبهم، وجِنسهم، بل كان أساسه الإيمان والعمل الصالح، وعبادة الله وتقواه، حيث أنهم كانوا يمثلون الثلة المؤمنة المُوحِّدة في الأرض؛ فنصرهم الله على أعدائهم القوم الجبارين المشركين عُبَّاد الأوثان الذين كانوا يسكنون الأرض المقدسة؛ فاستحقوا بالإيمان النصر والتمكين في تلك الأرض المباركة.

وعلى هذا الأساس بقيَ بنو إسرائيل مُؤهَّلين للإقامة في الأرض المقدسة. عندما كانوا عابدين لله مُتَّقين له، فلما سرى فيهم داء الكفر والشرك، وعصوا أمر الله. وكذَّبوا. وقتلوا رسله، حقَّت عليهم سنة الله، وكتب عليهم اللعن، والطرد والذم، ولم تعد الأرض المقدسة مِلكاً لهم، ولم يَعُد لهم حقٌ فيها [2]، وباقي الأرض لعباده المتقين. وصدق الله –تعالى– القائل: ﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ (الأعراف: ١٢٨).

---

١ – ينظر: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ت: محمد عبدالقادر عطاء، مصطفى عبدالقادر عطاء، (١٨٩/١).

٢ – ينظر: الشخصية اليهودية من خلال القرآن الخالدي، مرجع سابق، (ص ٩٥).

مملكة داود وسليمان –عليهما السلام –:

اشتهر داوود -عليه السلام -بعد قتله جالوت، وعرف بنو إسرائيل منزلته وفضله وآتاه الله -تعالى- المُلك والحكمة وعلَّمَه مما يشاء، ولهذا حكم داوود -عليه السلام -بني إسرائيل بعد طالوت.

إنّ مُعظم الآيات التي أخبرت عن داوود وملكه، كانت تُركِّز على شخص داوود -عليه السلام-حيث اتصف -عليه السلام- بالورع والتقوى وكثرة العبادة والعلم والقوة مع شيء من اللين في المعاملة، وتُوحي بأن شغله الشاغل كان توطيد أركان دولته الحديثة ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ ﴾ (ص:٢٠). وإعداد ما استطاع من قوة؛ للدفاع عن دولته الصغيرة، التي كانت محصورة في بيت المقدس وما حولها، من هجمات الأقوام المجاورة لها من الكنعانيين. وتُدُّلنا هذه الآيات على أن فترة حكم داوود –عليه السلام –عاشت فيها الدولة الإسرائيلية المسلمة في ازدهار، وتقدم من الناحية الإيمانية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية، قال الله –تعالى– : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ (الجاثية: ١٦).

لقد كان نظام الحكم في مملكة بني إسرائيل الأولى ملكياً وراثياً في نسل داوود –عليه السلام –قال الله –تعالى– : ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ﴾(ص: ٣٠) ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ﴾ (النمل: ١٦). ورِثَه سليمان –عليه السلام –في النبوة وفي المُلك، فكان نبياً رسولاً. وكان خليفة. مَلِكاً حاكماً في بني إسرائيل بعد داوود –عليه السلام –اتّصف بما اتّصف به والده داوود من صفات إيمانية ربَّانية، وتمثَّل في حكمه ما تمثَّل في حكم والده من عدل وطاعة وصلاح وتقدم.

آخر أنبياء بني إسرائيل:

بعد تتابع الرسل والأنبياء إلى بني إسرائيل كان آخرهم عيسى –عليه السلام –وكانت بعثته تجديداً للشريعة التي جاء بها موسى –عليه السلام –بعد أن أضاع بنو إسرائيل التوراة واختلفوا في أمرها، قال الله –تعالى– : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴿٦﴾ ﴾ (الصف: ٦)، وقال الله –تعالى– : ﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ ﴾ (الزخرف: ٦٣). حاول بنو إسرائيل الجاحدون الكافرون قتل عيسى –عليه السلام –وصلبه، لولا تدخُّل عناية الله تعالى لإنقاذه منهم ورفعه إليه، قال تعالى– : ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ ﴾ (النساء: ١٥٧).

هكذا كانت قصة نبي الله عيسى –عليه السلام –وتاريخه في بني إسرائيل ؛ حيث كرّمه الله –تعالى– وشرّفه ورفعه الله إليه بعد أن أراد أعداء الله من اليهود قتله وإهلاكه وذلك هو جزاء الله –عز وجل –لأنبيائه وأوليائه وأصفيائه من خلقه.

الفرع الثاني

ظهور الطائفة اليهودية

تشير الآيات القرآنية إلى الظهور الأول للطائفة اليهودية، وذلك من خلال التسلسل التاريخي للأنبياء، وقصصهم في القرآن، وورد ذلك في قوله -تعالى- : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ (المائـــــدة: ٧٨) ولعلّ المعنى يشير إلى فِئة اليهود. في ذكر الذين كفروا من بني إسرائيل خاصة وأن ظهور اليهودية كان مُتزامناً مع قيام مملكة داود وذريته، ما جعلهم ملعونين عند داود -عليه السلام -في (الزبور) وعند عيسى -عليه السلام -في (الإنجيل).

فلو تَتَبعنا ترتيب الآيات الكريمة من (٧٨) وحتى (٨٢) من سورة المائدة، سنجد أنها تحدثت عن الطائفة التي كفرت من بني إسرائيل، واستحقت اللعن والطرد من رحمة الله تعالى وهي الطائفة اليهودية، كي يتضح جليًّاً الفرق بين المصطلحين: (بنو إسرائيل) و(اليهود) المذكورين في القرآن الكريم وعلى من أُطلقا؟ قال الله تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوۡ كَانُواْ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانٗا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ (المائدة: ٧٨-٨٢) وهنا تكمل الآية (٨٢) الآيات الأربع سابقاتها، لتطلق على أولئك الذين كفروا من بني إسرائيل تسمية "اليهود"، ما يعني بأنهم لا يدينون بدين بني إسرائيل الذين أنزله الله على نبيه موسى عليه السلام.

والآية المفصلية في التفريق العَقَدي، والوجودي بين الإسرائيليين واليهود تأتي في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾(الصف: ١٤)، حيث مثَّلت هذه الآية حِقبة تاريخية شهدت صراع المُكّونين: (بني إسرائيل) و(اليهود) وهذا يشير إلى ابتداء أو استمرار مرحلة تتمثّل باغتصاب المُكّون الثاني للسلطة الدينية، وتحويلها كاملاً إلى دستور فئوي قَبَلي، فكان ذلك بمثابة إعلان انتهاء سماوية الشريعة الموسوية بشكل تام، واستبدالها باليهودية الأرضية [١].

---

١ - ينظر: مقال بنو إسرائيل واليهود، نظرة في النصوص والتاريخ HTTPS://barq-rs.com بتصرف.

المبحث الثاني

مزاعم اليهود الباطلة وانحرافهم، وتفنيد القرآن الكريم لها

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: مزاعم اليهود الباطلة في حق الألوهية وتفنيد القرآن الكريم لها.

المطلب الثاني: مزاعم اليهود الباطلة في حق الملائكة وتفنيد القرآن الكريم لها.

المطلب الثالث: مزاعم اليهود الباطلة في حق الأنبياء وتفنيد القرآن الكريم لها.

المطلب الأول

مزاعم اليهود الباطلة في حق الألوهية وتفنيد القرآن الكريم لها

إن الغاية من الرسالات السماوية التي تنزَّلت من قِبل الحق -تبارك وتعالى- والتي اختصَّ بها أنبياءه ورسله هي: أن يعرف الناس أن لهذا الكون إلهاً واحداً، مالك الملك، خالق كل شيء، واجب الوجود، واحد في ذاته وصفاته، وأن هذا الإله هو الذي يجب أن يتوجه إليه الناس بالعبادة فيعبدونه ولا يشركون به شيئاً.

ومن أجل هذه الغاية توالت رسالات الله تترا على البشرية، كما قال الحق -تبارك وتعالى- : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ﴿٤٤﴾ ﴾ (المؤمنون: ٤٤) فما من نبي ولا رسول إلا وقال لقومه: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ (هود: ٥٠) وهذا ما أخبر به الحق -تبارك وتعالى- نبينا محمد (ﷺ) بقوله: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ (الأنبياء: ٢٥).

فجميع رسل الله وأنبيائه -عليهم السلام -قاموا بالدعوة إلى توحيد الله تعالى وكانت هذه القضية هي الركيزة الأولى لدعوتهم، وموضع اهتمامهم الأول، والدين الذي جاء به موسى -عليه السلام -لم يشذ عن هذه القاعدة؛ فقد كانت قضية التوحيد -بالإضافة إلى قضية الإيمان باليوم الآخر -من أول ما أُوحي إلى موسى -عليه السلام -عند أول اتصال له بالوحي، وفي اللحظات الأولى من تكليفه بالرسالة. قال الله -تعالى- مُخاطباً نبيه موسى -عليه السلام - :﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿١٣﴾ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ ﴾ (طه: ١٣ -١٦).

فهذا النص القرآني يفيد أن عقيدة التوحيد من أسس الدين الذي جاء به موسى -عليه السلام -كغيره من إخوانه الرسل والأنبياء -عليهم السلام -الذين جاءوا من قبله ومن بعده كما أن التوراة المتداولة بيننا على الرغم من تعرّضها لكثير من مراحل التغيير والتبديل والتزييف، إلا أننا نجد في بعض النصوص التي سَلِمَت من التحريف الدعوة إلى توحيد الله توحيداً خالصاً من الند والشريك.[1]

---

١ – العقيدة اليهودية بين الوحي الإلهي والفكر البشري، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، المجلد (٢٢) العدد (٦٨)، محمد محمد محمد عيسى، الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية كلية الشريعة والقانون، جامعة الإمارات: ٢٠٠٧م، (ص ١٠، ١١).

معنى الإله في اللغة:

ألَـه بـالفتح ألَّهـهُ، أي عبـده عبـادة، وإلهـة: اسـم للشـمس، والآلهـة: الأصـنام، سـمّوها بـذلك لاعتقادهم أن العبادة تحق لها، وأسماؤهم تتبع اعتقاداتهم لا ما عليه الشيء في نفسه والتأليه: التعبيد والتألُّه: التَّنسك. [1]

(الإله) كل ما أُتخذ معبوداً، جمع آلهة، والحق الإلهي أصلٌ استند إليه بعض ملوك أوروبا في القرون الوسطى، يقرر الملك على شعبه تفويض إلهي وقد اندثر من بعد. [2]

معنى الإله في الاصطلاح:

عَلَم دال على الإله الحق دلالة جامعة لمعاني الأسماء الحسنى كلها (اسم الله هو) والآلهة: هي أحدية جمع جميع الحقائق الوجودية، كما أن آدم (عليه السلام) أحدية جمع جميع الصور البشرية. [3] فتوحيد الألوهية إفراد الله –عز وجل –بجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة قولاً وعملاً، ونفي العبادة عن كل ما سوى الله –تعالى– كائناً من كان[4] قال تعالى : ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴿٢٣﴾ ﴾ (الإسراء: ٢٣).

اسم الإله عند اليهود:

إنّ المُطّلع على القرآن الكريم يجد لله –سبحانه وتعالى– أسماء كثيرة وقد وصفها الله –سبحانه وتعالى– بالحسنى بقوله –سبحانه –: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ ﴿١٨٠﴾ ﴾(الأعراف: ١٨٠) وجميعها تدل على صفات كمال لله –سبحانه وتعالى– وجاء في السنة المطهرة قوله (ﷺ): عن أبي هريرة [5] –رضي الله عنه –روايةً قال: «للهِ تسعةٌ وتسعون اسمًا مائةً إلَّا واحدًا، لا يحفظُها أحدٌ إلَّا دخل الجنةَ، وهو وِترٌ يحبُّ الوِتر». [6] ولا يعني ذلك حصرها في هذا العدد المحدد بل أسماؤه –

---

١ – تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل الجوهري. ت: أحمد عبدالغفور عطار، (ص٢٢٢٣).

٢ – المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة. باب: إل–. (ص٢٥).

٣ – علم اللغة: علي عبدالواحد وافي. باب: اللام، فصل الألف، (ص٤٠).

٤ – مفهوم الألوهية في الإسلام واليهودية، دراسة مقارنة، إدريس محمد إدريس أحمد. بحث تكميلي لنيل الماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة الرباط، ١٤٣٨هـ– ٢٠١٧م، (ص١٤).

٥ – أبو هريرة عبدالرحمن بن صخر الدوسي، وكان اسمه عبد شمس بن عامر بن عبد الشّرى. والشرى: اسم صنم لدوس، فلما أسلم سمّي بعبد الله بن عامر.، سيد الحفاظ الأثبات. تولى إمارة البحرين أيام الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كما تولى إمارة المدينة سنة ٤٠ هـ–. وبعدها لزم المدينة المنورة يعلم الناس أمور دينهم ويفتيهم حتى توفي عام: ٥٩ هـ–، الإصابة في تمييز الصحابة. ابن حجر، (٧/ ٣٤٩٩).

٦ – صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب إن لله مائة اسم إلا واحدا، (٣٣٥/٤)، رقم: (٧٣٩٢).

سبحانه –ليست محصورة بعدد معين، ودلَّ على ذلك قوله (ﷺ): (أسألُك بكلِّ اسمٍ هو لك) [1]، وإنما المراد بالحديث بيان شيء وما يترتب عليه من الأجر.

وأما عقيدة اليهود فقد انحرفت في أسماء الله. كما انحرفت في جوانب أخرى من العقيدة فقد وردت في العهد القديم أسماء متعددة للإله ؛ في حين أن بعضاً منها يُوحي بالخصوصية لهم كما أن بعضها أيضاً يفيد المرحلة، بمعنى أنه اسم لله عرفوه في فترة من الزمن. وقبل ذلك كان خافياً عنهم، والأسماء التي وردت عندهم هي:

الله:

تُطالعنا الترجمة العربية من العهد القديم. ومن بداية الأسفار بتكرار الاسم (الله) كثيراً وهو نفس الاسم الذي يرد أيضاً في القرآن الكريم. ويرى شنودة [2] إلى أن الاسم (ألوهيم) هو الذي تم ترجمته إلى (الله) وهو لفظ في صيغة (لكمع) بالعبرية، ومعناه الدقيق في تلك اللغة هو : (الآلهة) [3]، وذهب بعض الباحثين إلى أن هذا الاسم هو الذي أطلقه التعدديون الذين اعتبروا التوحيد إنما هو انصهار جميع الآلهة مع بعضها لتشكل إلهاً واحداً.[4]

العلي:

جاء في المزامير (لأنهم عصوا كلام الله وأهانوا مشورة العلي) [5]، وفي صموئيل الثاني: (أرعد الرب من السماوات والعلي أعطى صوته). [6]

أدوني:

منذ أواخر القرن الرابع قبل الميلاد، رأى كهنة اليهود وعلماؤهم أنهم يرددون اسم (يهوه) في كثير من الاستهانة والاستهتار بما لا يليق بلفظ الجلالة؛ فحرَّموا على الجميع النطق بهذا الاسم فلم يعد يحل لأحد أن ينطق به إلا رئيس الكهنة وحده أثناء الصلاة في الهيكل، ومن ثَمَّ أصبحوا حين يريدون أن ينطقوا باسم الله يقولون (أدوني) أي السيد أو الرب، وهما اللفظان اللذان وردا في

---

١ – مسند أحمد، (٦/ ٢٤٧) برقم (٣٧١٢)، ورقم (٤٣١٨)، والطبراني في المعجم الكبير، (٩/ ١٣) الألباني في تخريج الكلم الطيب (ص٧٣).

٢ – زكي شنودة، صاحب كتاب (المجتمع اليهودي) وله الكثير من المؤلفات منها: تاريخ الأقباط، اليهودية الشهداء، وغيرها، الشبكة العنكبوتية، ويكيبديا. (إصحاح٢٢، فق١٤).

٣ – المجتمع اليهودي: زكي شنودة، (ص ٢٩٢).

٤ – التوراة بين الوثنية والتوحيد: سهيل ديب، (ص ٢٢٣).

٥ – (المزمور ١٠٧، ١١).

٦ – (إصحاح ٢٢،فق١٤).

الترجمات العربية. وقد نسب اليهود إلى اسم (أدوني) بعض أسمائهم، ومن ذلك (أدوني صادق) [١]، أي الرب عادل و(أدونيا) [٢] أي (الرب هو الله).[٣]

الرب:

جاء في المزامير: (احمدوا الرب) [٤].

السيد:

يرد هذا الاسم كثيراً في التوراة، ومن ذلك ما جاء في سفر إشعيا: (لذلك يقول السيد رب الجنود عزيز إسرائيل إني استريح من خصمائي وأنتقم من أعدائي) [٥]. وما جاء في سفر الخروج: (فقال موسى للرب استمع أيها السيد..) [٦].

القدير:

جاء تسمية الله بالقدير، كما في سفر أيوب: (إلى عمق الله تتصل أم إلى نهاية القدير تنتهي)[٧].

يهوه:

هذا الاسم هو الذي يشغل حيزاً كبيراً عند الباحثين عند الحديث عن آلهة اليهود لما فيه من غموض وإشكال [٨] ، وقد ورد هذا الاسم بلفظ آخر من المادة نفسها في نفس النص بلفظ (أهية) كما في النص: (فإذا قالوا لي ما اسمه فماذا أقول لهم * فقال الله لموسى: أَهْيَهِ الذي أَهْيَهِ، وقال: هكذا تقول لبني إسرائيل أهيه أرسلني إليكم * وقال الله –تعالى– أيضاً لموسى هكذا تقول لبني إسرائيل : يهوه إله آبائكم إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب أرسلني إليكم هذا اسمي إلى الأبد[٩]، (وهذه الكلمات بالعربية ليس لها معنى، وليست من أسماء الله –سبحانه وتعالى– ولا من صفاته، ولا تحمل معنىً حسناً يليق بالله –سبحانه وتعالى– إلا أن زكي شنودة ذهب إلى أنه لفظ عبري معناه (الموجود) أو (الكائن) أو (الذي كان) لأنه مشتق من اللفظ العبري (هيه). أو (هوه) الذي يُفيد الوجود أو الكينونة، وقد أطلقت التوراة اسم (يهوه) على الله في المواضع التي اعتبرته فيها إله اليهود

---

١ – (يشوع: ١/١٠).

٢ – (صموئيل الثاني:٣/٤).

٣ – المجتمع اليهودي، مرجع سابق، (ص ٣٩٤).

٤ – (المزمور: ١٠٧/ ١).

٥ – (إصحاح١، فق٢٤).

٦ – إصحاح٤، فق١٠).

٧ – (إصحاح١١، فق ١٢).

٨ – التوراة بين الوثنية والتوحيد، مرجع سابق، (ص ٢٢٣ وما بعدها).

٩ – (سفر الخروج ٣/١٣–١٥).

وحدهم، وهو الذي أعلن نفسه بهذا الاسم لموسى، في حين أن هذا الاسم كان خافياً عنهم قبل ذلك. [١]

وفسَّرها الدكتور عرفان عبد الحميد فتاح [٢] (أهيه الذي أهيه) بـ (أنا من أنا) وهذا المعنى لا يتناسب مع سياق الكلام ؛ لأنه قال بعد ذلك: أهيه أرسلني إليكم؛ فدل على أن (أهيه) اسم وقال: (يهوه) هو اسم الإله القومي لإسرائيل، إله الآباء الأول إبراهيم وبنيه. ونسبة إليه جاءت التسمية باليهودية. [٣]

كما تؤكد أن (يهوه) هو اسمه إلى الأبد بمعنى لا يدعى بغيره، ويحاول العقاد بيان اشتقاقه فيقول العقاد: (إن اسم (يهوه) لا يعرف اشتقاقه على التحقيق، فيصح أنه من مادة الحياة ويصح أنه نداء لضمير الغائب (يا هو) لأن موسى علَّم بني إسرائيل أن يتقوا ذكره توقيراً له وأن يكتفوا بالإشارة إليه. [٤]

وكان اليهود ينسبون إلى اسم (يهوه) أسماءهم. أو أسماء مدنهم. أو المواضع المقدسة لديهم فمن الأسماء (يهو يا داع) [٥] أي: الله يعرف. ومنها (يهو ياريب) [٦] أي: الله يحارب ومنها يهو ياقيم)[٧] أي الله يقيم. ومن أسماء مدنهم (يهوه شمة) [٨] أي : الله هناك ومن أسماء مذابحهم (يهوه شلوم) [٩] أي: الله سلام. ومن أسماء المواضع المقدسة لديهم (يهوه يرأه) [١٠] أي (الله يرى). ويختصرون أحياناً اسم (يهوه) في اول الاسم الذي ينسبونه إليه فيقولون: (يوحنان)[١١] أي: (الله حنون). و(يو صاداق) [١٢]. (أي الله عادل). كما يختصرون الاسم في آخره فيقولون : (بناياهو) أي : (الذي بناه الله).

---

١ – المجتمع اليهودي، مرجع سابق، (ص ٢٩٣).

٢– عرفان بن عبد الحميد بن فتاح الكركوكي، هو مفكر عراقي وفيلسوف وكان من أبرز الدعاة في العراق. وُلد عرفان بن عبدالحميد بن فتاح عام ١٣٥٦هـ – ١٩٣٣م، في مدينة بنجوين في محافظة كركوك بالعراق. ودرس دراسته الابتدائية في مدارسها وتخرَّج فيها وحصل على شهادة الثانوية أيضًا منها، الشبكة العنكبوتية، ويكبيديا.

٣ – اليهودية – عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية: د عرفان عبد الحميد فتاح. (ص ٢٢، ٣١).

٤ –، كتاب (الله): عباس محمود العقاد، (ص ١١٣).

٥ – (صموئيل الثاني: ١٨/٨).

٦ –(أخبار الأيام الأول: ٧/٢٤).

٧ – (الملوك الثاني: ٣٤/٢٣).

٨ – (الخروج ٣٥/٤٨).

٩ –(القضاة: ٢٤/٦).

١٠ – (التكوين: ١٤/٢٢).

١١ – (الملوك الثاني: ٢٣/٢٥).

١٢ – (عزرا: ٢/٣).

إيل:

هذا الاسم الذي كان معروفاً عند اليهود من قبل أن يعرفوا اسم (يهوه) الذي علَّمَهُم موسى إياه ومعناه بالعبرية: (الله) ويقال: أنها التسمية التي استخدمها الموحِّدون الحقيقيون واستُخدم هذا الاسم –أيضاً –في تسمياته المختلفة في الأشخاص والأماكن والمقدسات وغيرها فيضعونه أحياناً في أول الاسم، وأحياناً أخرى في آخره، ومن ذلك (اليداع) [1] أي: (من يعرف الله). و(أليعازر) [2] أي: (الله معين). و(إيل بريث) [3] أي: (إله العهد).

وكانوا يضيفونه في آخر الاسم فيقولون (إسرائيل) [4] أي (الذي جاهد مع الله. و(ميخائيل) أي (من مثل الله). و(جبرائيل) [5]. أي (رجل الله). و(بيت إيل) أي : (بيت الله)

إيلوهيم:

أي الآلهة بصيغة الجمع، وهي الصيغة التي أطلقها التعدديون الذين اعتبروا أن التوحيد إنما هو انصهار جميع الآلهة مع بعضها لُتشكِّل إلهاً واحداً، وهذا هو الاسم الدارج عند اليهود اليوم. [٦]

الأول والآخر:

من الأسماء التي وردت لله –سبحانه وتعالى– (الأول والآخر) كما في سفر إشعيا: (هكذا يقول الرب : أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيري)[٧]. إلا أنّ هذين الاسمين ينذُر إطلاقهما على الله –سبحانه وتعالى– في العهد القديم. وهذان الاسمان من الأسماء التي جاء القرآن الكريم بإثباتها، كما في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ ﴿٣﴾ ﴾ (الحديد: ٣).

---

١ – (صموئيل الثاني: ١٦/٥).

٢ – (تكوين: ٢/١٥.

٣ – (قضاة: ٤٦/٩).

٤ – (تكوين:٢٨/٣٢).

٥ – (دانيال:١٦/٨).

٦ – هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى: أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية ، ت: د. محمد أحمد الحاج، (ص ٢٠٥).

٧ – (إصحاح: ٤٤، فق٦).

دعوى الخصوصية:

يزعم اليهود في كتبهم المحرَّفة أن الله خاص بهم دون غيرهم، جاء في سفر الخروج: (فقال الرب: إني قد رأيت مذلة شعبي الذي في مصر وسمعت صراخهم من أجل مُسخريهم إني علمت أوجاعهم. فن-زلت لأنقذهم من أيدي المصريين وأُصعدهم من تلك الأرض إلى أرض جيدة وواسعة، إلى أرض تفيض لبناً وعسلاً إلى مكان الكنعانيين [1] والحثيين [2] والأموريين.[3]

وجاء القرآن الكريم مُشيراً إلى هذا التخصيص عندهم بقوله -تعالى-: ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةٗۚ قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدٗا فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓۖ أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ (البقرة: ٨٠).

عقيدة اليهود في الله تبارك وتعالى :

١-الشرك بالله تعالى:

(أ) الشرك في الربوبية: تعتقد اليهود بأن للقمر ضررًا وتأثيرًا على الناس؛ إذ يُهيِّج بعض الأمراض العصبيّة كالجنون والصَرَع ؛ فسجدت له اليهود وعبدته.

جاء في كتابهم: (ويبسطونها للشمس وللقمر ولكل جنود السموات التي أحبوها، والتي عبدوها وساروا وراءها، والتي استشاروها، والتي سجدوا لها) [4].

كما زعموا بأن الكواكب تُنبئهم بالمستقبل ومعرفة الغيب، وكذا رأوا أن لها السلطة في إدارة الكون وحياة البشر أنفسهم. حين وجدوا ما فيها من المظاهر الغريبة التي تستحق العبادة في نظرهم بدلاً من خالقها [5].

---

١ – كان مسكن الكنعانيين من بحيرة طبريا إلى البحر الأبيض من الغرب، وكانت حكومتهم من أقوى الحكومات في أرض فلسطين عند دخول بني إسرائيل فيها. (د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، الأستاذ بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند: محمد ضياء الرحمن الأعظمي (ص ١٨).

٢ – من الشعوب الهندوأوربية القديمة، كانت مملكتهم من شمال سوريا إلى البحر الأبيض المتوسط إلى جبال لبنان. المصدر نفسه. (ص ١٨).

٣ – الأموريون نزحوا في القرن الثلاثين قبل الميلاد من جنوب غربي آسيا واستولوا على بابل. كما استولوا على أجزاء من من سوريا وفلسطين، المصدر نفسه، (ص ١٨).

٤ – سفر أرمياء (٨: ٢). وينظر: سفر الملوك الثاني (٢٣: ٥).

٥ – قاموس الكتاب المقدس (ص ٩٥٨-٩٥٩). واليهود نشأة وتاريخاً. لزكي شنودة (ص ٤٨٧) وجهود الإمامين ابن تيمية وابن القيم في دحض مفتريات اليهود. (ص ٩٩).

(ب) الشرك في الألوهية:

قال الله –تعالى–:﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ١٣٨ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٣٩ ﴾ (الأعراف: ١٣٨، ١٣٩). وقال–سبحانه–: ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ مِّنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ سَبِيلًا ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ١٤٨ ﴾ (الأعراف:١٤٨).

وجاء في كتبهم: "فكان بنو إسرائيل في وسط الكنعانيين والحيثيين والآموريين والفرزيين والحويين واليبوسين، واتخذوا بيتًا لهم، لأنفسهم نساءً وأعطوا بناتهم لبنيهم وعبدوا آلهتهم فعمل بنو إسرائيل الشرّ في عيني الرب. ونسوا الرب إلههم، وعبدوا البعليم، والسواري فحمي غضب الرب على إسرائيل" [1].

٢–نسبة النقائص والعيوب إلى الله تعالى: [2]

فاتهموا الله –تعالى– بالبخل، قال الله –تعالى– عنهم: ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ ٦٤ ﴾ (المائدة:٦٤). ووصفوا الله –سبحانه–بالفقر قال سبحانه–:﴿ لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُ ١٨١ ﴾ [آل عمران:١٨١].

ووصفوه –سبحانه– بأنه ينام ويستيقظ، فجاء في كتبهم: (استيقظ، لماذا تتغافى يا رب؟! انتبه، لا ترفض إلى الأبد) [3].

وقالوا عنه –سبحانه –: إنه يتعب ويعيا. ويحتاج إلى الراحة، فمن نصوصهم: (فأكملت السموات والأرض وكلّ جندها، وفرغ الله في اليوم السادس من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل، وبارك الله اليوم السابع وقدَّسه؛ لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل) [4].

قال –تعالى– :﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٖ ٣٨ ﴾ (ق:٣٨)، واللغوب: التعب والنصب. قال قتادة: قالت اليهود: إن الله خلق السموات

---

١ – سفر القضاة (٣: ٥–٨).

٢ – ينظر: بنو إسرائيل وموقفهم من الذات الإلهية: عبد الشكور محمد أمان العروسي، (١/٣٣٠–٣٤٦).

٣ – مزامير (٤٤: ٢٢).

٤ – تكوين (٢: ١–٣)، وينظر: الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم: د. محمد علي البار دراسة مقارنة، ص٢١.

والأرض في ستة أيام؛ ففرغ من الخلق يوم الجمعة، واستراح يوم السبت[1]؛ فأكذبهم الله تعالى وقال: {وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ}.

ووصفوه –سبحانه –بالحُزن والندم والسقم: (من يفرج عني الحزن؛ قلبي في سقيم)[2] (فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض، وتأسَّف في قلبه) [3]. (فندم الرب على الشر الذي قال: إنه يفعله بشعبه) [4]. ووصفوه –سبحانه –بالألم، فجاء في كتبهم عن الرب جل وعلا : (أحشائي أحشائي توجعني جدران قلبي يئنّ) [5].

ووصفوه –سبحانه –باللهو واللعب، فجاء في التلمود: (إن النهار اثنتا عشرة ساعة في الثلاث الأولى منها يجلس الله ويطالع الشريعة، وفي الثلاث الثانية يحكم، وفي الثلاث الثالثة يُطعم العالم، وفي الثلاث الأخيرة يجلس ويلعب مع الحوت ملك الأسماك) [6].

ووصفوا الله –تعالى– بالبكاء والجَزَع واللطم، فجاء في التلمود: (يتندم الله على تركه اليهود في حالة التعاسة، حتى إنه يلطم ويبكي كل يوم، فتسقط من عينيه دمعتان في البحر فيسمع دويها من بدء العالم إلى أقصاه، وتضطرب المياه. وترتجف الأرض في أغلب الأحيان فتحصل الزلازل)[7]، وجاء أيضا في كتبهم:(يا ليت رأسي ماء، وعيني ينبوع دموع، فأبكي نهارًا وليلاً قتلى بنت شعبي)[8].

ونسبوا إليه –سبحانه –الزوجة والحظيات [9] (بنات ملوك بين حظياتك، جعلت الملِكَة عن يمينك بذهب وفير، اسمعي يا بنت، وانظري وأميلي أذنك، وانسي شعبك وبيتَ أبيك فيشتهي الملك حسنك؛ لأنه هو سيدك فاسجدي له) [10].

---

١ – أسنده الطبري في جامع البيان. (٣٧٦/٢٢).

٢ – أرميا (٨–١٨).

٣ – تكوين (٦: ٥–٧).

٤ – خروج (٣٢: ١٢–١٤).

٥ – أرميا (٤: ١٩ – ٢٠).

٦ – ينظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود: مصطفى الزرقاء، (ص ٤٩).

٧ – ينظر: الكنز المرصود. مرجع سابق. (ص ٥٠).

٨ – أرميا (٩: ١).

٩ – ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنِّحل: أبو محمد علي بن أحمد ابن حزم الظاهري، (١/ ٢٠٦) (الحظيات) الحظيات: المرامي، واحدها حظية، ومكبرها حظوة. وفي المثل: إحدى حظيات لقمان، وهي سهامه ومراميه، وهي من فعلاته. لسان العرب. باب: الحاء. مرجع سابق. (١٤/ ١٨٦).

١٠ – مزامير (٤٥: ٨–١٢).

وفي ذلك يقول ابن حزم [١] عن اليهود: "ما شاء الله، أنكرنا الأولاد، فأتونا بالزوجة والأختين –تبارك الله –فما نرى لهم على النصارى فضلاً أصلاً، ونعوذ بالله من الخذلان" [٢].

كما نسبوا إليه –سبحانه –الولد ؛ فقد زعمت فرقة الصدوقيين [٣] أن العُزير ابن الله ولعلَّهم هم الذين حكى الله –سبحانه وتعالى– قولهم: ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ ﴿٣٠﴾ ﴾ (التوبة:٣٠). وجاء في سفر التكوين أن لله –تعالى– أولادًا من الذكور، وقد فتنهم جمال بنات الآدميين، فاتخذوهنَّ خليلات، وولَدنَ منهن نسلاً امتاز. ببسطة كبيرة في الجسم وهم الجبابرة الذين سكنوا الأرض قبل الطوفان [٤].

وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض وولد لهم بنات. أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات؛ فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا... وبعد ذلك دخل بنو الله على بنات الناس وولدن لهم أولادًا. هؤلاء هم الجبابرة الذين منذ الدهر ذوو اسم" [٥].

وقيّدوا مشيئة الله –تعالى– وحجروا عليه في إرادته، فمنعوا نسخ الأحكام، قال ابن القيم [٦]: "ومن تلاعب الشيطان بهذه الأمة. أي: اليهود –أن أُلقي إليهم أن الرب –تعالى– محجورٌ عليه نسخ الشرائع، فحجروا عليه أن يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وجعلوا هذه الشبهة الشيطانية ترسًا لهم في جحد نبوة رسول الله (ﷺ)، وقرّروا ذلك بأن النسخ يستلزم البداء. [٧]

---

١ – أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، الفارسي الأصل، الفقيه الحافظ، المتكلم، الأديب، صاحب التصانيف. ولد بقرطبة في سنة ٣٨٤ هـ–، وأجود ما عنده من الكتب سنن النسائي، الحال، وصنف كتبا كثيرة توفي عام: ٤٥٦ هـ، سير أعلام النبلاء. مرجع سابق. (١٨٤/١٨).

٢ – الفصل في الملل والأهواء والنحل، مرجع سابق. (٢٠٦/١).

٣ – الصدوقيون (بالعبرية: هم حزب سياسي ديني نشأ ضمن المجتمع اليهودي وذُكر في العهد الجديد؛ فمن المعروف أنه خلال القرن الأول قبل الميلاد ومن ثم خلال القرن الأول انقسم المجتمع الديني اليهودي إلى عدد من الأحزاب والجماعات السياسية داخل المؤسسة الدينية، وقد كان أكبر حزبين هما الصدوقيون والفريسيون الشبكة العنكبوتية، ويكيبيديا.

٤ – الأسفار المقدسة (ص ٢٥) بتصرف.

٥ – تكوين (٦: ١–٥).

٦– شمس الدين ابن القيم الجوزية. كان له معرفة حسنة بالنحو واللغة. وأنسة بالحديث. فقيهاً على مذهب مالك. وكان يقول إنه حفظ صحيح مسلم. توفي عام: ٧٥١هـ. سير أعلام النبلاء. مرجع سابق (٢٧٩/١٦)

٧ – "هو استصواب شيء عُلم بعد أن لم يُعلم، وذلك على الله غير جائز"، لسان العرب. مرجع سابق (٣٤٨/١).

وذكر القرطبي [1] بعض الأمثلة الواردة في التوراة على حصول النسخ ثم قال: "وليس هذا من باب البداء، بل هو نقل العباد من عبادة إلى عبادة، وحكم إلى حكم، لضربٍ من المصلحة ؛ إظهارًا لحكمته وكمال مملكته، ولا خلاف بين العقلاء أن شرائع الأنبياء –عليهم السلام –قُصد بها مصالح الخلق الدينية والدنيوية، وإنما كان يلزم البداء لو لم يكن عالِماً بمآل الأمور، وأما العالِم بذلك فإنما تتبدّل خطاباته بحسب تبدّل المصالح، كالطبيب المُراعي أحوال العليل، فراعى ذلك في خليقته بمشيئته وإرادته، لا إله إلا هو" [2].

وقالوا عنه –سبحانه –: إنه صارع يعقوب فغُلِب، فجاء في سفر التكوين: "ثم قام في تلك الليلة وأخذ امرأتيه وجاريتيه وأولاده الأحد عشر، وعبر مخاضة يبّوق، أخذهم وأجازهم الوادي وأجاز ما كان له، فبقي يعقوب وحده وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر، ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حُقّ فخذه، فانخلع حقّ فخذ يعقوب في مصارعته معه، وقال: أطلقني لأنه قد طلع الفجر، فقال: لا أطلقك إن لم تباركني، فقال له: ما اسمك؟ فقال: يعقوب، فقال: لا يُدعى اسمك فيما بعد يعقوب، بل إسرائيل، لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت، وسأل يعقوب. وقال: أخبرني باسمك، فقال: لماذا تسأل عن اسمي؟ وباركه هناك" [3].

ووصفوه –سبحانه –بالأسر، وأن داوود –عليه السلام –يُخلّصه منه: (داود وجميع الشعب أخذوا تابوت الله الذي يسمّى ربّ الجنود الجالس على الكروبيم [4]، وجرّوا التابوت على عجلة، والربّ جالس في التابوت يتفرّج عليهم، وهم يرقصون فرحًا بعودته من الأسر من عند الفلسطينيين" [5] ووصفوه –سبحانه وتعالى– بالرذالة ونقض العهود، فجاء في كتبهم: "لكنك رفضت، غضبتَ على مسيحك، نقضتَ عهدَ عبدك، بخست تاجه في التراب" [6].

---

١ – عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي. فقيه مفسر عالم باللغة وُلد في مدينة قرطبة، وكان عالمًا كبيرًا منقطعًا إلى العلم منصرفًا عن الدنيا، فترك ثروة علمية تقدر بثلاثة عشر كتابًا ما بين مطبوع ومخطوط، أبرزها تفسيره الكبير الجامع لأحكام القرآن الكريم، وهو تفسير كامل عُني فيه بالمسائل الفقهية. توفي ودفن في صعيد مصر ٦٧٤هـ–. سير أعلام النبلاء. مرجع سابق. (٢٤٣/١٥).

٢ – ينظر: بذل المجهود في إفحام اليهود: الحكيم السموأل، (ص ١٩) وما بعدها.

٣ – سفر التكوين (٢٤/٣٢–٣٠)، وينظر: الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم، مرجع سابق (ص ٢١).

٤ – كروبيم " (صيغة الجمع العبرية) أو "كروبون" (صيغة الجمع العربية). والكروبيم هم نفسهم الشاروبيم (ترجمة أخرى للكلمة). ملائكة يرسلون من قبل الله أو يقيمون في حضرته تعالى، أقامهم الله على أبواب جنة عدن عندما طرد أدم وحواء منها (تكوين ٣: ٢٤).

٥ – ينظر: سفر صموئيل إصحاح (١٢–١٦)، وينظر: الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم، مرجع سابق (ص ٣٤).

٦ – مزمور (٨٩: ٣٨–٣٩).

٣-التمرّد على أوامر الله -تعالى- والاستكبار على حكمه وتبديل شرعه:

أخبرنا الله -تعالى- عن قولهم لموسى -عليه السلام -مُستكبرين مُستهزئين: ﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا ۖ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ **[المائدة: ٢٤].**

وعن عدي بن حاتم [١] -رضي الله عنه -قال: أتيت النبي (ﷺ) وفي عُنقي صليب من ذهب ؛ فقال: (يا عدي، اطرح عنك هذا الوثن) وسمعته يقرأ في سورة براءة: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴿٣١﴾ ﴾ [التوبة:٣٢] قال: (أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا إذا أحلُّوا لهم شيئاً استحلُّوهُ، وإذا حرَّموا عليهم شيئاً حرَّموه) [٢].

عن البراء بن عازب [٣] -رضي الله عنه -قال: مر على النبي (ﷺ) بيهودي مُحمَّما مجلوداً فدعاهم (ﷺ) فقال: (هكذا تجدون حدّ الزاني في كتابكم؟!) قالوا: نعم؛ فدعا رجلاً من علمائهم فقال: (أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى، أهكذا تجدون حدّ الزاني في كتابكم؟!) قال: لا، ولولا أنك نشدتني بهذا لم أخبرك، نجده الرجم ولكنه كثر في أشرافنا، فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد قلنا: تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع، فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم، فقال رسول الله (ﷺ): (اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه)، فأمر به فرُجم، فأنزل الله -عز وجل -: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾ (المائدة: ٤١) إلى قوله -تعالى- : ﴿ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ ﴾ (المائدة:٤١) يقول: ائتوا محمدا (ﷺ) فإن أمركم بالتحميم والجلد فخذوه، وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا فأنزل الله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ

---

١ – هو عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عديّ الطائي، وأبوه حاتم الطائي الذي يضرب به المثل فى السخاء. كان رئيس قومه (قبيلة طي)، وذكر أنه سكن الكوفة. وقالوا عنه: كان سيدا شريفا في قومه، فاضلا كريما حَسن الرأي، وذكر أنه عاش مائة وعشرين سنة، وتوفي في زمن المختار بالكوفة، عام: ٦٧ وقيل: ٦٨ هـ– وله ثلاثة أبناء، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير(٤/ ٧).

٢ – جامع الترمذي، أبواب: تفسير القرآن. (١١٩/٤). رقم: (٣٠٩٥)، قال الترمذي: "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد السلام بن حرب، وغطيف بن أعين ليس بمعروف في الحديث"، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٤٧١).

٣ – البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن جشم بن مجدعة بن حارثة الأنصاري الأوسي، يكنى أبا عمارة عن أبي إسحاق، عن البراء، قال: استصغرني رسول الله (ﷺ) يوم بدر أنا وابن عمر، فردنا فلم يشهدها وروي عنه أنه غزا مع رسول الله ﷺ أربع عشرة غزوة. وفي رواية خمس عشرة، وتوفي عام: ٧١. وقيل: ٧٢هـ. الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، (١ / ١١١).

ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ (المائدة:٤٥) ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ (المائدة:٤٧)[1]

ردَّ القرآن الكريم على هذه المزاعم والافتراءات الباطلة التي أفتراها يهود في حق ربهم في أكثر من موضع. فقد قال الله –سبحانه وتعالى– ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُۚ ﴿٦٤﴾ ﴾ (المائدة:٦٤). فقد لعنهم الله تعالى بسبب قولهم أن الله بخيل. وأثبت عز وجل. أنه كريم معطاء مع عباده : ينفق كيف يشاء. وقال سبحانه :﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُۘ ﴿١٨١﴾ ﴾ (آل عمران:١٨١).

توعّد الله –سبحانه وتعالى– اليهود بسبب افترائهم الكذب والزور على ربهم بقولهم : إن الله فقير. وهم الأغنياء. رد الله –عز وجل –عليهم رداً قاسيا ؛ سنكتب ما قالوا. وفي قراءة أخرى سيُكتب ما قالوا. وهنا قمة التهديد والوعيد من الله –تعالى– لهم. واختتم الآية بقوله –تعالى– : (ونقول ذوقوا عذاب الحريق) ؛ جزاءً لكذبهم وزورهم وتعنتهم.

وهناك آيات كثيرة ردت على اليهود بشأن هذه الأكاذيب في حق ربهم سبحانه وتعالى.

---

١ – صحيح مسلم. كتاب: الحدود. باب: رجم اليهود أهل الذمة فِي الزنى. (١٢٢/٥). رقم: (١٧٠٠).

المطلب الثاني

مزاعم اليهود الباطلة في حق الملائكة وتفنيد القرآن الكريم لها

الملائكة حقيقة تؤمن بها جميع الديانات السماوية؛ لذا نجد الكتاب المقدس بقسميه العهد القديم والعهد الجديد يفيض بأخبار الملائكة وأعدادهم وأسمائهم ووظائفهم وعلاقاتهم بالبشر وهي رمز للغيب وتعبير عن قدرة الإله اللانهائية التي تتجاوز مقدرات البشر وإدراكهم وتُصوِّرهم الأسفار اليهودية على هيئة بشر، ولهم أعمال عديدة، ومع تدوين التوراة بعد السبي البابلي تُرسِّخ مفهوم الملائكة، وأصبح لهم أسماء وطبقات. وتوجد فرق يهودية أنكرت الملائكة وذلك جزء من إنكارها فكرة البعث، وهناك فرق غالت في مفهوم الملائكة كالصوفية اليهودية وكتابهم الزوهار، فكتبهم مليئة بقوائم لأسماء الملائكة، ومهمة كل واحد منهم، ومكانتهم في الأبراج السماوية واستخدمت أسماء الملائكة في إعداد التمائم والتعاويذ المختلفة، بل رفعوا بعضها إلى مستوى الآلهة الصغيرة التي لها إرادة مستقلة تقف على باب السماء تمنع من دخول أدعية البشر للإله. [1]

تعريف الملائكة من خلال المصادر اليهودية:

التعريف اللغوي للملائكة:

تذكر كتب اليهود أن الكلمة الأصلية في كل من العبرانية واليونانية المترجمة بملاك يراد بها رسول؛ فالملاك يأخذ اسمه من طبيعة العمل المكلف به من قبل الله وكمُنفِذٍ للإرادة الإلهية فهو: رسول، معلن، منبئ، واستدلوا بما جاء في (سفر التكوين ٢٤: ٧) (الرب إله السماء الذي أخذني من بيت أبي ومن أرض ميلادي، والذي كلمني، والذي أقسم لي قائلاً: لنسلك أُعطي هذه الأرض هو يرسل ملاكه أمامك فتأخذ زوجة لابني من هناك).

مما سبق نلاحظ ارتباط الملائكة بمعنى الرسل في الديانات السماوية الثلاث؛ فقد ورد في الأناجيل : الملائكة بمعنى الرسل، وكذلك في القرآن الكريم معنى الملائكة: بمهمة الإرسال في أكثر من موضع منها على سبيل المثال لا الحصر قوله –تعالى– : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ﴾ (فاطر: ١) وقوله تعالى: ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ (الذاريات: ٣١)

١– دراسة مقارنة في الديانات السماوية الثلاث: مي بنت حسن محمد المدهون: الملائكة والجن. رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٩هـ – ١٤٣٠هـ، (ص١٩).

تعريف الملائكة في اصطلاح اليهود من موسوعاتهم:

اضطربت الموسوعات اليهودية في وضع حد لتعريف الملائكة يكون جامعاً مانعاً فخلطت ماهية الملائكة بأعمالها، وتارة تقاربها بالإنسان من حيث التزاوج والتناسل وعدم القابلية للفساد (الخلود)، جاء في الموسوعة اليهودية: (والملائكة يُؤلّفون جنساً خاصاً ولا يتناسلون بعضهم من بعض على نحو ما يتناسل البشر. ومع أن للملائكة أجساداً أثيرية؛ فهم لا يكفون عن أن يكونوا كائنات روحية غير قابلة للتغيير وغير قابلة للفساد أو الموت، وهم مخلدون ولا يتزوجون) [1].

وفي الجزء الثاني من الموسوعة توضيح أكثر لماهية الملائكة فقالوا: "الملائكة شخصيات روحية عاقلة، لهم تفكيرهم وشعورهم وحرية إرادتهم، واستدلوا على إرادة الملائكة بقولهم: (والملائكة لها إرادة بدليل؛ أن الشيطان كان من الملائكة فعصى) ويوضح هذا المعنى ما قالوه: (لهم الحرية في أن يتقدموا في الخير أو يفقدوا حالة القداسة التي يتمتعون بها منذ خلقتهم) ثم تذكر مميزات الملائكة مقارنة مع الإنسان فتقول: (ويتميز الملائكة بالقوة. وهم على درجة من المعرفة أعظم مما لدى الإنسان، ومع ذلك فهم يتحركون داخل حدود معينة ويجلهون الغيب والأمور المخبوءة في قلوب البشر، وهم مخلوقات أعظم من البشر في القوة. وانحدروا من السماء ويظهرون أحياناً لتنفيذ قدرة الله، ولهم مهام يقومون بها). [2]

مما سبق نرى اضطراباً واضحاً في مفهوم الملائكة؛ فتارةً يُعبِّرون عنها بشخصيات وأخرى بأرواح، وتارة يقولون: إنهم جنس خاص، وللتقريب قارنوهم بالإنسان في الخِلقة والقوة والإرادة.

وظائف الملائكة كما يُصوِّرها التلمود:

وظيفة حفظ الأعشاب التي تنبت في الأرض، وهم واحد وعشرون ألفاً، بعدد أنواع الأعشاب، كل واحد يحفظ النوع الذي نِيط به.

ملك البرد (حركيمو).

ملك النار وإنضاج الأثمار (ميخائيل).

أسماء ملائكة معروفة لدى الحاخامات، بعضها مخصص للخير، والبعض الآخر مخصص للشر، وبعضهم لبث المحبة والصلح.

ملائكة لحفظ الطيور والأسماك والحيوانات المتوحشة.

مراقبة حركة الشمس والقمر.

تشتغل الملائكة ليلاً ببث النوم في الإنسان، وتُصلِّي لأجله نهاراً. [3]

---

١ – الموسوعة اليهودية، (١ / ٥٨٤)، شارك في إعداد هذه الموسوعة أكثر من أربعمائة شخص من بين باحث في الأديان ومتخصص من الولايات المتحدة وبريطانيا.

٢ – المصدر نفسه، (٢ / ٩٦٥).

١– الموسوعة اليهودية. مرجع سابق. (٢ / ٢٦).

وجود الملائكة وحقيقتهم:

١ –انقسم اليهود في الإيمان بالملائكة إلى أقسام:

فقسم لا يؤمن بوجود الملائكة، وهم طائفة الصدوقيين، وهم فرقة صغيرة أنكروا وجود الملائكة والأرواح [١]. وقسم يؤمن بوجود الملائكة، لكنهم مُنحرِفون في أصلهم وتقسيمهم ووظائفهم.

وزعم بعضهم أن الملائكة خيال موجود في الأذهان؛ فسجّل ابن كمونة اليهودي[٢] تصوّر حكماء وفلاسفة اليهود في الملائكة بقوله: "قالت الحكماء: إن الصور التي يراها الأنبياء من الملائكة. وغيرهم هي من قبيل الأحلام الصادقة التي يراها غيرهم في حالة النوم، وإنما يختلف ذلك بالشدّة والضعف ؛ فالأنبياء تبلُغ قوة ذلك فيهم إلى حدّ اليقين وعدم الارتياب بخلاف غيرهم" [٣].

وقال الحاخام ميمونيد: "الأجرام السماوية هي صالحو الملائكة، ولذلك تراهم يعقلون ويفهمون"[٤].

أما ما ورد في التلمود: "أن الملائكة ترتكب الإثم والشر. وأنهم غير معصومين وأنهم يُعذَّبُون بذنوبهم وأنهم يصلون للإنسان. وأن بعضهم لا يموت ". [٥] فهذا افتراء محض ذلك لأن الحق –تبارك وتعالى– يقول في شأنهم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ ﴾ (التحريم:٦) إذاً فصلاتهم أعمُّ من الاستغفار، وامتناعهم عن الاستغفار للإنسان إنما هو بخصوص الكفار، فهم يعبدون الله وحده ولا يستغفرون لكافر.. قال الله –تعالى– : ﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٧ ﴾ (غافر: ٧).

---

١ – قاموس الكتاب المقدس(ص ٥٣٩). والفكر الديني الإسرائيلي: حسن ظاظا (ص ٢٥٩). ومقارنة الأديان: أحمد شلبي (ص ٢٣٠).

٢ – بن كمونة، عز الدولة سعد بن منصور البغدادي ولد في ١٢١٥ م. طبيب، وفيلسوف، وعالم عقيدة ولد في بغداد. توفي في الحلة عام: ١٢٨٤ م، عن عمر يناهز ٦٩ عاماً، مجمع الآداب في معجم الألقاب. عبدالرزاق بن أحمد الفوطي الشيباني. (١/ ٢).

٣ – تنقيح الملل الثلاث: سعد ابن منصور بن كمونة اليهودي. (ص ١١).

٤ – الكنز المرصود في قواعد التلمود. مرجع سابق. (ص ٥٩).

٥ – ينظر: الفصل الثاني من التلمود، ينظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود، مرجع سابق. (ص٥٨).

أما بالنسبة لقضية عدم موتهم كما زعم اليهود ؛ فقد قال الحق –تبارك وتعالى– : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ (القصص: ٨٨). وقول الله –سبحانه –تعالى– : ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (الرحمن: ٢٧) وهذا دليل على فناء كل شيء ما سوى الله تعالى. [١]

٢–أصل الملائكة وأقسامهم :

يزعم مؤمنو اليهود بالملائكة بأنهم خُلقوا من النار [٢]. وجاء في التلمود: "الملائكة قسمان: قسم لا يطرأ عليه الموت، وهو الذي خلق في اليوم الثاني، وقسم يطرأ عليه الموت. وهو قسمان أيضًا: أ–من يموت بعد مكثه زمنًا طويلاً قدّر له فيه الحياة بأجله، وهو الذي خلق في اليوم الخامس. ب–من يموت في يوم خلقه بعد أن يُرتّل الله ويقرأ التلمود ويسبّح التسابيح وهو الذي خلق من النار، وقد أهلك الله منهم جيشًا جرّارًا بواسطة إحراقه بطرف إصبعه الخنصر" [٣].

٣–زعمهم أن الملائكة بنات الله –تعالى– : قال الله –تعالى– : ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾﴾(الصافات:١٥٨–١٦٠). قال قتادة : قالت اليهود: إن الله –تبارك وتعالى– تزوّج إلى الجن فخرج منها الملائكة، قال: سبحانه سبّح نفسه [٤].

٤–عداوتهم لجبريل –عليه السلام –:

قال الله –تعالى– : ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [البقرة: ٩٧، ٩٨].

---

١ – الروح القدس (جبريل عليه السلام) في اليهودية والنصرانية والإسلام: عمر وفيق الداعوق، بحث في مقارنة الأديان، (ص٢١ – ٢٢).

٢ – ينظر: جهود الإمامين. سميرة عبدالله بكر بناني. رسالة علمية لنيل درجة الماجستير. جامعة أم القرى ١٤١٢ – ١٩٩٢ م. (ص ١٩٩).

٣ – ينظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود. مرجع سابق. (ص ٥٨).

٤ – جامع البيان، مرجع سابق. (١٢١/٢١).

عن أنس بن مالك [1] –رضي الله عنه– قال: بلغ عبد الله بن سلام [2] مَقدَم رسول الله (ﷺ) المدينة، فأتاه فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهنّ إلا نبيّ، قال: ما أول أشراط الساعة ؟ وما أوّل طعام يأكله أهل الجنة ؟. ومن أي شيء ينزع الولد إلى أبيه ؟. ومن أي شيء ينزع الولد إلى أخواله ؟ فقال رسول الله (ﷺ) : (خبّرني بهنّ آنفًا جبريل)، قال: فقال عبد الله: ذاك عدوّ اليهود من الملائكة. .. الحديث [3].

وعن ابن عباس –رضي الله عنهما –أن نفرًا من اليهود قَدِموا على النبي (ﷺ) يسألونه، فكان من سؤالهم: من وليّك من الملائكة؟ فعندها نجامعك أو نفارقك، قال: (فإن وليِّي جبريل – عليه السلام –ولم يبعث الله نبيًا قط إلا وهو وليّه، قالوا: فعندها نفارقك، لو كان وليّك سواه من الملائكة لتابعناك وصدّقناك، قال: (فما يمنعكم من أن تُصدِّقوه؟) قالوا: إنه عدونا قال: فعند ذلك قال الله عز وجل: {قُلْ مَن كَانَ عَدُوّا لِّجِبْرِيلَ...} [4].

وقد يُطلق على جبريل عندهم (روح الرب) كما ورد في سفر إشعياء (إشعياء ١١: ٢): (ويحلُّ عليه روح الرب، روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة ومخافة الرب) ويُسمى كذلك (بالروح القُدس) كما في سفر المزامير (٥١: ٩–١٠): (استر وجهك على خطاياي، وامحُ كل آثامي، قلباً نقياً اخلق فيَّ يا الله، روحاً مستقيماً جدّد في داخلي، لا تطرحني من قدّام وجهك، وروحك القدس لا تنزعه مني) [5].

وتتضح عقيدة اليهود بالنسبة لجبريل –عليه السلام –من خلال فضح القرآن الكريم لهم إذ يقول الحق –تبارك وتعالى– : ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا

---

١ – أنس بن مالك بن النضر الأنصاري، يكنى بأبي حمزة، أسلم بالمدينة المنورة وهو صغيراً. وغزا مع النبي(ﷺ) ثماني غزوات، وهو من علماء الصحابة ورواتهم الكبار، وكان –رضي الله عنه– آخر من مات من الصحابة في البصرة، توفي عام: ٩١ هـ. سير أعلام النبلاء، الذهبي (٣ / ٣٩٦).

٢– عبد الله بن سلام ابن الحارث، الإمام الحبر، المشهود له بالجنة أبو الحارث الإسرائيلي، حليف الأنصار من خواص أصحاب النبي، (ﷺ)، حدث عنه أبو هريرة، وأنس بن مالك، وعبد الله بن معقل، وابناه: يوسف ومحمد، وآخرون، وكان فيما بلغنا: ممن شهد فتح بيت المقدس، توفي في خلافة معاوية عام: ٤٣ هـ. أسد الغابة. مرجع سابق. (٢ / ٤١٤)

٣ – صحيح البخاري. كتاب: مناقب الأنصار، باب: حدثني عامر بن عمر. (٥/ ٦٩). رقم: (٣٩٣٨).

٤ – مسند أحمد. (٦٠٥/٢). رقم: (٢٥١٠) هذه طرق يقوي بعضها بعضا يعني طريق شهر عن ابن عباس وغيره يدل على أن سبب نزول الآية قول اليهودي المذكور لا قصة عبد الله بن سلام فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. (٨ / ١٥).

٥– الروح القدس (جبريل عليه السلام) في اليهودية والنصرانية والإسلام، مرجع سابق، (ص ١٤).

بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾(البقرة: ٩٧ – ٩٨).

وبالحديث الذي ذكرناه آنفاً عن ابن عباس –رضي الله عنهما –وهكذا تتجلَّى عداوة اليهود لجبريل –عليه السلام –لا لشيء ؛ إلا لأنهم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله؛ فعلى الرغم من المواثيق والعهود التي قطعوها على أنفسهم إذا ما أجابهم الرسول (ﷺ) على أسئلتهم له، إلا أنهم نكثوا بالعهود، وهذه هي عاداتهم، وهذا هو دأبهم منذ القِدَم وحتى اليوم ولن يتغيروا حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً. [1]

كما نجد في توراتهم أموراً غريبة بالنسبة لأعمال وصفات الملائكة؛ فهم ينسبون إليهم الأكل والشرب، كما هو واضح في سفر التكوين (١٩: ١–٤)، فمن أين لهم الجزم بهذا الأمر ؟ فالملائكة لهم طبيعة خاصة بهم تخالف طبيعة البشر ؛ فلا يأكلون ولا يشربون [2]. ومما ينفي ذلك ما ورد عن النبي (ﷺ): (إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون، أطت السماء وحق لها أن تئط، ما منها موضع أربع أصابعٍ إلا وعليها ملك ساجد). [3]

وكان رد القرآن الكريم على الأقوال هذه الباطلة في حق الملائكة واضحاً وجليّاً. فقد قال الله –عز وجل –: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ [البقرة: ٩٧، ٩٨].

ولأنّ اليهود يعتبرون جبريل –عليه السلام –عدوهم من الملائكة. ففي هذه الآية أتى الإثبات الرباني ؛ بأن القرآن الكريم نزل به جبريل –عليه السلام –على رسول الله محمد (ﷺ) وأن هذا الكتاب أتى بالتصديق بالكتب السماوية السابقة. ثم توعدهم الله –سبحانه وتعالى– أنه بسبب عداوتهم لله والملائكة والرسل. فإن الله –عز وجل –سيكون عدوهم وويل لمن توعده الله بأنه سيكون خصمه وعدوه.

١– الروح القدس (جبريل عليه السلام) في اليهودية والنصرانية والإسلام، مرجع سابق، (ص ٢٠).

٢– المصدر نفسه، (ص ٢٠).

٣– مسند أحمد: في الزهد (٥ / ١٧٣)، والترمذي: في الزهد (٣/٣٨٠). المستدرك على الصحيحين: (٢ / ٥١٠) برقم: (٣٩٠٥)

المطلب الثالث

مزاعم اليهود الباطلة في حق الأنبياء وتفنيد القرآن الكريم لها

أولاً: خصائص النبوة عند اليهود:

أ-لا فرق بين النبوة والرسالة، فهما اسمان لمسمى واحد.

ب-الخلط بين النبوة وبين عدة ظواهر أخرى مثل: الكِهانة والعِرافة والسحر وتفسير الأحلام والتنبؤ، وذلك بيّن في تعدّد أصناف الأشخاص الذين ينتسبون إلى النبوة في التاريخ الديني الإسرائيلي.

ج-اتصال النبوة بالمُلك ؛ بحيث يجعلون النبوة تحتلّ مكان المُلك، ففي أحايين كثيرة أصبح الأنبياء يحتلُّون مكان الملوك في إدارة شؤون اليهود السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية، ويقررون مصائرهم زمن السلم وزمن الحرب [1]. من ذلك ما ذكره قاموس الكتاب المقدس من أن طاعة بني إسرائيل لموسى ما كانت إلا لاعتقادهم في قيادته وسلطته عليهم بصفته أنجح القادة الحربيين عليهم، لا لكونه نبيًا مُرسلاً فقط[2].

د-الإصرار على أن النبوة أمر اختصَّ به الإله بني إسرائيل وحدهم دون غيرهم من البشر إذ لا يعترفون بأنبياء غير أنبيائهم. عدا أيوب -عليه السلام -أما عن نبوة عيسى ومحمد -عليهما السلام -فينكرونها أشدّ الإنكار، ويُقيمون الشُّبَه الزائفة على ذلك.

هـ-اعتبار العلاقة الرابطة بين الأنبياء بعضهم ببعض علاقة دم ونسب ؛ نتيجة لإصرارهم على اختصاص النبوة بهم دون غيرهم، أما غاياتهم ووحدة دعواتهم فأمر ليس بالاعتبار مطلقًا.

و-انتقال النبوة من نبي لآخر أمر شائع بين أنبياء بني إسرائيل إلى غيرهم من البشر العاديين بمجرد اللمس، فإذا وضع نبي يده على آخر ليهبه النبوة فإنه يتنبّأ دون أن يختصَّه الله بذلك[3].

ز -من النساء الإسرائيليات مَن هُنّ حَمَلَة لرسالة النبوة، وهُنَّ يتنبأن بالدفوف والناي وترقص النساء من ورائهن كأمثال: مريم أخت موسى وهارون، ودبورة، وخلدة امرأة شلوم وحنة أم صموئيل، ومنهن نبيات كاذبات مثل: نوغدية. [1]

---

١ - خروج (١٧: ١٣).

٢ - ينظر: قاموس الكتاب المقدس. (ص ٩٣٠).

٣ - ينظر: عدد (١١: ٢٥)، السنن القويم: (٢/٢٦٤).

ح–قد يتنزَّل الوحي على الأنبياء باختيار الله تعالى قضاءً وقدرًا منه على رسله وأنبيائه وقد يكون نتيجة طلب وبحث عنه بالرقص والطرب والضرب على الآلات الموسيقية كالناي والمزمار[٢].

ط–تأسيس مدارس للنبوة في الرامة، وكذا في بيت إيل وأريحا والجلجال[٣]، يتخرَّج طُلابها باسم أبناء الأنبياء، ويُدعى رئيس المدرسة أبًا أو سيدًا [٤]، وكانت مناهج تلك المدارس تشتمل على تفسير التوراة وتعليم الموسيقى والشعر، لهذا نمت موجة الشعر والغِناء واللعب على آلات الطرب عند الأنبياء [٥] .

ي–من الأنبياء من تنبّؤوا ولم تكن لهم أسفار نبوية، ومنهم من ينسبون إليهم أسفارًا جُمعت مع أسفار موسى –عليه السلام –؛ فتكوَّنت أسفار العهد القديم منها جميعًا [٦] .

ثانياً: تكذيب الأنبياء –عليهم السلام –والاعتداء عليهم :

قال تعالى– مُنكِراً على اليهود –:﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [البقرة:٨٧] وقال سبحانه :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ ﴾[آل عمران:٢١]

ومن المقتولين من الأنبياء على يد اليهود زكريا ويحيى –عليهما السلام –وتآمروا على قتل عيسى –عليه السلام –لكنَّ الله –تعالى– نجّاه من كيدهم ورفعه إلى السماء وكذلك حاولوا قتل رسول الله (ﷺ) مِرارًا، كما في أحداث غزوة بني النضير، وسمَّموا الشاة وقدّموها له [٧].

---

١ – انظر: خروج (١٥: ٢٠). و قاموس الكتاب المقدس (٨٥٠)، وعدد (٢٦: ٥٩) وصموئيل الأول (١٠: ٥) وخروج (٦٨: ٢٥)، وقضاة (١١: ٢٤)، ومزامير (١٥٠: ٤).

٢ – ينظر: الملوك الثاني (ص ٣: ١٣–٢٠). والسنن القويم (٣٦٨/٤).

٣ – الملوك الثاني (٢: ٣ – ٥، ٤: ٣٨، ٦: ١).

٤ – صموئيل الأول (١٠: ١٢). الملوك الثاني (٢: ٣).

٥ – ينظر: قاموس الكتاب المقدس (ص ٩٤٩).

٦ – ينظر: قاموس الكتاب المقدس (ص٩٥١–٩٥٢). وجهود الإمامين (ص ٣٧٩–٣٨١).

٧ – ينظر: هداية الحياري، مرجع سابق (ص٥٣–٥٤)، والرحيق المختوم: صفي الرحمن المباركفوري (ص٣٤٧).

ثالثاً: جحد نبوة عيسى ومحمد -عليهما السلام -مع ورود ذكرهما في كتبهم:

لقد وردت نصوص تُبشِّر بالمسيح عيسى ابن مريم -عليه السلام -في التوراة :

قال الحكيم السموأل [١]: "نقول لهم: أليس في التوراة التي بأيديكم: لو ياسور وشبيط منجهوزا ومحوقق ميّن دو غلاو؟! فلا يقدرون على جحده.

تفسيره: لا يزول الملك من آل يهوذا والراسم من بين ظهرانيكم إلى أن يأتي المسيح" [٢].

وجاء: "لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون، وله يكون خضوع شعوب" [٣]، على تفسير أن شيلون هو المسيح عليه السلام.

وكذا وردت نصوص أخرى بالبشارة بمحمد (ﷺ):

جاء في التوراة: "قال لي الرب: قد أحسنوا في ما تكلَّمُوا، أقيم لهم نبيًا من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه، فيكلمهم بكل ما أوصيه به، ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه، وأما النبي الذي يطغى فيتكلم باسمي كلامًا لم أوصهِ أن يتكلم به. أو الذي يتكلم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبي، وإن قلت في قلبك: كيف نعرف الكلام الذي لم يتكلم به الرب؟! فما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث ولم يصر فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب، بل بطغيان تكلم به النبي فلا تخف منه" [٤].

ويظهر في هذا النص عند تحليله أدلة كثيرة تشهد بأن المقصود به هو نبينا (ﷺ) إذ يذكر النص التوراتي أوصافًا لهذا المبعوث المُبشّر به:

١-أنه نبي " أُقيمُ لهم نبيًا"، والنصارى يدَّعُون للمسيح الألوهية.

٢-أنه من غير بني إسرائيل، بل هو من بين إخوتهم، وإخوة بني إسرائيل هم العرب

١- السموأل: شاعر جاهلي يهودي عربي، ذو بيان وبلاغة، كان واحدا من أكثر الشعراء شهرة في وقته وكان يملك حصنًا في شمال الجزيرة. عاش في نهاية القرن الخامس وفي النصف الأول من القرن السادس الميلادي. من سكان خيبر، كان يتنقل بينها وبين حصن له سماه حصن الأبلق في تيماء.

ويكيبيديا wiki › https://ar.wikipedia.org ›

٢ - بذل المجهود في إفحام اليهود، مرجع سابق، (ص ٦٠).

٣ - سفر التكوين (٤٩: ١٠). وينظر: بذل المجهود. مرجع سابق. (ص ٦٠-٦١) الحاشية.

٤ - سفر التثنية (١٨: ١٧-٢٢).

٣-من صفات هذا النبي أنه أمّي لا يقرأ ولا يكتب. "وأجعل كلامي في فمه"، بينما كان المسيح قارئًا [١].

٤-أمين على الوحي على الرغم من أُمِيَّته، فهو يكلمهم بكل ما أوصيه به.

٥-أنه لا يُقتل، بل يعصم الله دمه، ويزعم النصارى بأن المسيح قُتل [٢].

وجاء أيضًا عندهم أن موسى -عليه السلام -قبيل وفاته ساق خبرًا مُباركًا لقومه بني إسرائيل: "هذه البركة التي بارك بها موسى رجل الله بني إسرائيل قبل موته، فقال: جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من ثبير، وتلألأ من جبل فاران، وأتى ربوات القدس، وعن يمينه نار شريعة، فأحب الشعب جميع قديسيه في يدك، وهم جالسون عند قومك، يتقبَّلُون من أقوالك بناموس أوصانا موسى ميراثًا لجماعة يعقوب" [٣].

قال الحكيم السموأل: "فأما الدليل الواضح من التوراة على أن جبل فاران هو جبل مكة فهو أن إسماعيل لما فارق أباه الخليل -عليهما السلام -سكن إسماعيل في بريَّة فاران ونطقت التوراة بذلك في قوله: "وبشب بمديار فاران وتقاج لو أمو أشامئا يزمن مصرايم" تفسيره: وأقام في بريَّة فاران، وأنكَحَتهُ أمه امرأة من أرض مصر [٤].

فقد ثبت في التوراة أن جبل فاران مسكن لآل إسماعيل، وقد علم الناس قاطبة أن المشار إليه بالنبوة من ولد إسماعيل هو محمد (ﷺ)، فدلَّ ذلك على أن جبال فاران هي جبال مكة [٥].

هذا وقد أشارت التوراة إلى اسمه (ﷺ)، فقد جاء فيها : "وليشماعيل شمعتيخا هنّي ببراختي أوثو وهفريتي أوثو وهربيتي بمادماد".

فكلمة (بمادماد) إذا عددنا حساب حروفها بالجمل وجدناه اثنين وتسعين، وذلك عدد حساب حروف محمد (ﷺ) فإنه أيضًا اثنان وتسعون [٦].

---

١ - ينظر: لوقا: (٤: ١٦-١٨).

٢ - جهود علماء المسلمين في الردّ على النصارى: بدر بن محمد طراد المعيقل. رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، السعودية، ١٤٢٥هـ-، (ص ٧٨٩) باختصار.

٣ - سفر التثنية (٣٣: ١-٤).

٤ - ينظر: سفر التكوين (٢١: ٢٠-٢١).

٥ - بذل المجهود في إفحام اليهود، مرجع سابق (ص ٦٨-٦٩) باختصار. وينظر: جهود علماء المسلمين في الرد على النصارى، مرجع سابق، (ص ٧٩١-٧٩٢).

٦ - بذل المجهود، مرجع سابق. (ص ٨٧).

وأشارت إلى بعض العلامات كالختم والسلطة [1].

قال ابن تيمية [2] عن هذه النصوص التوراتية: "المراد بها محمد (ﷺ)، فإنه الذي رياسته على عاتقيه وبين منكبيه من جهتين:

من جهة خاتم النبوة على بعض كتفيه، وهو علامة من أعلام النبوة الذي أخبرت به الأنبياء، وعلامة ختمهم.

ومن جهة أنه بُعث بالسيف الذي يتقلّد به على عاتقه، ويرفعه إذا ضرب به على عاتقه ويدل على ذلك قوله: سلّط رئيس قوي السلامة، وهذه صفة محمد (ﷺ) المُؤيَّد، المنصور المُسَلَّط، رئيس السلامة، فإن دينه الإسلام ومن اتبَّعه سلِم من خِزيِ الدنيا وعذاب الآخرة" [3].

ومع كل ما ورد من بشارته في كتبهم إلا أنهم كفروا به، قال الله –تعالى– : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ (الأعراف:١٥٧). وقال –سبحانه –: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ (البقرة:٨٩).

عن ابن عباس –رضي الله عنهما –: أن يهوداً كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله (ﷺ) قبل مبعثه، فلما بعثه الله من العرب كفروا به، وجحدوا ما كانوا يقولون فيه. فقال لهم معاذ بن جبل رضي الله عنه –: يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا، فقد كنتم تستفتحون علينا

---

١ – سفر أشعيا (٩: ٦–٧).

٢ – تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام النميري الحرّاني المشهور باسم ابن تيمية. ولد عام ٦٦١ هـ. وهو فقيه ومحدث ومفسر وعالم مسلم مجتهد من علماء أهل السنة والجماعة. وهو أحد أبرز العلماء المسلمين خلال النصف الثاني من القرن السابع والثلث الأول من القرن الثامن الهجري وله مصنفات ومؤلفات عدة منها: الفتاوى. والجواب الفصيح لمن بدل دين المسيح. والإيمان وغيرها. توفي عام: ٢٠ ذو القعدة ٧٢٨ هـ. البداية والنهاية. مرجع سابق. (١٢٤/١٤)

٣ – الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح: أبو العباس تقي ابن تيمية الحراني. (٣ / ٤٠٦–٤٠٧).

بمحمد (ﷺ) ونحن أهل شرك، وتخبروننا أنه مبعوث، وتصفونه لنا بصفته فقال سلام بن مشكم [١] أخو بني النضير: ما جاءنا بشيء نعرفه، وما هو بالذي كنا نذكر لكم فأنزل الله هذه الآية [٢].

رابعاً: نسبة المخازي والرذائل إلى أنبياء الله ورسله -عليهم السلام -:

١-اتهام الأنبياء -عليهم السلام -بعبادة الأصنام :

أ-زعموا أن النبي سليمان -عليه السلام -يعبد الآلهة عشتورت آلهة الصيدونيين، وملكوم رجس العمونين، ويتزوج بالوثنيات، ونص ذلك: "وكان في زمن شيخوخة سليمان أن نساءه أَمَلنَ قلبه وراء آلهة أخرى، ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب، إلهه كقلب داود أبيه، فذهب سليمان وراء (عشتروت) آلهة الصدوقيين (وملكوم) رجس العمونين، وعمل سليمان الشر في عيني الرب ولم يتبع الربّ تمامًا كداوود أبيه" [٣].

ب-زعموا أن أبناء يعقوب -عليه السلام -يعبدون الأصنام وهو يرضى عن ذلك، ونص ذلك: "فقال يعقوب لبنيه وكل من كان معه: اعزلوا الآلهة الغريبة التي بينكم، وتطهَّروا وأبدلوا ثيابكم، ولنقم ونصعد إلى بيت إيل، فأصنع هناك مذبحًا لله الذي استجاب لي في يوم ضيقتي وكان معي في الطريق الذي ذهبت فيه، فأعطَوا يعقوب كل الآلهة الغريبة التي في أيدهم والأقراط التي في آذانهم، فمطرها تحت البطمة التي عند شكيم" [٤].

ج-زعموا أن هارون -عليه السلام -يُقدّم قُربانًا للشيطان، ونص ذلك: "ويقرب هارون النبي الذي خرجت عليه القرعة لعزازيل [٥] فيوقف حياً أمام الرب؛ ليُكفِر عنه، ليُرسلَه إلى عزازيل إلى البرية" [٦].

د-زعموا أن زوجة داوود -عليه السلام -تعبد الترافيم [٧] في بيتها.

---

١ - سلام بن مشكم بن الحكم بن حارثة بن الخزرج بن كعب بن خزرج كان أحد أفراد قبيلة بنو النضير اليهودية. وكان له العديد من الأصدقاء من عرب المدينة، الشبكة العنكبوتية، ويكيبيديا. https://www.marefa.org› Aug152021 ‹

٢ - رواه ابن جرير في تفسيره. (٤١٠/١).

٣ - ينظر: الملوك الأول (١١: ٤-٧).

٤ - تكوين (٣٥: ٢-٤).

٥ - عزازيل: اسم عبري معناه: (عزل)، ويطلق على الشيطان أو الجن في الصحارى والبراري. ينظر: قاموس الكتاب المقدس. (ص ٦٢٠).

٦ - لاويين (١٦: ٩-١٠).

٧ - كلمة عبرية معناها "مسعدات" وقد تُتَرْجَم أصنامًا household idols (تك ٣١: ١٩، ٣٤، ٣٥). وهي أصنام أو آلهة رب البيت وتكون صغيرة جدًا لسهولة حملها في الهروب بسرعة ويمكن إخفاؤها تحت حداجة الجمل (تك ٣١: ١٩، ٣٠، ٣٤)، الشبكة العنكبوتية، ويكيبديا.

٢-اتهام الأنبياء بصناعة الأصنام:

أ-زعموا أن موسى -عليه السلام -صنع تمثال حية من نحاس بأمر من ربه، تشفي كل لديغٍ، ونص ذلك: "فقال الرب لموسى اصنع لك حية محرقة وضعها على الراية، فكل من لدغ ونظر إليها يحيا، فصنع موسى حية من نحاس ووضعها على الراية، فكان متى لدغت حية إنسانًا ونظر إلى حية النحاس يحيا" [١].

ب-زعموا أن هارون -عليه السلام -صنع عجل الذهب لبني إسرائيل وأمرهم بعبادته ونص ذلك: "فقال لهم هارون انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبناتكم وأتوني بها فنزع كل الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم وأتوا بها إلى هارون، فأخذ ذلك من أيديهم وصوَّره بالإزميل[٢]، وصنعه عجلاً مسبوكًا، فقالوا: هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر، فلما نظر هارون بنى مذبحًا أمامه، ونادى هارون وقال: غداً عيد للرب" [٣].

٣-غضب الإله على أنبيائه وسبَّهَم:

أ-زعموا أن الرب يُحرّم على موسى وهارون -عليهما السلام -دخول الأرض المقدسة غضبًا عليهما بسبب القوم، ونص ذلك على لسان موسى: "وعليّ أيضًا غضب الرب بسببكم قائلاً: وأنت لا تدخل إلى هناك" [٤].

ب-زعموا أن الرب يسبّ داوود -عليه السلام -حين يغضب عليه، ويُحرِّض سواه على سبِّه أيضًا، ونص ذلك: "فقال أبيشاري ابن صرويه للملك: لماذا سبّ هذا الكلب الميت سيدي الملك؟ دعني أعبر فأقطع رأسه، فقال الملك: ما لي ولكم يا بني صروية؟! دعوه يسبّ لأن الرب قال له: سبّ داود ومن يقول: لماذا تفعل هكذا؟ وقال داود لأبيشاري ولجميع عبيده: هوذا ابني الذي خرج من أحشائي يطلب نفسي فكم بالحرى الآن، بنياميني دعوه يسب لأن الرب قال له ذلك " [٥]

٤-الدعوة إلى دين الله بالتعري:

زعموا أن الرب أمر أشعياء النبي -عليه السلام -بالدعوة لدينه وهو عاري الجسد والقدمين طيلة ثلاثة أعوام، وجعل ذلك آية وأعجوبة منه، ونص ذلك هو: "تكلم الرب عن يد شعيا ابن

---

١ - سفر العدد (٢١: ٨-٩).

٢ - الأزميل هو: مفرد أزاميل وهي: أداة معدنية ذات حافة حادة مائلة تستعمل لقطع الحجارة أو الخشب أو المعدن وتشكيلها أو تزال بها الزوائد من المصنوعات الخشبية. لسان العرب. مصدر سابق. باب: الزاي (٣١١/١١).

٣ - سفر الخروج (٣٢: ٢-٦).

٤ - تثنية (١: ٢٧).

٥ - صموئيل الثاني (٢: ١٦، ٩: ١٢).

آموص قائلاً: اذهب وحُلّ المسح عن حقويك، واخلع حذاءك عن رجليك، ففعل هكذا ومشى مُعرّى وحافيًا، فقال الرب: كما مشى عبدي شعيا مُعرّى وحافياً. ثلاث سنين آية وأعجوبة على مصر وعلى كوش، هكذا سيسوق ملك آشور سبي مصر وجلاء كوش الفتيان والشيوخ عراة وحفاة ومكشوفي الأستاه خزيا لمصر، فيرتاعون ويخجلون من أجل كوش رجائهم، ومن أجل مصر فخرهم" [1].

٥-اتِّهام الأنبياء -عليهم السلام -بالكذب في البلاغ عن الله:

أ-زعموا أن النبي حنينيا كذب في مسألة من عند نفسه على أنها بوحي من الرب فعاقبه الرب على ذلك بالموت، وهذا هو النص: "فقال أرميا النبي لحنينيا النبي: اسمع يا حنينيا، إن الرب لم يُرسلك وأنت قد جعلت هذا الشعب يتكلم على الكذب، لذلك هكذا قال الرب: هأنذا طاردك عن وجه الأرض هذه السنة تموت؛ لأنك تكلمت بعصيان على الرب فمات حنينيا النبي في تلك السنة في الشهر السابع" [2].

ب-وجاء في التوراة: "صار في الأرض دهش وقشعريرة، الأنبياء يتنبؤون بالكذب، والكَهَنَة تحكم على أيديهم" [3].

ج-وجاء أيضا: "قد رأيت في أنبياء السامرة حماقة، تنبؤوا بالبعل، وأضلوا شعبي إسرائيل ومن أنبياء أورشليم رأيت ما يُقشعرُّ منه، يفسقون ويسلكون بالكذب ويشددون أيادي فاعلي الشر حتى لا يرجعون لواحد عن شره" [4]. والبعل هو : أحد المعبودات في بلاد الشام وآسيا الوسطى

٦-اتهام الأنبياء -عليهم السلام -بكذب بعضهم على بعض:

زعموا أن نبيّا من أنبياء يهوذا أمره الرب أن يسافر إلى يربعام ملك إسرائيل لإنذاره وتخويفه بسبب شركه، وأمره الرب بأن لا يأكل خبزًا وأن لا يشرب ماءً داخل حدود مملكة إسرائيل فكذب عليه نبي آخر وأطعمه وسقاه ونسب ذلك كذبًا إلى ملاك الرب الذي أوحى له بذلك من الرب، فهو بهذا يكذب على الرب وعلى النبي، ونص ذلك: "وسار وراء رجل الله فوجده جالسًا تحت البلوطة فقال له: أأنت رجل الله الذي جاء من يهوذا؟ فقال: أنا هو، فقال له: سر معي إلى البيت وكل خبزًا، فقال: لا أقدر أن أرجع معك ولا أدخل معك، ولا آكل خبزًا ولا أشرب معك ماءً في هذا الموضع؛ لأنه قيل لي بكلام الرب: لا تأكل خبزًا ولا تشرب هناك ماءً ولا ترجع سائرًا في الطريق

---

١ - أشعياء (٢٠: ٢).

٢ - أرميا (٢٨: ١٥-١٧).

٣ - أرميا (٥: ٣-٣١).

٤ - أرميا (٢٣٢: ١٢-١٥).

الذي ذهبت فيه، فقال: أنا أيضًا نبي مثلك، وقد كلمني ملاك بكلام الرب قائلاً: ارجع به معك إلى بيتك يأكل خبزًا ويشرب ماءً، كذب عليه، فرجع معه أكل خبزًا في بيته وشرب ماءً" [١].

٧-اتهام الأنبياء -عليهم السلام -بالقتل والتمثيل وإيقاع المجازر الوحشية بالنساء :

أ-زعموا أن موسى -عليه السلام -أمر بمذبحة لا تُبقي على أنثى حية، ونص ذلك: "وقال لهم موسى: هل أبقيتم كل أنثى حية؟ إن هؤلاء كُنَّ لبني إسرائيل حسب كلام بلعام سبب خيانة الرب في أمر فقور، فكان الوباء في جماعة الرب، فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال. وكل امرأة عرفت رجلاً بمضاجعة ذكر اقتلوها، لكن جميع الأطفال من النساء اللواتي لم يعرفن مضاجعة ذكر أبقُوهنَّ لكم حياة" [٢].

ب-زعموا أن يشوع سار على مِنوال موسى -عليه السلام -فقتل الرجال والنساء والأطفال والشيوخ والعجزة، أصحاب المدن التي فتحها، وعلَّقَ أجسادهم على الخشب، ومذابح أرميا أولى مذابح يشوع [٣]. ثم مدينة عاي، وهذا نصهم: "وكان لما انتهى إسرائيل من قتل جميع سكان عاي في الحقل في البرية، حيث لحقوا بهم وسقطوا جميعًا بحد السيف، حتى فنوا جميع إسرائيل، رجع إلى عاي وضربوها بحد السيف، فكان جميع الذين سقطوا في ذلك اليوم من رجال ونساء اثني عشر ألفاً جميع أهل عاي" [٤]. وكذا مدينة مفيدة: "وأخذ يشوع مفيدة في ذلك اليوم وضربها بحد السيف، وحرم ملكها هو وكل نفس بها لم يبق شاردا، وفعل بملك مفيدة كما فعل بملك أريحا" [٥].

ج-زعموا أن داوود -عليه السلام -تآمر على قتل أوريا الحثي أحد قُوَّاده ليحظى بزوجته.

د-زعموا أن داوود -عليه السلام -أمر بأن يوضع أهالي ربة بني عمون تحت المناشير والنوارج الحديدية، ونص ذلك: "فجمع داوود -عليه السلام -كل الشعب وذهب إلى ربة وحاربها، وأخذها وأخذ تاج ملكهم عن رأسه، ووزنه من الذهب مع حجر كريم، وكان على رأس داوود، وأخرج غنيمة المدينة كثيرة جدًا، وخرج الشعب الذي فيها ووضعهم تحت مناشير

---

١ - الملوك الأول (١٣: ١٤-١٩).

٢ - عدد (٣١: ١٥-١٨).

٣ - ينظر: مفاتيح كنوز الأسفار الإلهية: بنهام متى. (ص ١٠٧).

٤ - يشوع (١٠: ٢٨).

٥ - يشوع (١٠: ٢٨).

ونوارج حديد وفؤوس حديد، وأمرّهم في أتون الآجر، وهكذا صنع بجميع مدن بني عمون، ثم رجع داود وجميع الشعب إلى أورشليم" [١].

هـ-زعموا أن سليمان -عليه السلام -بدأ حكمه بقتل أخيه أدونيا، ونصه: "وحلف سليمان الملك بالربّ قائلاً: هكذا يفعل لي الله، وهكذا يزيد أنه قد تكلم أدونيا بهذا الكلام ضدّ نفسه والآن حي هو الرب الذي ثبتني وأجلسني على كرسي داوود أبي، والذي صنع لي بيتًا كما تكلم أنه اليوم يقتل أدونيا" [٢].

و-زعموا أن ابني يعقوب -عليه السلام -قتلا أهل شكيم غدرًا وبوحشية. وهم جرحى لأجل أخذهم أختهم دينة، ونص ذلك: "فحدث في اليوم الثالث إذ كانوا متوجعين أن بني يعقوب شمعون ولاوي أخوي دينة أخذ كل واحد سيفه وأتيا على المدينة، وقتلا كل ذكر، وقتلا حمور وشكيم ابنه بحدّ السيف، وأخذا دينة من بيت شكيم، وخرجا ثم أتى بنو يعقوب على القتلى ونهبوا المدينة؛ لأنهم نجسوا أختهم، غنمهم وبقرهم وحميرهم، وكل ما في المدينة وما في الحقل أخذوه وسبوا ونهبوا كل ثروتهم، وكل أطفالهم ونسائهم وكل ما في البيوت" [٣].

٨-اتهام الأنبياء -عليهم السلام -بالفاحشة

أ-زعموا أن آدم -عليه السلام -أصل الجنس البشري قاطبة زنى بشيطانة اسمها: ليليت لمدة ١٣٠ سنة [٤].

ب-زعموا أن لوطاً -عليه السلام -بنى بابنتيه [٥].

ج-زعموا أن يعقوب -عليه السلام -عاش بالزنا مع ابنة خاله الكبرى، وأنجب منها [٦].

د-زعموا أن روابين بكر يعقوب -عليه السلام -زنى بسرية أبيه بلهة [٧].

هـ-زعموا أن يهوذا بن يعقوب -عليه السلام -زنى بأرملة ابنة ثامار دون علمه بأنها كنته وحين عرفها برأها من زناها وجعلها أبرأ من نفسه [٨].

---

١ - صموئيل الثاني (١٢: ٢٩-٣١).
٢ - الملوك الأول (٢: ٢٣-٢٥).
٣ - تكوين (٣٤: ٢٥-٢٩).
٤ - ينظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود (ص ٥٤).
٥ - ينظر: تكوين (١٩: ٣٠-٣٨).
٦ - ينظر: تكوين (٢٩: ٢٢-٢٦).
٧ - ينظر: تكوين (٣٥: ٢٢).
٨ - ينظر: تكوين (٣٨: ١٢-١٩).

و-زعموا أن بنت يعقوب -عليه السلام -زنى بها شكيم [١].

ز-زعموا أن داوود النبي -عليه السلام- زنى بزوجة جنديه أوريا، والرب توعَّدَه على زناه بأنه سيزني أحد أقاربه بجميع نسائه جهراً تحت الشمس، ويقع ما يتوعد به الرب عليه فيزني أبشالوم بسراري أبيه داوود -عليه السلام -على مرأى من الشعب [٢].

ح-زعموا أن داوود النبي -عليه السلام -زنى وأنجب من الزانية ابنة النبي سليمان عليه السلام [٣].

ط-زعموا أن هوشع النبي -عليه السلام -أخذ لنفسه امرأة زنا وأولاد زنا بأمر الرب [٤].

ي-زعموا أن أمنون بن داوود -عليه السلام -الثاني زنى بأخته ثامار [٥].

ك-زعموا أن المسيح عيسى -عليه السلام -ابن زنا أتت به أمه عن طرق الفاحشة [٦].

٩-اتهام الأنبياء -عليهم السلام -بالدياثة:

أ-زعموا أن إبراهيم -عليه السلام -جعل زوجته سارة أختًا له ليجمع بها أموال الناس بالباطل، تارة مع فرعون مصر [٧]. وتارة أخرى مع أبيمالك جرار [٨].

ب-زعموا أن إسحاق -عليه السلام -سار على مِنوال أبيه؛ حيث كان يعرض زوجته لأبي مالك ملك فلسطين [٩].

ج-زعموا أن داوود -عليه السلام -أعلن الحرب على ابنه أبشالوم الذي قتل أخاه أمنون لزناه بأخته ثامار ودون مبالاة بما فعله أمنون [١٠].

---

١ - ينظر: تكوين (٣٤: ١-٤).
٢ - ينظر: صموئيل الثاني (١١: ٢-٥ و ١٢: ١١-١٢ و ١٦: ١٢-٢٢).
٣ - ينظر: صموئيل الثاني (١٢: ٢٤).
٤ - ينظر: هوشع (٢).
٥ - ينظر: صموئيل الثاني (١٣: ١٤).
٦ - ينظر: صموئيل الثاني (١٣: ١٤).
٧ - ينظر: تكوين (١٢: ١٠-١٧).
٨ - ينظر: تكوين (٢٠: ١)، وتكوين (٢٠: ١٤-١٧).
٩ - ينظر: تكوين (٢٦: ٦-٨ و ١١-١٢).
١٠ - ينظر: صموئيل الثاني (١٣: ٢٦-٣٣).

١٠-اتهام الأنبياء -عليهم السلام -بالسُكر وشرب الخمور:

أ-زعموا أن نوحًا -عليه السلام -سكر حتى تعرَّى [١].

ب-زعموا أن إبراهيم -عليه السلام -حين كان راجعًا من شرقي الأردن إلى فلسطين أخرج له ملكها "ملكي صادق " خبزاً وخمراً لإنعاشه وإنعاش جنوده الذين معه، فأكلوا وشربوا [٢].

ج-زعموا أن لوطًا -عليه السلام -سقته ابنتاه خمرا، واضطجعتا معه، وحملتا منه سِفاحًا [٣].

د-زعموا أن إسحاق -عليه السلام -شرب الخمر من يد ابنه يعقوب -عليه السلام -فاعتقد أنه من عيسو، فدعا له بكثرة حنطة وخمر مع ما دعا له [٤].

١١-وصف الأنبياء -عليهم السلام -بالرقص واللهو واللعب والتنبؤ بآلات الطرب:

أ-زعموا أن داوود -عليه السلام -كان يرقص أمام الرب بكل قوته، ونصه عندهم: "وكان داود يرقص بكل قوته أمام الرب" [٥].

ب-زعموا أن داوود -عليه السلام -يفرز للخَدَمَة المتنبئين بالعيدان والرباب والصنوج وغيرهم من رؤساء الجيش، ونصه: "وأفرز داود رؤساء الجيش للخدمة بني آساف وهيمان ويدوثون المتنبئين بالعيدان والرباب والصنوج، وكان عددهم من رجال العمل حسب خدمتهم" [٦].

ج-زعموا أن اليشع النبي -عليه السلام -طلب عَوّاداً يضرب على العود لينزل عليه وحي الرب يستشيره في محاربة ملك موآب (يهورام)، ونصه: "والآن فأتوني بعوّاد، ولما ضرب العَوَّاد بالعود كانت عليه يد الرب، فقال: هكذا قال الرب: اجعلوا هذا الوادي جبابًا جبابًا" [٧].

١٢-وصف الأنبياء -عليهم السلام -بالجفاء وسوء الأدب مع الله تعالى:

أ-زعموا أن إبراهيم -عليه السلام -خالف تعاليم الله -عز وجل -في الميراث، بما يَنُمُّ عن سوء أدبه وخروجه عن طاعة الرب، فقد نص سفر التثنية على أن إبراهيم عليه السلام ورَّث ماله كُله لإسحاق وحَرَم منه إسماعيل: "وأعطى إبراهيم إسحاق كل ما كان له، وأما بنو السراري

---

١ - ينظر: تكوين (٩: ٢٠-٢٢).

٢ - ينظر: تكوين (٤: ١٨).

٣ - ينظر: تكوين (١٩: ٣٣).

٤ - ينظر: تكوين (١٩: ٣٢-٣٣و ١٩: ٣٦ و ٢٧: ٢٥-٢٨).

٥ - ينظر: صموئيل الثاني (٦: ١٤).

٦ - أخبار الأيام الأول (٢٥: ١).

٧ - الملوك الثاني (٣: ١٥-١٦).

اللواتي كانت لإبراهيم فأعطاهم إبراهيم عطايا، وصرفهم عن إسحاق ابنه شرقًا إلى أرض المشرق وهو سيد حي" [1].

ب-زعموا أن موسى -عليه السلام -يرد على الرب بلهجة جافَّة تَنُمُّ عن سوء الأدب مع الإله في أول وحي له. حين بعثه إلى فرعون لإخراج بني إسرائيل من بين يديه: "فقال موسى للرب: استمع أيها السيد، لست أنا صاحب كلام منذ أمس ولا أول من أمس ولا من حين كلمت عبدك، بل أنا ثقيل الفم واللسان، فقال له الرب: من صنع للإنسان فما؟ أو من يصنع أخرس أو أصم أو بصيراً أو أعمى؟ أما هو أنا الرب؟! فالآن أذهب وأنا أكون مع فمك وأعلمك ما تتكلم به، فقال: استمع أيها السيد، أرسل بيد من ترسل، فحمى غضب الرب على موسى وقال: أليس هارون اللاوي أخاك؟! أنا أعلم أنه هو يتكلم، وأيضًا ها هو خارج لاستقبالك فحينما يراك يفرح قلبه" [2].

ج-زعموا أن موسى -عليه السلام -خاطب الرب بكل وقاحة؛ يطلبه لحماً ليأكل شعب إسرائيل بعد أن يبست نفوسهم من المن والسلوى: "فقال موسى للرب: لماذا أسأت إلى عبدك؟! ولماذا لم أجد نعمة في عينيك. حتى أنك وضعت ثقل جميع هذا الشعب عليّ؟! ألعلي صليت بجميع هذا الشعب أو ولدته حتى تقول لي: احمله في حضنك كما يحمل المرء الرضيع على الأرض التي خلقت لآبائه؟! من أين لي لحم حتى أعطي جميع هذا الشعب؟! لأنهم يبكون عليّ قائلين: أعطنا لحمًا لنأكل، لا أقدر أنا وحدي أن أحمل جميع هذا الشعب لأنه ثقيل عليّ، فإن كنت تفعل بي هكذا فاقتلني قتلاً، إن وجدت نعمة في عينيك فلا أرى بليتي" [3].

د-زعموا أن موسى -عليه السلام -واجه الرب بجرأة قاسية وأسلوب صارم على قتل فرعون وتعذيبه لبني إسرائيل: "فرجع موسى إلى الرب، وقال: يا سيد، لماذا أسأت إلى هذا الشعب؟! لماذا أرسلتني؟ فإنه منذ دخلت إلى فرعون لأتكلم باسمك أساء إلى هذا الشعب، وأنت لم تُخلِّص شعبك" [4]

هـ-زعموا أن إيليا النبي -عليه السلام- يصرخ إلى الرب بما لا يليق: "وصرخ إلى الرب وقال: أيها الرب إلهي أأيضًا إلى الأرملة التي أنا نازل عندها قد أسأتَ بإماتتك ابنها، فتمدد على

---

١ - تكوين (٢٥: ٥-٦).

٢ - خروج (٤: ١-١٥).

٣ - عدد (١١: ١١-١٥).

٤ - خروج (٥: ٢٢-٢٣).

الولد ثلاث مرات، وصرخ إلى الرب وقال: يا رب، إلهي لترجع نفس هذا الولد إلى جوفه فسمع الرب لصوت إيليا، فرجعت نفس الولد إلى جوفه فعاش" [١].

١٣-اتهام الأنبياء -عليهم السلام -بالغصب والتحريض على السرقة:

فزعموا أن موسى -عليه السلام -أمر قومه بسرقة شعب المصريين بأمر الإله : "وأعطى نعمة لهذا الشعب في عيون المصريين، فيكون حينما تمضون أنكم لا تمضون فارغين بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهباً وثيابًا وتضعون على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين" [٢].

١٤-اتهام الأنبياء -عليهم السلام -بالتهافت على المادة والشهوات:

جاء في التوراة: "لأنهم من الصغير إلى الكبير كل واحد مولع بالربح؛ من النبي إلى الكاهن، إلى كل واحد يعمل بالكذب، لم يتحرَّجوا ولم يعرفوا الخجل، لذلك أعطى نساءهم لآخرين، وحقولهم لمالكين. ويشفون كسر بنت شعبي عليّ قائلين: سلام سلام، ولا سلام هل خزوا لأنهم عملوا رجسًا، بل لم يخزوا خزياً، ولم يعرفوا الخجل، لذلك يسقطون بين الساقطين في وقت معاقبتهم يعثرون قال الرب" [٣].

وفيها أيضا: "هو ذا صوت استغاثة بنت شعبي من أرض بعيد، ولعلّ الرب ليس في صهيون أو مَلِكها ليس فيها، لماذا أغاظوني بمنحوتاتهم بأباطيل غريبة" [٤].

١٥-اتهام الأنبياء -عليهم السلام -بالغش والخِدَاع:

زعموا أن يعقوب -عليه السلام -كان يغش أباه ويخدعه؛ ليأخذ البركة من أخيه عيسو فيلبس على يديه وعنقه جلود جدي معزة بأمر من أمه: "وألبست يديه وملامسة عنقه جلود جدي معزة وأعطت الأطعمة والخبز التي صنعت في يد يعقوب ابنها، فدخل إلى أبيه وقال: يا أبي، فقال: ها أنا ذا. من أنت يا ابني؟ فقال يعقوب لأبيه: أنا عيسو بكرك قد فعلت كما كلمتني. قم واجلس وكل من صيدي؛ لكي تباركني نفسك" [٥].

---

١ - الملوك الأول (١٧: ٢٠-٢١).

٢ - خروج (٢١:٣-٢٢).

٣ - أرميا (٨: ١٠-١٢).

٤ - أرميا (٨: ١٠-١٢).

٥ - تكوين (٢٧: ١٦-٢٠).

١٦-اتهام الأنبياء -عليهم السلام -بالبَلادة وعدم الفهم وحب الذات والحسد:

قالوا عن إسحاق -عليه السلام -إنه رجل بليد وضعيف الفهم لا يستطيع التمييز بين ولديه عيسو ويعقوب، فتنطلي عليه حِيلة يعقوب وأمه، فيباركه ويورثه البركة، ويعقوب يحتال على أبيه حبًا لذاته وحسدًا لأخيه: "فقال إسحاق ليعقوب: تقدم لأحسك يا ابني، أأنت هو ابني عيسو أم لا؟ فتقدم يعقوب إلى إسحاق أبيه فحسه، وقال: الصوت صوت يعقوب، ولكن اليدين يدا عيسو. ولم يعرفه؛ لأن يديه كانتا مشعرتين كيدي عيسو أخيه، فباركه، وقال: هل أنت هو ابني عيسو؟ فقال: أنا هو، فقال قدّم لي الأكل من صيد ابني حتى تباركك نفسي" [١].

١٧-اتهام الأنبياء -عليهم السلام -بغِلظة القلب وفظاظة الروح:

زعموا أن عيسو بكر إسحاق -عليه السلام -كان جائعا جدًا، وكان يطلب الخبز من أخيه يعقوب -عليه السلام -الذي يمتنع أن يُقدِّم له شيئًا إلا بمقابل منح فضيلة بكورية عيسو له: "فقال عيسو ليعقوب: أطعمني من هذا الأحمر لأني قد أعييت، لذلك دعا اسمه أدوم، فقال يعقوب: بعني اليوم بكوريتك، فقال عيسو: ها أنا ماض إلى الموت، فلماذا لي بكورية؟ فقال يعقوب: احلف لي اليوم فحلف له، فباع بكوريته ليعقوب، فأعطى يعقوب عيسو خبزًا وطبيخ عدس، فأكل وشرب وقام ومضى، فاحتقر عيسو البكورية" [٢].

١٨-رمي الأنبياء -عليهم السلام -بالغِيبة والجور والظلم:

أ-زعموا أن هارون وأخته مريم شقيقتي موسى يغتابانه لاتخاذه لنفسه زوجة كوشية: "وتكلمت مريم وهارون على موسى بسبب المرأة الكوشية التي اتخذها؛ لأنه كان قد اتخذ امرأة كوشية فقالا: هل كلم الرب موسى وحده ؟ ألم يكلمنا نحن أيضًا ؟ فسمع الرب. وأما الرجل موسى فكان حليمًا جدًا أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض" [٣].

ب-زعموا أن نوحاً -عليه السلام -يلعن كنعان بن حام لذنب لم يقترفه، بل وقع فيه والده غير قاصدٍ في ذلك: "فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجًا، فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما، ووجهاهما إلى الوراء فلم يبصروا عورة أبيهما، فلما استيقظ نوح من خمره. علم بما فعل به ابنه الصغير فقال:

---

١ - تكوين (٢٧: ٢١-٢٥).

٢ - تكوين (٢٥: ٣٠-٣٤).

٣ - عدد (١٢: ١-٤).

ملعون كنعان عبد العبيد يكون لإخوته، وقال مبارك الرب: إله سام ولكن كنعان عبد لهم ليفتح الله ليافث، فيسكن في مساكن سام وليكن كنعان عبدًا لهم" [1].

ج-زعموا أن إبراهيم -عليه السلام -يرضى بظلم سارة وإذلالها لهاجر زوجته الثانية ويقول لها: افعلي بها ما يحسن في عينك: "فقال إبرام لسارى: هو ذا جارتيك في يدك، افعلي ما يحسن في عينيك، فأذلتها سارى فهربت من وجهها" [2].

د-زعموا أن إبراهيم -عليه السلام -ظالم، فهو يُحابي إسحاق ابن الحُرَّة على حساب إسماعيل ابن الأَمَة، من غير ما عدل وخوف من الله تعالى.

وردَّ القرآن الكريم على مزاعمهم الباطلة في حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، قال الله تعالى مُنكِراً على اليهود: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [البقرة:٨٧]. وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ ﴾ [آل عمران:٢١].

وقال -سبحانه-: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ (البقرة:٨٩).

أثبت الله -سبحانه وتعالى- من خلال الآيات السابقة أن الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- إخوة متتابعين برسالة واحدة. وأن اليهود قد قاموا بقتل الأنبياء؛ لأنهم لم يوافقوا أهوائهم فتوعدهم الله -سبحانه وتعالى- بالعذاب الأليم جزاء ما صنعته أيديهم. واقترفته قلوبهم الآثمة. ولعنهم الله -عز وجل- بما صنعوه مع أصحاب مكة عندما كانوا يستفتحون ويدعون بالنبي الخاتم ؛ لينصرهم الله به. وأنهم سيقاتلون معه كفار مكة. فلما بعثه الله كفروا به. وكذبوه ؛ فحلت عليهم لعنة الله وعقابه وسخطه.

---

١ - تكوين (٩: ٢٢-٢٧).

٢ - تكوين (١٦: ٦).

الفصل الثاني

التبشير بالنبي (ﷺ) في الكتب السابقة والقرآن الكريم

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التبشير في الكتب السابقة.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: البشارات المحمدية في كتب أهل الكتاب.

المطلب الثاني: بشارات العهد القديم.

المطلب الثالث: بشارات العهد الجديد (الإنجيل).

المطلب الرابع: بشارات الأنبياء بالنبي محمد (ﷺ).

المبحث الثاني: التبشير في القرآن الكريم.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دلائل النبوة في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: آيات تتحدث عن رسول الله (ﷺ).

المبحث الثالث: موقف اليهود من تلك البشارات.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: موقف اليهود من بشارات الكتب السابقة.

المطلب الثاني: موقف اليهود من بشارات القرآن الكريم.

المبحث الأول
التبشير في الكتب السابقة

تمهيد:

أخبر الله –تعالى– في القُرآن الكريم عمّا ورد في الكُتب السماويّة السابقة من التبشير بنبوّة النبي (ﷺ) كقول الله –تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ (البقرة: ٨٩) وقوله –تعالى– : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾ (الأعراف: ١٥٧). وهناك الكثير من الآيات التي تبشر بنبوته وتؤيده (ﷺ) في دعوته، وكُل ذلك لإثبات الحُجّة على الناس، وطمأنةً وتثبيتاً لمن وجد في قلبه حرج.

وهنا وفي هذا المبحث سنشرح ذلك بنوع من التفصيل في أربعة مطالب على النحو الآتي:

المطلب الأول: البشارات المحمدية في كتب أهل الكتاب.

المطلب الثاني: بشارات العهد القديم.

المطلب الثالث: بشارات العهد الجديد (الإنجيل).

المطلب الرابع: بشارات الأنبياء بالنبي محمد (ﷺ).

المطلب الأول
البشارات المحمدية في كتب أهل الكتاب

وفي هذا المطلب سنَعرِض بعض البشارات بالنبيّ محمد (ﷺ) والتي جاءت في كتُبِ اليَهود والنصارى –التوراة والإنجيل –تُنبئ بقدومه، وتُبشِّر برسالته، وتُعطي بعض أوصافه وقبل الشروعِ في عرضِ تلك البشارات أحبُّ التنبيه على ما يلي:

أولاً: أن مُعتقدَنا –نحن المسلمين –أن كتَبَ اليهود والنصارى قد طالتْها يدُ التحريف حذفًا وزيادةً واستِبدالاً؛ ومن ثَمَّ فهي ليست حُجةً لدينا الآن؛ لكنَّنا نقوم بعرض تلك البشارات؛ احتجاجًا على مَن يُؤمِنون بهذه الكتب من جِهة، ولإدراكنا أن هذه الكتبَ ما زالت تشتمل على أجزاء لم تحرَّف من جهة أخرى.

ثانيًا: إثبات نبوة الرسول محمد (ﷺ) لا يتوقَّف على تلك البِشارات الواردة في تلك الكتبِ المحرَّفة، فنُبوَّةُ محمد (ﷺ) قد قامت على ثبوتها وصحتها الأدلةُ اليقينيَّة العقلية والنقلية والحسِّية وما عرَضْنا لتلك البشارات إلا لمزيد من التأكيد على اتحاد كل الأدلة على إثبات نبوته (ﷺ) ولإقامة الحُجَّة على المخالفين من أهل الكتاب بما يعتقدون صحته.

ثالثاً: أخبَرَنا القرآن الكريم بوجود بشارات واضِحة بالنبي محمد (ﷺ) في التوراة والإنجيل، منها ما يُصرِّح باسمه، ومنها ما يَذكُرُه بوصفِه.

فقد قال الله –تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ (الأعراف: ١٥٧). وقال –سبحانه –: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ (الصف: ٦) وقال –سبحانه –: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ ﴾ (الفتح: ٢٩).

لكنَّنا لا نجد الآن هذه البشارات المصرّحة باسمِ النبيّ محمد (ﷺ) في التوراة والإنجيل بسبب عمليات التغيير والتحريف المُستمِرةِ لهذه الكتُب، والمُحاولات المتواصِلة لطمسِ هذه البشارات والتي سنتحدث عن بعضٍ منها بإذن الله تعالى.

وممَّا يدلُّ على ذلك ما ذكَرَه ابن تيمية –رحمه الله –عقب سردِه لبشارات طويلة بالنبيّ محمد (ﷺ) منقولة عن النبي دانيال؛ حيث قال: "ثم سرَد دانيال قصة رسول الله حرفًا حرفًا ممَّا أملاهُ عليه الملك، حتى وصل آخر أيام أمَّته بالنفخة وانقِضاء الدنيا، ونبوته كثيرة وهي الآن في أيدي النصارى واليهود يقرؤونها، ومهما وصفْنا ممَّا ذكره الله من وصف هذه الأمة ونبيِّها واتِّصال مملكتهم بالقيامة –قلت: فهذه نُبوَّة دانيال فيها البشارة بالمَسيحِ، والبشارة بمحمَّد، وفيها مِن وصفِ محمد وأمته بالتفصيل –ما يطول وصفه وقد قرأها المسلمون لما فتحوا العراق كما ذكر ذلك العلماء[1]".

فابن تيمية –رحمه الله –يذكر لنا أن نُبوءة دانيال الطويلة التي تبشِّر بالنبي (ﷺ) كانت في عصره موجودة في العهد القديم يَقرؤها اليهود والنصارى، وقرأها المسلمون أيضًا، ولكننا بعد البحث لا نجد هذه النبوءة الآن في العهد القديم ولا غيره؛ لأن يدَ التحريفِ قد حذفتها.

وعلى الرغم من كل محاولات الطمسِ والتحريف للبشارات بالنبيّ محمد (ﷺ) إلا أن الكثير منها لا زالت موجودة في كتب أهل الكتاب، أو ما يُسمَّى مجازًا الآن بـ "الكتاب المقدس" عند اليهود والنصارى، سواءً في العهد القديم الذي يؤمِن به اليهود والنصارى، أو في العهد الجديد الذي يؤمِن به النصارى فقط [2].

وسنَعرِض نماذجَ من هذه البشارات مع عَزْوِها وتوثيقِها، مع تناولها بالشرح والتوجيه باختِصار في المطلب الثاني والثالث اللاحقين.

وأحبُّ التنبيهَ هنا على أنَّني لم أقصِد أن أستقصيَ كل البشارات بالنبي محمد (ﷺ) حيث لا يتَّسعُ المقام –الذي يغلب عليه الاختصار –إلى استِقصائها وذِكرِها جميعًا، لكنَّني أؤكِّد أن العشَرات بل المئات من البشارات لا تزال موجودةً في كتب أهل الكتاب إلى وقتِنا هذا، وقد تناولها العلماء والباحثون بالعرض والنقد والشرح والتوثيق في كتُب ومصنَّفات مستقلَّة.

---

١ – الجواب الصحيح لمَن بدَّل دِين المسيح، مرجع سابق. (٥ / ٢٨٠).

٢ – إظهار الحق": رحمة الله الهِندي. (ص ٢١١). و "هل بشَّر الكتاب المقدَّس بمحمد؟". الدكتور: مُنقذ السقار، (ص ١٥٠).

المطلب الثاني
بشارات العهد القديم

الفرق بين العهد القديم والعهد الجديد:

العهد القديم يشمل مجموعة من الكتب اليهودية المقدسة، التي يشار إليها في مجموعها مجازاً –باسم التوراة –وهو مجموعة كتب العهد القديم، رغم أن التوراة تقتصر على الكتب الخمسة الأولى من العهد القديم، لكن الاصطلاح صار دارجاً للدلالة على: مجموع الكتب اليهودية التي يشملها ذلك العهد بكامله، وهو المختص في صفحة عنوان الكتاب المقدس بالترجمة عن اللغة العبرانية واللغة الكلدانية، أما العهد الجديد: فيشمل مجموعة الكتب المقدسة للعقيدة المسيحية وهو فقط من بين مجموع كتب الكتاب المقدس، المترجم عن اللغة اليونانية.

"ويُطلق على كتب العهدين اصطلاحاً لفظة (أسفار) جمع (سِفر) أو كتاب، وتعني السور أو المحيط بالمحتوى، و(سفر) هي المقابل العبري لكلمة (سورة) في اللغة العربية، حيث يتبادل الحرفان (ف) و (و) بين العِبرية والعَربية، كما في (ليفي) العبرية، ومقابلها (لاوي) في العربية وقد اعتبرت تلك السور أو الأسفار عند أصحابها كتباً مقدسة، أي مُوحَى بها، أما كلمة العهد في التسميتين (العهد القديم) و (العهد الجديد) فتعني الميثاق، بمعنى أن كلا المجموعتين من الكتابات عبارة عن ميثاق أخذه الله على البشر، وارتبطوا به مع الله، فكان العهد القديم ميثاق العقيدة اليهودية، بينما أصبح العهد الجديد ميثاق العقيدة المسيحية. وكتب العهد الجديد تمثل مجموعة الأناجيل، وعددها أربعة أناجيل هي على الترتيب: إنجيل متى، إنجيل مرقس، إنجيل لوقا، إنجيل يوحنا، هذا إضافة إلى سفر أعمال الرسل. ومجموعة رسائل تخص تلامذة المسيح، والتي بشروا بها الأمم". [1]

بِشارات سفر التكوين:

لقد وعد الله إبراهيم –عليه السلام –أن تكون الأرض التي يمشي فوقها مِلكاً لنسله من بعده وللأبد، كما ذكر ذلك في سفر (التكوين١٣: ١٥–١٧) وعندما وعد الله إبراهيم –عليه السلام –بذلك الوعد لم يكن له ولد بعد، كما ورد في سفر (التكوين ١٥: ١ –٥) فلذا اتخذ إبراهيم –عليه السلام –خادمه المُسمَّى إليعازر الدمشقي ولداً يرثه من بعده كي يحقق الوعد ظناً منه أن هذا هو المقصود بالوعد؛ لكي يمتلك الأرض من الفرات إلى النيل، ولكن نص التوراة يبين أن ولده لن يكون

---

١ – إسرائيل التوراة – التاريخ – التضليل: سيد القمني، (ص ١٩، ٢٠).

إلا الذي يخرج من صلبه ومن أحشائه، وهو الذي له الحق في الميراث فقط؛ فلذا كان ولده البكر إسماعيل –عليه السلام –كما في سفر (التكوين ١٦: ١ –١٦ و ١٧ –٢٠).

ولقد تحقق الوعد الرباني لملكية الأرض من الفرات إلى النيل لنسل إبراهيم –عليه السلام – من جهة ولده إسماعيل عليه السلام المباشر، كما في (التكوين ١٥: ١٥ –٢١) على يد النبي محمد(ﷺ) [١].

لقد حان الوقت الذي أراده الله لإعلاء كلمته؛ فقد بعث الله النبي محمداً (ﷺ) رسولاً للناس كافة من مكة المكرمة المقدسة، بلد الله الحرام البلد الآمن، ومن قبلة المسلمين الكعبة التي رفع قواعدها –أبو الأنبياء إبراهيم –عليه السلام –، الخليل وولده البكر البار النبي إسماعيل عليه السلام.

فبعث الله محمداً (ﷺ) من ولد إسماعيل –عليه السلام –وهو النبي العربي الوحيد الذي قام بحمل مواثيق الله وتنفيذها هو وصحابته الكرام، الذين نشروا الدين بين العرب ومن جاورهم وإلى جميع المعمورة؛ فكانوا أهلاً لتملك الأرض من الفرات إلى النيل. تملكاً دينياً أي إقامة دولة الله – دولة الخلافة الراشدة –كما في سفر (التكوين ١٥: ١٨–٢١).

فنسل إبراهيم –عليه السلام –من جهة إسماعيل –عليه السلام –قد حدث بمبعث محمد (ﷺ) فتحقق بذلك الوعد الأبدي لامتلاك الأرض من الفرات إلى النيل، وذلك حينما فتح عمر بن الخطاب [٢] –رضي الله عنه –تلك الديار وأنهى تلك الممالك سنة ١٥هـ–.

فالمسلمون ستكون لهم الكَرَّة على اليهود بعد أن يرجعوا لتنقية أنفسهم. وطاعة الله وسيدخلون فلسطين مرة أخرى. وينتصرون على اليهود، ويحدث حرب وقِتال، ويتم تحقيق نبوءة حديث الرسول محمد (ﷺ) كما ورد في صحيح مسلم (لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر: يا مسلم يا

---

١ – تباشير الإنجيل والتوراة بالإسلام ورسوله محمد(ﷺ): نصر الله عبد الرحمن أبو طالب(ص١٨٦ – ١٨٧)

٢ – عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي، أمير المؤمنين، أبو حفص القرشي العدوي، الفاروق رضي الله عنه، ، أسلم في السنة السادسة من النبوة وله سبع وعشرون سنة، "وقال عكرمة: لم يزل الإسلام في اختفاء حتى أسلم عمر، وقال سعيد بن جبير: وصالح المؤمنين [التحريم] نزلت في عمر خاصة، وقال ابن مسعود: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر، استشهد في أواخر ذي الحجة ٢٣هـ ، أسد الغابة. مرجع سابق. (٥ / ٢٦٦).

عبد الله هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود) [1]، كما ذكر في (أشعيا ٦٥: ١١ –١٦) أن اليهود سيعرِّضهم الله للذبح مجتمعين. [2]

ومن البشارات أيضاً ما ورد في (الإصحاح ١٧ عدد ٢٠) وهي: "وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه، ها أنا أباركه وأثمره وأكثِّرُهُ كثيراً جداً، اثني عشر رئيساً يلد وأجعله أمة كبيرة" والترجمة الحرفية لهذا النص عن اللغة العبرانية: "وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه، ها أنا أباركه وأثمره وأكثره بمأذمأذ"، ومعناها الصريح باللفظ العبراني وأكثِّرُهُ (بمحمد). وقد ورد في الإصحاح (٢٥) من سفر التكوين من عدد (١٢) إلى عدد (١٨) بيان عن أولاد إسماعيل "وهذه أسماء بني إسماعيل بأسمائهم حسب موالديهم –نبايوت بكر إسماعيل وقيدار وأدبئيل وميسام ومشماع ودومة ومسا، وحادار، وتيما ويطور ونافيش وقدمه، هؤلاء بنو إسماعيل، وهذه أسماؤهم بديارهم وحصونهم، اثنا عشر رئيساً حسب قبائلهم، وهذه سنون حياة إسماعيل مائة وسبع وثلاثون سنة، وأسلم روحه ومات وانضمَّ إلى قومه، وسكنوا من حويلة إلى شور التي أمام مصر حينما تجيء نحو أشور، أمام جميع إخوته نزل". وقد صارت فعلاً أمة العرب التي هي من نسل إسماعيل بن إبراهيم وعلى رأسها قبيلة قريش التي من نسل قيدار أمة إسلامية كبيرة، وكان منها النبي محمد (ﷺ). [3]

بِشارات سِفر العدد:

ما ورد في قصة بلعام بن باعوراء [4] أنه قال: (انظروا كوكباً قد ظهر من آل إسماعيل وعَضُده سِبطٌ من العرب، ولظهوره تزلزلت الأرض ومن عليها) وقال المهتدي الإسكندراني: (ولم يظهر من نسل إسماعيل إلا محمد (ﷺ)، وما تزلزلت الأرض إلا لظهوره (ﷺ). حقا إنه كوكب آل إسماعيل، وهو الذي تغير الكون لمبعثه (ﷺ)، فقد حرست السماء من استراق السمع وانطفأت نيران فارس، وسقطت أصنام بابل، ودكت عروش الظلم على أيدي أتباعه. (العدد ١٤: ٢٥ –٤٧).

وقد حُرِّف هذا النص في الطبعات المحدثة إلى: (يبرز كوكب من يعقوب، ويقوم قضيب من إسرائيل، فيحطم موآب، ويهلك من الوغى).

١– صحيح مسلم. كتاب المنثورات والملح. باب أحاديث الدجال وأشراط الساعة. (٥٢/١٨)، رقم: (٢٩٢٢).

٢ – حقيقة محمد (ﷺ) خاتم الرسل في التوراة والإنجيل: قيس الكلبي. (ص ٢٠٨ – ٢١١).

٣– محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن: محمد عزت إسماعيل الطهطاوي، (ص١٦).

٤– بلعام أو بلعم بن باعوراء (بالعبرية: בִּלְעָם) هو كاهن ذُكر في التوراة (العهد القديم) بدأت قصته في سفر العدد الإصحاح ٢٢، كما ذُكرت له قصة في القرآن الكريم والتراث الإسلامي، حيث يُعتقد أنه المقصود من الآيتين ١٧٥ و١٧٦ من سورة الأعراف. تشير المصادر الكهنوتية أن بلعام كان نبيًا لكنه لم يكن من بني إسرائيل، وأنه ابن باعوراء، قُتل بلعام على يد بني إسرائيل في معركة انتقامية ضد الميدانيين في النهاية، الشبكة العنكبوتية، ويكيبيديا.

بشارات سفر التثنية :

البشارة الأولى: لما هُزمت جيوش بني إسرائيل أمام العمالقة، توسَّل موسى عليه السلام إلى الله –سبحانه وتعالى– مُستشفعاً بمحمد (ﷺ) قائلاً: (اذكر عهد إبراهيم الذي وعدته به من نسل إسماعيل أن تنصر جيوش المؤمنين، فأجاب الله دعاءه ونصر بني إسرائيل على العمالقة ببركات محمد(ﷺ) وقد استُبدل هذا النص بالعبارات التالية: (اذكر عبيدك إبراهيم وإسحاق ويعقوب، ولا تلتفت إلى غلاظة هذا الشعب وإثمه وخطيئته) ولا يمكن أن يكون هذا الدعاء – الذي في النص الأول – قد صدر من موسى –عليه السلام –لأنه ينافي كمال التوحيد.

البشارة الثانية: في الفصل الحادي عشر من سفر التثنية، أن موسى –عليه السلام –قال لبني إسرائيل: (إن الرب إلهكم يقيم نبياً مثلي من بينكم، ومن إخوتكم فاسمعوا له) وقد ورد في هذا الإصحاح ما يؤكد هذا القول ويوضحه، وهو ما ورد في التوراة أن الله قال لموسى –عليه السلام –: (إني مقيم لهم نبياً مثلك من بين إخوتهم، وأيما رجل لم يسمع كلماتي التي يؤديها ذلك الرجل باسمي أنا أنتقم منه) وتكاد أن تكون هذه البشارة محل إجماع من كل من كتب في هذا الجانب. [1]

بشارات سفر أشعيا:

هناك بشارات أن النبي محمداً (ﷺ) هو النبي الأمي الوحيد في العالم، كما ورد في (أشعيا٢٩: ١١ –١٨).

الفقرة (١١) تبيَّنَ أن هناك مَثلاً يُضرب لبني إسرائيل، وهذا المثل حُجَّة عليهم ما دام مُدوَّناً في كتاب النبي أشعيا، وهذا المثل المضروب هو (القرآن الكريم) كالسفر المختوم الذي عرض على كل الأنبياء جميعاً في الرؤيا وليس في الحقيقة، وجميعهم يعرفون القراءة والكتابة ولقد سألتهم الملائكة نبياً نبياً، فكل واحد منهم قال لا أستطيع قراءته؛ لأنه مختوم، والسبب يرجع إلى أن كل نبي كان يعرف أنه ليس بخاتم النبيين، وكذلك لا يستطيع أي نبي قراءته لأنه يجب أن يقرأه بالعربية كما في سورة فصلت (٤٤)، قال –تعالى– : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ (فصلت: ٤٤)، فكل نبي بعث بلغة قومه خاصة وأنزلت عليه الشرائع والمناهج التي تناسب قومه وزمانه، وبخاصة أنبياء بني إسرائيل؛ فإنهم كانوا جميعاً يدرسون التوراة، وهي شريعة واحدة، وكل أنبيائهم يتكلمون اللغة العبرية، ومن سورة الزمر قوله –تعالى– :

---

١ – بشارات العهد القديم والعهد الجديد: محمد بن عبد الله السحيم، (ص٧، ٨).

﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ (الزمر: ٢٧ – ٢٨). ولكن هذا النبي الأخير ينزل عليه كتاب وهو القرآن الكريم، الذي يناسب كل الأزمنة والشعوب كما ذكر في أول سورة هود قوله –تعالى– : ﴿ الر ۚ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ ﴾ (هود:١) فالنبي محمد (ﷺ) هو الوحيد الذي تكلم العربية من بني إسماعيل –عليه السلام –.

والفقرة (١٢) من (أشعيا) –كما أسلفنا –تبين أن هذا الكتاب يُدفع حقيقة، أي في أثناء اليقظة لنبي لا يقرأ ولا يكتب، أي أنه نبي أمي لم يتعلم القراءة والكتابة، وهذا النبي لا يمكن أن يكون متقدماً أو وسطاً بين الأنبياء؛ فأهميته تبرز باعتباره آخرهم، وكونه لا يقرأ ولا يكتب يعد ميزة فريدة فهو لم يتعلم القراءة والكتابة كمن سبقه من الأنبياء، ويُنزَّل عليه العِلم من الله مباشرة فلا حاجة له للقراءة والكتابة؛ لأن العلم الذي تعلَّمه من الله تفوَّق به على الذين يقرؤون ويكتبون كما جاء في قوله – تعالى– : ﴿ ۞ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ (العنكبوت: ٤٦)؛ فالفقرة تقول: إنّ هذا النبي دُفع له الكتاب وهو السفر المختوم (القرآن) ويسأله الملاك اقرأ فيرد عليه ذلك النبي ما أنا بقارئ (ترجم رد النبي على الملاك بالعبرية إلى "لا أعرف الكتابة") طبيعي أن لا تنطبق هذه الفقرة إلا على النبي محمد (ﷺ) فهو النبي الوحيد الذي لم يتعلم القراءة والكتابة طيلة حياته، وهو النبي الوحيد الذي سُئلَ هذا السؤال، وهو النبي الوحيد الذي أجاب بهذا الجواب، وهو ليس بحاجة للقراءة والكتابة؛ لأن من يعلمك فلابد أن تتأثر بتعاليمه، فمعلم محمد (ﷺ) هو الله وحده –سبحانه –فمهما بلغت ثقافات العالم فلن تبلغ ثقافة محمد؛ لأن معلمه هو الله، وكذلك جعل الله أهل مكة وهم من قريش أميين لا يقرؤون ولا يكتبون؛ لكي لا يدعي أحد أنه تأثرٍ بتعاليم الشعوب والأمم الأخرى التي فيها المِلَل والنِّحَل، والمذاهب المضطربة والمنحرفة عن دين الله. [١]

---

١ – حقيقة محمد (ﷺ) خاتم الرسل في التوراة والإنجيل، مرجع سابق، (ص٢٧١ – ٢٧٣).

المطلب الثالث

بشارات العهد الجديد (الإنجيل)

فهو بشارة عيسى -عليه السلام -: أخبرنا الله -تعالى- أن عيسى -عليه السلام -بشّر برسولنا محمد (ﷺ): ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ ﴾ (الصف: ٦).

بشارات من الإنجيل:

بشّر الإنجيل بنبوّة مُحمد (ﷺ)، فجاء فيه أن الله -تعالى- سيبعث للنّاس روح الحق الذي يأتي بعد المسيح، ولا نبيّ بعده إلا مُحمد (ﷺ) ففي الإنجيل: "لَكِن إِذا جَاءَ روح الحق ذَاك فَهُوَ يرشدكم إِلَى جَمِيع الْحق لِأَنَّهُ لَيْسَ ينْطق من عِنْده بل يتَكَلَّم بِمَا يسمع وَيُخْبِركُمْ بِكُل مَا يَأْتِي". [1] وقد بشّر بنبوّته المسيح عيسى بن مريم -عليه السلام -وأخبر النصارى به وسمّاهُ لهم لقوله -تعالى- : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ ﴾ (الصف: ٦)؛ فلذلك كانوا ينتظرون بعثته. [2]

ولما بدأ الوحي بِالنُزول على النبي (ﷺ) أخذته زوجتُهُ خديجة -رضي الله عنها -إلى ابن عمها ورقة بن نوفل؛ لِعلمه بِالكُتب السابقة، وأخبره النبيّ بما رأى، فقال له إن هذا الناموس الذي نزّله الله على موسى، وكذلك إخبارُ هِرقل لِمن أَسَرهم من العرب أنه سيخرُج منهم نبيّ وإخبار النجاشيّ عنه وإيمانه به؛ لأنه النبي الذي بشّر به عيسى -عليه السلام -بالإضافة إلى إخبار رُهبان النصارى لسلمان الفارسيّ -رضي الله عنه -باتّباع النبي (ﷺ) الذي سيخرُج من العرب بدين إبراهيم، وذكروا له بَعض صفاته. [3]

وفي إنجيل يوحنا (١٤ – ١٥): (إن كنتم تحبوني، فاحفظوا وصاياي، وأنا أطلب من الأب فيعطيكم مُعزيًا آخَر؛ ليمكث معكم إلى الأبد).

وفي اللغات الأجنبية: "فيعطيكم باركليتوس؛ ليمكث معكم إلى الأبد" والمعنى الحرفي لكلمة (باركليتوس) اليونانية هو أحمد، وهو من أسماء الرسول (ﷺ). [4]

---

١ – إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات: محمد الشوكاني، (ص ٣٢ – ٣٣).

٢ – منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام: حمود الرحيلي، (٣٩٥).

٣ – المصدر نفسه. (ص ٣٩٥ – ٣٩٨).

٤ – نبي أرض الجنوب: جمال الدين الشرقاوي. بحث حول كلمة (بارقليط). (ص ١٣٢).

تحكي الأناجيل المعترف بها لدى النصارى المعاصرين أن عيسى –عليه السلام –كان يسير بين المدن والقرى يُبشِّرُ بقدوم مملكة الله.. وكان يرسل حواريه لنفس المهمة ويوصيهم ألا يتجاوزوا المدن والقرى اليهودية.

ويذكر (متى: ١٧:٤) أن المسيح –عليه السلام –بدأ دعوته أول ما بدأ بعد استشهاد يحيى –عليه السلام –وبعد ثباته عندما ابتلي هو نفسه بإبليس، بدأ دعوته مبشراً اليهود باقتراب مملكة الله، وبدأ يسوع من ذلك الحين ينادي فيقول: "توبوا، قد اقترب ملكوت السماوات" ويعلن بشارة اقتراب مملكة الله في كل مجامع الجليل، بل في كل قرى اليهود ومدنهم؛ فورد في (متى: ٢٣:٤): "وكان يسير في الجليل كله، يعلِّم في مجامعهم ويعلن بشارة الملكوت" وأنه كان يقول: "قد كمل الزمان واقترب ملكوت (مملكة) الله" (مرقص: ١٤:١) وروى لوقا في إنجيله (٤٣:٤) أن المسيح ذكر أن التبشير بمملكة الله هو الهدف من إرساله إلى بني إسرائيل: "فقال لهم: (يجب عليّ أن أبشِّر سائر المدن أيضاً بملكوت الله، فإني لهذا أُرسلت)، وأخذ يبشر في مجامع اليهودية.". وأمر أتباعه بأن تكون مملكة الله هي همهم الأول (متى ٣٣:٦). وأمرهم –كما ذكر في (متى ١٠:٦) بالدعاء في صلواتهم بمجيء مملكة الله: "ليقدَّس اسمك، ليأت ملكوتك ليكن ما تشاء في الأرض كما في السماء..) وما زال النصارى حتى اليوم بعد ألفي عام من تبشير المسيح بمملكة الله يدعون في صلواتهم بقدومها، مع أن المسيح بشّر بأن قيامها سيكون قريباً، وأن دانيال قد بشّر بأنها المملكة القادمة من بعد المملكة الرابعة من عصره (مملكة الروم). [١]

وورَد في إنجيل يوحنا الإصحاح (١٦ –٧: ١٣) على لسان المسيح –عليه السلام –وهو يخاطب تلاميذه قبل أن يرحل (لكني أقول لكم الحق، إنه خيرٌ لكم أن أَنطلِق؛ لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المُعزِّي) ثم يواصل المسيح –عليه السلام –الحديث عن ذلك المعزي قائلاً (إن لي أمورًا كثيرة أيضًا لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن، وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق؛ لأنه لا يتكلم من نفسِه، بل كل ما يسمع يتكلم به ويُخبركم بأمور آتية). والمسيح –عليه السلام –يُقرُّ بأن المعزي هو خير منه ؛ ولذلك قال لتلاميذه: "خيرٌ لكم أن أنطلق" وكلمة (خير) بمعنى أفضل، والمسيح يقول أيضًا عن هذا المعزي: إنه "يخبركم بأمور آتية".

وهذه الصفات تَنطبِق على النبي (ﷺ) فلقد أخبرَنا بأمور غيبية كثيرة؛ سواء عن الدنيا وما سيَحدُث فيها بعد وفاته، أو عن الآخرة وما بها من بعثٍ وحساب وجنه ونارٍ.

ويقول المسيح –عليه السلام –عن ذلك المعزي أيضًا: "يرشدكم إلى جميع الحق" وهذا لا ينطبق إلا على رسول الإسلام (ﷺ) فهو الذي أرشد الناس إلى جميع الحق، فعرف الناس بربّهم

---

١ – تباشير الإنجيل والتوراة بالإسلام ورسوله محمد (ﷺ). مرجع سابق، (ص ١٠٤، ١٠٥) ،

الواحد، وأزال الأوهام التي استعبَدت عقول الناس من عبادة غير الله تارة والإشراك به تارة أخرى، وعلَّم الإنسان غاية وجوده ودوره في الحياة، وبيَّن العلاقة السليمة بين المخلوق وخالقه –سبحانه – وبين الناس بعضهم بعضًا، ووضَّح أصول التشريعات التي فرضها الله –عز وجل –لعبيده ؛ ليُصلح بها بنو البشر، ويستقيم بها أمرهم في كل زمان ومكان؛ ولذلك يخاطب الله نبيه (ﷺ) في قرآنه قائلاً: ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ (النحل: ٨٩).

والمسيح –عليه السلام –يقول: "لأنه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به" وهذا ينطبق على الرسول الكريم (ﷺ) الذي قال الله –سبحانه وتعالى– عنه: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ (النجم: ٣، ٤).

وانظروا إلى الثمرة التي أخرجها محمد (ﷺ) لقد أخرج أجيالاً تعبد الله –سبحانه –وتوحِّده وتسبِّح بحمده، وتحترم وصاياه، وتؤمن بكتبه، وتوقر جميع أنبيائه وتُعلي من قدرهم.

أخرج محمد (ﷺ) أجيالاً تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتُحلُّ الحلال، وتُحرِّم الحرام، وتنهى عن الفواحش ما ظهَر منها وما بطَن. [١]

١ - البشارة بالنبي عليه الصلاة والسلام في العهد الجديد (الإنجيل): د محمد بن عبدالسلام. مقالة علمية بتاريخ: ٢٠١٣/٦/٢٢م. شبكة الألوكة.

المطلب الرابع
بشارات الأنبياء بالنبي محمد (ﷺ)

تمهيد:

كانت رسالة النبي (ﷺ) أعظم الرسالات وأشملها، لِما حملته من خير للبشرية، وقد أحاطها الله بعنايته، وجعل لها دلائل وبشارات كثيرة، منها تبشير الأنبياء أقوامهم ومن يأتي بعدهم ببعثة النبي (ﷺ).

فقد ذكر القرآن الكريم أن الله –تعالى– أنزل البشارة بمبعث الحبيب محمد (ﷺ) في الكتب السماوية المنزلة على الأنبياء السابقين، فقال الله –تعالى– : { الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنْ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمْ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ } (سورة الأعراف، الآية: ١٥٧).

واعلم الله –تعالى– جميع الأنبياء ببعثته (ﷺ)، وأمرهم بتبليغ أتباعهم بوجوب الإيمان به واتباعه إن هم أدركوه، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِىۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَاۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾. (آل عمران:٨١).

فدعا إبراهيم –عليه السلام –ربه أن يبعث في العرب رسولاً منهم، فأرسل الله –عز وجل – محمداً (ﷺ) إجابة لدعوته، قال الله –تعالى– : ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ ﴾ (البقرة:١٢٩).

وبشّر به عيسى –عليه السلام –وأخبرنا الله –تعالى– عن بشارة عيسى بالنبي (ﷺ) فقال: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ ﴾ (الصف: ٦).

وكان النبي(ﷺ) يقول:(أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى –عليهما السلام –ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام) [١]

١– مسند أحمد، (٥٩/٤). رقم: (١٣٧٠٠). وحسنه الألباني في صحيح الجامع: (٢٢٤).

لقد تعدّدت البشارات في الكتب السماوية السابقة بخاتم النبيين محمد (ﷺ) حيث بشّر الأنبياء بقدومه، وأمروا أتباعهم بالإيمان به (ﷺ). وتصديقه إذا ظهر. ولولا ما حدث في هذه الكتب من تحريف وتزييف، وما أصاب علماء أهل الكتاب من كِبر وحَسَد، لكانت النصوص الدالة على رسول الله (ﷺ) واضحة وضوح الشمس في وسط النهار.

وعن عطاء بن يسار[1] –رضي الله عنه –قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص[2] –رضي الله عنهما –قلت: (أخبرني عن صفة رسول الله (ﷺ) في التوراة، قال: أجل، والله إنه لموصوف ببعض صفته في القرآن: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ ﴾ (الأحزاب: ٤٥). [3]

وفي هذا المطلب سنبين بشارات الأنبياء –عليهم السلام –بالنبي محمد (ﷺ) وعلى النحو الآتي:

بشارة النبي يعقوب –عليه السلام –:

أن يعقوب –عليه السلام –لما دنت وفاته جمع أولاده وقال لهم: (تقربوا إليّ أقول لكم ما يظهر آخر الزمان. فلما اجتمعوا قال لهم: ما تعبدون من بعدي ؟ قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهاً واحداً، قال الإسكندراني : (ولم يوجد في التوراة أنه ذُكر شيء مما وعد به، بل مكتوب في التوراة أنه دعا لهم وتوفى، علم من ذلك أنهم محوا اسم النبي محمد (ﷺ) من هذه الآية.

ففي الإصحاح وبعد هذه الفقرة بفقرات يسيرة يرد إخبار يعقوب لأبنائه بما سيكون في آخر الزمان وقد بقى هذا الإخبار إلى الآن يحمل بعض ألفاظه العبرية، وهو قول يعقوب –عليه السلام –: (لا يزول صولجان من يهوذا أو مشرّعٌ من بين قدميه حتى يأتي شيلوه، ويكون له خضوع الشعوب) وقد منّ الله على المهتدي عبد الأحد داوود فكشف اللثام عن هذه الوصية. [4]

١– هو عبد الله بن الحسين بن عطاء بن يسار الهلالي، المدني، مولى ميمونة (زوج النبي (ﷺ)، من أتباع التابعين، روي له: (البخاري في الأدب المفرد – ابن ماجة). توفي عام: ١٩٧هـ. الأعلام، الزركلي (١٦٧/٣).

٢– عبد الله بن عمرو بن العاص القرشيّ السّهمي. كنيته أبو محمد عند الأكثر، أمّه ريطة بنت منبه بن الحجاج السّهمي. ويقال: كان اسمه العاص فغيّره النبيّ (ﷺ)، توفي عام: ٦٩ هـ. أسد الغابة في معرفة الصحابة، مرجع سابق. (١٦٥ (١٦٥/٤).

٣– صحيح البخاري. كتاب البيوع : باب: كراهية السخب في السوق. (٧٤٨/٢). رقم: (٢٠١٨).

٤– بشارات العهد القديم والعهد الجديد بمحمد (ﷺ)، مرجع سابق ،(ص٥).

وأقدم النبوءات الكتابية الصريحة التي تحدثت عن النبي الخاتم. جاءت في وصية يعقوب لبنيه قبل وفاته حين قال لهم: (ودعا يعقوب بنيه، وقال: اجتمعوا لأنبئكم بما يصيبكم في آخر الأيام، اجتمعوا واسمعوا يا بني يعقوب، وأصغوا إلى إسرائيل أبيكم.. لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون، وله يكون خضوع شعوب) (التكوين ٤٩/١٠) فهو يخبرهم عن وقت زوال الملك والشريعة عنهم في آخر الأيام.

وأما نسخة الرهبانية اليسوعية؛ فالنص فيها: (لا يزول الصولجان من يهوذا، ولا عصا القيادة من بين قدميه، إلا أن يأتي صاحبها وتطيعه الشعوب).

والنص حسب ترجوم يوناثان أوضح وفيه: (لا يتوقف الملوك والحكام من عائلة يهوذا ولا يتوقف معلمو الشريعة من نسله حتى يجيء الملك المسيا أصغر أبنائه)، وتختلف التراجم في ثلاث من كلمات النص، فقد أبدل البعض كلمة (قضيب) بالملك أو الصولجان، وكلها بمعنى واحد، وكذا أبدلت كلمة (مشترع) بالراسم والمدبر أو عصا القيادة، وهي متقاربة بمعنى صاحب الشريعة مدبر قومه. [١]

بشارات نبي الله موسى –عليه السلام –:

وينزل موسى –عليه السلام –عن جبل الطور بعدما كلَّمه ربه، فيقول مخاطباً بني إسرائيل: (قال لي الرب: قد أحسنوا في ما تكلموا، أُقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه، فيكلمهم بكل ما أوصيه به، ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه، وأما النبي الذي يطغى، فيتكلم باسمي كلاماً لم أوصه أن يتكلم به، أو الذي يتكلم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبي، وإن قلت في قلبك: كيف نعرف الكلام الذي لم يتكلم به الرب ؟ فما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث ولم يصر. فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب بل بطغيان تكلم به النبي، فلا تخف منه). (التثنية ١٨: ١٧ –٢٢). [٢]

وقبيل وفاة موسى –عليه السلام –ساق لبني إسرائيل خبراً مباركاً، فقد جاء في سفر التثنية: "هذه البركة التي بارك بها موسى رجل الله بني إسرائيل قبل موته، فقال: جاء الرب من سيناء، وأشرق لهم من سعير، وتلألأ من جبل فاران، وأتى من ربوات القدس، وعن يمينه نار شريعة، فأحب الشعب، جميع قديسيه في يدك، وهم جالسون عند قدمك يتقبلون من أقوالك" (التثنية ٣٣: ١ –٣). والنص التوراتي يتحدث عن ثلاثة أماكن تخرج منها البركة، أولها: جبل سيناء؛ حيث كلّم الله موسى، وثانيها: ساعير، وهو جبل يقع في أرض يهوذا (انظر يشوع ١٥/١٠). وثالثها: هو جبل

---

١ –:هل بشر الكتاب المقدس بمحمد(ﷺ). منقذ بن محمود السقار. (ص٧١، ٧٢).

٢ – المصدر نفسه، (ص٧٥).

فاران، وتُنبئ المواضع التي ورد فيها ذكر (فاران) في الكتاب المقدس أنها تقع في صحراء فلسطين في جنوبها، لكن تذكر التوراة أيضاً أن إسماعيل قد نشأ في برية فاران (انظر التكوين ٢١/٢١). ومن المعلوم تاريخياً أنه نشأ في مكة المكرمة في أرض الحجار، ويرى المسلمون أن النص نبوءة عن ظهور عيسى –عليه السلام –في سعير في فلسطين، ثم محمد (ﷺ) في جبل فاران، حيث يأتي ومعه الآلاف من الأطهار مؤيدين بالشريعة من الله –عز وجل –وذلك متحقق في رسول الله لأمور:

١–أن جبل فاران هو جبل مكة، حيث سكن إسماعيل، تقول التوراة عن إسماعيل: "كان الله مع الغلام فكبر، وسكن في البرية، وكان ينمو رامي قوس، وسكن في برية فاران، وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر" (التكوين ٢١: ٢٠ –٢١).

٢–أن وجود منطقة اسمها (فاران) في جنوب سيناء لا يمنع من وجود فاران أخرى، هي تلك التي سكنها إسماعيل، فقد ورد مثلاً إطلاق اسم سعير على المنطقة التي تقع في أرض أدوم والتي هي حالياً في الأردن، وتكرر ذلك الإطلاق في مواضع عديدة في الكتاب، ولم تمنع كثرتها أن يطلق ذات الاسم على جبل في وسط فلسطين غربي القدس في أرض سبط يهوذا. (يشوع ١٠/١٥).

٣–لا يقبل قول القائل بأن النص يحكي عن أمر ماضٍ، إذ التعبير عن الأمور المستقبلية بصيغة الماضي معهود في لغة الكتاب المقدس.

٤–لم خص جبل فاران بالذكر دون سائر الجبال ؟ لو كان الأمر مجرد إشارة إلى انتشار مجد الله كما زعم بعض كتاب اليهود، فإن مجد الله لم يتوقف عند حدود فاران أو جبل سعير.[١] ؟

بشارة نبي الله إلياس –عليه السلام –:

ذكر المهتدي الإسكندراني أنه جاء في صحف إلياس –عليه السلام –أنه خرج في سياحته وصحبه سبعون رجلاً، فلما رأى العرب بأرض الحجاز قال لمن معه: انظروا هؤلاء الذين يملكون حصونكم العظيمة فقالوا: يا نبي الله! ما الذي يكون معبودهم ؟ فقال –عليه السلام –: يُوحِّدون الله –تبارك وتعالى– فوق كل منبر عال، فقال له أتباعه: يا نبي الله ! من يدلهم على ذلك ؟ فقال: ولد يُولَد من نسل إسماعيل، اسمه مقرون باسم الله، حيث يذكر اسم الله –تعالى– يذكر اسمه. قال المهتدي الإسكندراني: ولم يكن ذلك إلا لمحمد ﷺ.[٢]

بشارة نبي الله داود عليه السلام :

---

١ – هل بشر الكتاب المقدس بمحمد (ﷺ)، مرجع سابق، (ص٨٣ – ٨٦).

٢ – بشارات العهد القديم والعهد الجديد، مرجع سابق، (ص ١١).

ويتحدث داود عن النبي القادم فيقول: (قال الرب لربي: اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك، يرسل الرب قضيب عزك من صهيون، تسلط في وسط أعدائك شعبك فتدب في يوم قوتك في زينة مقدسة. أقسم الرب ولن يندم: أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق، الرب عن يمينك، يحطم في يوم رجزه ملوكاً يدين بين الأمم، ملأ جثثاً، أرضاً واسعة سحق رؤوسها..) (المزمور ١١٠: ١-٦) [١].

بشارة نبي الله سليمان عليه السلام :

وقد تنبأ وبشّر سليمان أيضاً في المزامير بالنبي (ﷺ) فقال: "ويملك من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصي الأرض، أمامه تجثو أهل البرية، وأعداؤه يلحسون التراب. ملوك ترشيش والجزائر يرسلون تقدمة، ملوك شبا وسبأ يقدمون هدية، ويسجد له كل الملوك، كل الأمم تتعبد له، لأنه ينجي الفقير المستغيث والمسكين إذ لا معين له، يشفق على المسكين والبائس ويخلص أنفس الفقراء من الظلم والخطف، يفدي أنفسهم، ويكرم دمهم في عينيه، ويعيش ويعطيه من ذهب شبا، ويصلي لأجله دائماً، اليوم كله يباركه، تكون حفنة بر في الأرض في رؤوس الجبال، تتمايل مثل لبنان ثمرتها، ويزهرون من المدينة مثل عشب الأرض، يكون اسمه إلى الدهر، قدام الشمس يمتد اسمه، ويتباركون به، كل أمم الأرض يطوّبونه، مبارك الرب الله إله إسرائيل الصانع العجائب وحده، ومبارك اسم مجده إلى الدهر، ولتمتلئ الأرض كلها من مجده آمين ثم آمين). (المزمور ٧٢: ٨ – ١٩). فمن هو الذي سجدت وأذعنت وذلت له الملوك، ومجَّده الله في كل الدهور؟ لا ريب أنه محمد (ﷺ) الذي دانت لسلطانه أعظم ممالك عصره، الروم والفرس [٢].

---

١ – هل بشر الكتاب المقدس بمحمد (ﷺ)، مرجع سابق، (ص ٩٢).

٢ – المصدر نفسه، (ص ٩٣).

المبحث الثاني
التبشير في القرآن الكريم

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : دلائل النبوة في القرآن الكريم

المطلب الثاني : آيات تتحدث عن رسول الله (ﷺ)

المطلب الأول
دلائل النبوة في القرآن الكريم

أُنزل القرآن الكريم على خاتم الأنبياء والمرسلين (ﷺ) ولذلك فإن أغلب الخطاب في هذا الكتاب العزيز موجَّه إليه؛ لذلك جاء ذكره الشريف في القرآن الكريم أربع (٤) مرات باسم (محمد) ومرة واحدة (١) باسم أحمد، وفي ثمان وثلاثين (٣٨) مرة بصفة النبوية (النبي أو يا أيها النبي) وفي مائة وخمسة وسبعين (١٧٥) مرة بصفته الرسولية (الرسول أو يا أيها الرسول) وسُميت باسمه الكريم إحدى سور القرآن المجيد (سورة محمد) هذا بالإضافة إلى مئات من صِيَغ النداء عليه (ﷺ) وذلك لأن الخطاب القرآني في غالبيته موجه إليه أولاً، ثم إلى المؤمنين برسالته ثانياً، ثم إلى الخلق أجمعين في المقام الثالث. [١]

والشواهد الدالة على صدقه، والآيات والبراهين الدالة على صحة رسالته؛ كثيرة جداً لا تنحصر في قول الله تعالى. ولا في قول النبي (ﷺ) بل دلائل صدق نبوة النبي (ﷺ) منها ما هو حالّ فيه، ومنها ما هو في خبره، ومنها ما هو في أسماء الله –عز وجل –وصفاته فدلائل النبوة متعددة كثيرة كلها تدل على صحة رسالة النبي ﷺ، وأنه رسول رب العالمين(ﷺ) أرسله الله عز وجل إلى الناس عامة، وقد جاء هذا في قول الله –تعالى– (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ) (الأحزاب:٤٠) فختم الله به الرسالات.

خاتم لها وجهان: خاتَم وخاتِم، الخاتِم بالكسر هو الذي ختمهم وأُغلقت به الرسالة والخاتَم بالفتح كالخاتم الذي يلبس فيُتجمّل ويُتزّين به، ورسول الله (ﷺ) هو جمال الأنبياء وزينتهم وإمامهم (ﷺ) وهو خاتِمهم أي: الذي ختم الله –عز وجل –به الرسالات، فلا نبي بعد النبي (ﷺ).

---

١ – من آيات الإعجاز الإنبائي والتاريخي في القرآن الكريم: زغلول النجار، (ص٩٤٥).

وخاتم المرسلين أيضاً؛ لأنه إذا كان خاتم النبيين فهو خاتم المرسلين؛ لأن كل رسول نبي فإذا كان قد ختم الله به النبوات فإنه قد ختم به الرسالات (ﷺ).

قال: (وسيد المرسلين) أي: صاحب الشرف والعلو والمقام الرفيع فيهم (ﷺ). ولا ريب أنه (ﷺ) سيد المرسلين، ويدلك على ذلك تدافع أولي العزم من الرسل للشفاعة في ذلك الموقف حتى تصير إليه (ﷺ) فيقول: (أنا لها، أنا لها)؛ فهذا يدل على سيادته وشرفه وعلو مكانته ورفيع منزلته (ﷺ).

وقد قال النبي (ﷺ) من حديث أبي هريرة : (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة) [1] فهو سيد كل من ولده آدم، وسيادته لولد آدم تدل على سيادته للمرسلين؛ لأن المرسلين جميعهم من ولد آدم [2].

ومن أهمّ الأدلة لإثبات النبوّة : إثباتُ الدين؛ لأن إثبات الدين يعني إثبات النبوّة، ولذلك حاول المُشركون اتّهام النبي (ﷺ) بالسحر والشعر والجُنون، فقال الله –تعالى– عنهم: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ٤ ﴾ (الفرقان:٤) وهذه الدلائل منها ما كان قبل بعثته (ﷺ) ومنها ما كان بعدها. [3]

ولقد تحدّث القرآن الكريم عن بعض الأنبياء السابقين، ونبأنا عن الأسس التي أقاموا عليها دعوتهم، وذكر لنا أخباراً عن الكتب التي أنزلها عليهم، وأهمها التوراة والإنجيل اللذان نزلا على موسى وعيسى (عليهما السلام) ذلك بأن اليهودية والنصرانية هما الديانتان السماويتان السابقتان على الإسلام، ولولا ما نشب بينهما من صراع، وما شابهما من فساد واضطراب، وما وقع فيهما من تحريف وتزييف طغى على الجوهر الأصيل ومسخ الحقيقة فصيّر للإله ولداً وجعل النبي إلهاً والإله الواحد ثلاثة، لولا ذلك كله لاتحدت الديانتان في دين واحد. لتلتقيا بعد ذلك بالإسلام الحنيف، وتنضويا تحت لوائه، ولا يبقى سوى دين واحد وهو الإسلام الذي هو دين الله الخالص، الذي شرعه لخدمة الإنسانية، وإنقاذ العالم مما يحيط به من ويلات وأخطار؛ ولأن مشيئة الله –سبحانه –قد سبقت بأن يجعل دين محمد (ﷺ) دين العالمين؛ فقد أخذ الله العهد والميثاق عليهم بأن يؤمنوا بمحمد إن جاءهم مُصدّقاً لما أُنزل عليهم، وكان معنى ذلك تنبيه الأمم والشعوب التي ستدرك زمن محمد إلى الإيمان به والتصديق بدعوته لأنها دعوة الحق الذي لا يأتيه الباطل، ولأنها الدعوة العالمية التي

---

١ – صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب في قول النبي (ﷺ): أنا أول الناس يشفع في الجنة. (١/١٨٨). رقم: (١٩٧)

٢ – شرح لمعة الاعتقاد: خالد بن عبد الله بن محمد المصلح، (٤ / ١٥).

٣ – شرح العقيدة الطحاوية: سفر بن عبد الرحمن الحوالي، (١٥٦٥).

كتب الله لها الخلود إلى أن تنف-طر السماء وتنكدر النجوم وتُبدّل الأرض غير الأرض والسماوات، وفي ذلك يقول الله -عز وجل -: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِىۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَاۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ (آل عمران:٨١)

كما أخبر الله، الأنبياء -عليه السلام -فيما أنزل عليهم من كتب -بكرامة هذا النبي العظيم (ﷺ) وذكر لهم من أوصافه وعلاماته ما يجلو غواشي الشك، ويضيء طريق الحق، وفي ذلك يقول -سبحانه -: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ (الأعراف: ١٥٧) ويقول: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ ﴾ (الصف:٦) [١].

١ - محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن، مرجع سابق، (ص ٥، ٦).

المطلب الثاني

آيات تتحدث عن رسول الله (ﷺ)

(١) قوله تعالى: ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١ ﴾ (البقرة: ١٥١).

جاء في تفسير السعدي[١]:" إن إنعامنا عليكم باستقبال الكعبة وإتمامها بالشرائع والنعم المتممة ليس ذلك ببدع من إحساننا، ولا بأوله، بل أنعمنا عليكم بأصول النعم ومتمماتها، فأبلغها إرسالنا إليكم هذا الرسول الكريم منكم، تعرفون نسبه وصدقه، وأمانته وكماله ونصحه {يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا} وهذا يعم الآيات القرآنية وغيرها، فهو يتلو عليكم الآيات المبينة للحق من الباطل، والهدى من الضلال، التي دلتكم أولا، على توحيد الله وكماله، ثم على صدق رسوله ووجوب الإيمان به، ثم على جميع ما أخبر به عن المعاد والغيوب، حتى حصل لكم الهداية التامة، والعلم اليقيني {وَيُزَكِّيكُمْ} أي: يطهر أخلاقكم ونفوسكم، بتربيتها على الأخلاق الجميلة، وتنزيهها عن الأخلاق الرذيلة، وذلك كتزكيتكم من الشرك، إلى التوحيد ومن الرياء إلى الإخلاص، ومن الكذب إلى الصدق، ومن الخيانة إلى الأمانة، ومن الكِبر إلى التواضع، ومن سوء الخلق إلى حُسن الخلق، ومن التباغض والتهاجر والتقاطع، إلى التحابّ والتواصل والتواد، وغير ذلك من أنواع التزكية {وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ} أي: القرآن، ألفاظه ومعانيه {وَالْحِكْمَةَ} قيل: هي السنة، وقيل: الحكمة، معرفة أسرار الشريعة والفقه فيها وتنزيل الأمور منازلها. فيكون –على هذا –تعليم السنة داخلاً في تعليم الكتاب؛ لأن السنة تُبيّن القرآن وتُفسّره، وتُعبّر عنه، {وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ} لأنهم كانوا قبل بعثته، في ضلال مبين. لا علم ولا عمل، فكل علم أو عمل، نالته هذه الأمة فعلى يده (ﷺ) وبسببه كان فهذه النعم هي أصول النعم على الإطلاق، ولهي أكبر نعم ينعم بها على عباده فوظيفتهم شكر الله عليها والقيام بها؛ فلهذا قال تعالى: {فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ} ".[٢]

١– هو عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، مفسر. من علماء الحنابلة. من أهل نجد. وهو مصنف وكاتب كتاب تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، وتيسير اللطيف المنان في خلاصة مقاصد القرآن. وغيرهما. حافظ. وقارىء من أهل المدينة. وكان خبيراً بأنساب العرب. وافر العلم. ثقة. رابط بثغر الاسكندرية مدة. ومات بها عام: ١٩٥٧ هـ. الأعلام. مرجع سابق. (٣ / ٣٤٠).

٢– تفسير السعدي: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ت: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، (ص٢٣).

وقال ابن كثير [1] حول هذه الآية: يُذكّر –تعالى– عباده المؤمنين ما أنعم به عليهم من بعثة الرسول محمد (ﷺ) إليهم، يتلو عليهم آيات الله مُبيّنات ويُزكّيهم، أي: يُطهّرهم من رذائل الأخلاق ودنس النفوس وأفعال الجاهلية، ويخرجهم من الظلمات إلى النور. ويُعلّمهم الكتاب وهو القرآن والحكمة وهي السنة ويعلمهم ما لم يكونوا يعلمون. فكانوا في الجاهلية الجهلاء يُسفّهون بالقول الفري، فانتقلوا ببركة رسالته، ويُمن سفارته، إلى حال الأولياء، وسجايا العلماء فصاروا أعمق الناس علماً، وأبرهم قلوباً، وأقلهم تَكلُّفاً، وأصدقهم لهجة. وقال تعالى ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ (آل عمران: ١٦٤) وذم من لم يعرف قدر هذه النعمة، فقال تعالى:﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ ﴾(إبراهيم: ٢٨). قال ابن عباس : يعني بنعمة الله محمدا (ﷺ) ولهذا ندب الله المؤمنين إلى الاعتراف بهذه النعمة ومقابلتها بذكره وشكره. [2]

(٢) قوله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ (البقرة: ٢٨٥).

جاء في تفسير القرطبي لهذه الآية: ولما تقرر الأمر على أن قالوا: سمعنا وأطعنا مدحهم الله وأثنى عليهم في هذه الآية، ورفع المشقة في أمر الخواطر عنهم وهذه ثمرة الطاعة والانقطاع إلى الله –تعالى– كما جرى لبني إسرائيل ضد ذلك من ذمهم وتحميلهم المشقات من الذلة والمسكنة والانجلاء ؛ إذ قالوا: سمعنا وعصينا، وهذه ثمرة العصيان والتمرد على الله –تعالى– أعاذنا الله من نقمه بمنه وكرمه. وفي الحديث أن النبي (ﷺ) قيل له: إن بيت ثابت بن قيس بن شماس [3] يُزهر كل ليلة بمصابيح ؟ قال: فلعلّه يقرأ سورة البقرة؛ فسُئل ثابت قال: قرأت من سورة البقرة " آمن الرسول " نزلت حين شقَّ على أصحاب النبي (ﷺ) ما توعَّدهم الله –تعالى– به من محاسبتهم على ما أخفته نفوسهم، فشكوا ذلك إلى النبي (ﷺ). فقال: (فلعلّكم تقولون سمعنا وعصينا كما قالت بنو إسرائيل) قالوا: بل سمعنا وأطعنا، فأنزل الله تعالى ثناء عليهم: آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه

١– هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقي، أبو الفداء. حافظ ومؤرخ وفقيه. ولد في قرية من أعمال بصرى الشام. ورحل في طلب العلم وتوفي بدمشق. من كتبه البداية والنهاية. وطبقات الفقهاء الشافعيين. وتفسير القرآن العظيم. توفي عام: ٧٧٤هـ. طبقات المفسرين: محمد بن علي الداودي. (١١٢/١). (٣٢٠/١).

٢– تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير، أبو الفداء (١/ ٢٣).

٣– ثابت بن قيس ابن شماس بن زهير بن مالك بن امرئ القيس، خطيب الأنصار كان من نجباء أصحاب محمد (ﷺ) قيل: آخى رسول الله – ﷺ – بينه وبين عمار، وكان جهير الصوت خطيبا، بليغا. مات في خلافة معاوية عام: ١٢ هـ. أسد الغابة. مرجع سابق. (١ / ٢٧٥).

فقال (ﷺ): (وحق لهم أن يؤمنوا)[1]، ومعنى هذه الآية: أن المؤمنين ليسوا كاليهود والنصارى في أنهم يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض، (وإليك المصير) إقرار بالبعث والوقوف بين يدي الله تعالى[2].

(٣) قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ (آل عمران: ١٦٤).

يقول السعدي في تفسير هذه الآية: هذه المِنة التي امتنَّ الله بها على عباده، أكبر النعم بل أصلها، وهي الامتنان عليهم بهذا الرسول الكريم الذي أنقذهم الله به من الضلالة وعصمهم به من الهلكة، فقال:{لقد منَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم} يعرفون نسبه وحاله ولسانه، من قومهم وقبيلتهم، ناصحاً لهم، مُشفِقاً عليهم يتلو عليهم آيات الله يُعلّمهم ألفاظها ومعانيها {ويزكيهم} من الشرك، والمعاصي، والرذائل وسائر مساوئ الأخلاق. و {يعلمهم الكتاب} إما جنس الكتاب الذي هو القرآن، فيكون قوله {يتلو عليهم آياته} المراد به الآيات الكونية، أو المراد بالكتاب –هنا –الكتابة، فيكون قد امتن عليهم، بتعليم الكتاب والكتابة التي بها تُدرك العلوم وتُحفظ، {والحكمة} هي: السنة، التي هي شقيقة القرآن، أو وضع الأشياء مواضعها، ومعرفة أسرار الشريعة. فجمع لهم بين تعليم الأحكام، وما به تُنفّذ الأحكام، وما به تُدرك فوائدها وثمراتها، ففاقوا بهذه الأمور العظيمة جميع المخلوقين. وكانوا من العلماء الربانيين، {وإن كانوا من قبل} بعثة هذا الرسول {لفي ضلال مبين} لا يعرفون الطريق الموصل إلى ربهم، ولا ما يُزكّي النفوس ويُطهرّها، بل ما زيّن لهم جهلهم فعلوه، ولو ناقض ذلك عقول العالمين. [3]

(٤) قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ (النساء: ٤١).

جاء في تفسير ابن كثير حول هذه الآية: وقوله (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) يقول –تعالى– مُخبِراً عن هول يوم القيامة وشدة أمره وشأنه: فكيف يكون الأمر والحال يوم القيامة وحين يجيء من كل أمة بشهيد –يعني الأنبياء –عليهم السلام؟ كما قال الله –تعالى– : (وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون) (الزمر: ٦٩) وقال الله –تعالى– : (ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) (النحل: ٨٩). [4]

١– صحيح البخاري، كتاب: المناقب. باب: علامات النبوة في الإسلام، (١٩١/٤). رقم: (٣٦١٣).

٢– الجامع لأحكام القرآن: أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ت: أحمد البردوني، (ص٤٩)

٣– تفسير السعدي. مرجع سابق. (ص٧١).

٤– تفسير القرآن العظيم. مرجع سابق. (٨٥/٢).

عن عبد الله بن مسعود قال: قال لي النبي (ﷺ) "اقرأ علي" قلت: يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال: " نعم، إني أحب أن أسمعه من غيري " فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية: (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) قال: "حسبك الآن" فإذا عيناه تذرفان " [1]

(٥) وقوله –تعالى– : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١٧٠ ﴾ (النساء: ١٧٠).

جاء في الظِلال: ومن ثَمَّ دعوة شاملة إلى الناس كافة –بعد هذه البيانات كلها –أن هذا الرسول إنما جاءهم بالحق من ربهم، فمن آمن به فهو الخير، ومن كفر فإن الله غني عنهم جميعاً، وقادر عليهم جميعاً، وله ما في السماوات والأرض. [2]

(٦) قوله –تعالى– ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧ ﴾ (المائدة: ٦٧).

ورد في تفسير ابن كثير: يقول تعالى مُخاطباً عبده ورسوله محمدا (ﷺ) باسم الرسالة وآمرا له بإبلاغ جميع ما أرسله الله به، وقد امتثل (ﷺ) ذلك، وقام به أتم القيام.. [3]

ومن رواية أبي جحيفة وهب بن عبد الله السوائي [4] –رضي الله عنه –قال: قلت لعلي بن أبي [5] –رضي الله عنه –: " هل عندكم شيء من الوحي مما ليس في القرآن؟ فقال: لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إلا فَهما يعطيه الله رجلاً في القرآن وما في هذه الصحيفة. قلت: وما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل، وفِكاك الأسير، وألاّ يُقتل مسلم بكافر ".[6]

١– صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن. باب: قول المقرئ للقارئ حسبك. (٦/ ١٩٦). رقم: (٥٠٥).

٢– في ظلال القرآن الكريم: سيد قطب. (١/ ١٠٤).

٣– تفسير القرآن العظيم. مرجع سابق. (١١٩/٢).

٤– وهب بن عبدالله. ويقال له: وهب الخير. من صغار الصحابة. وحديثه في الكتب الستة. اختلفوا في موته. والأصح أنه كان في عام: ٧٤ هـ–. ويقال: عاش إلى ما بعد الثمانين. والله أعلم. سير أعلام النبلاء مرجع سابق. (٤/ ٣٠٢).

٥ – علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، القرشي. رضي الله عنه. أبو الحسن. أول الناس إسلاماً. ولد قبل الهجرة بعشر سنين وتربى في حجر النبي (ﷺ)، ولم يفارقه. وشهد المشاهد كلها إلا تبوك، وزوّجه ابنته فاطمة رضي الله عنها. ولما آخى الرسول (ﷺ)، بين أصحابه قال له: أنت أخي استشهد عام: ٤٠ هـ. الإصابة في تميز الصحابة مرجع سابق. (٤/ ٤٦٤).

٦– مسند أحمد: عن الإمام علي. (٣٥/٢). رقم : (٩٩١). وصححه: شاكر.

وجاء في الظِلال حول هذه الآية: يمضي هذا الدرس في بيان حال أهل الكتاب –من اليهود والنصارى –وكشف الانحراف فيما يعتقدون، وكشف السوء فيما يصنعون؛ في تاريخهم كله –وبخاصة اليهود –كما يمضي في تقرير نوع العلاقة بينهم. وبأنه الأمر الجازم الحاسم للرسول (ﷺ) أن يبلغ ما أنزل إليه من ربه كاملا، وألاّ يجعل لأي اعتبار من الاعتبارات حساباً وهو يصدع بكلمة الحق.. هذا، وإلا فما بلغ وما أدى وما قام بواجب الرسالة والله يتولى حمايته وعصمته من الناس، ومن كان الله له عاصما فماذا يملك له العباد المهازيل!

إن كلمة الحق في العقيدة لا ينبغي أن تجمجم! إنها يجب أن تُبلّغ كاملة فاصلة؛ وليقل من شاء من المعارضين لها كيف شاء؛ وليفعل من شاء من أعدائها ما يفعل؛ فإن كلمة الحق في العقيدة لا تُملِّق الأهواء؛ ولا تُراعي مواقع الرغبات؛ إنما تُراعي أن تصدع حتى تصل إلى القلوب في قوة وفي نفاذ..

وكلمة الحق في العقيدة حين تصدع تصل إلى مكامن القلوب التي يكمن فيها الاستعداد للهدى. وحين تجمجم لا تلين لها القلوب التي لا استعداد فيها للإيمان؛ وهي القلوب التي قد يطمع صاحب الدعوة في أن تستجيب له لو داهنها في بعض الحقيقة[1].

١- في ظلال القرآن الكريم. مرجع سابق، (١/ ١١٩).

المبحث الثالث

موقف اليهود من تلك البشارات

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: موقف اليهود من بشارات الكتب السابقة.

المطلب الثاني: موقف اليهود من بشارات القرآن الكريم.

المطلب الأول
موقف اليهود من بشارات الكتب السابقة

تمهيد:

ينفي بعض المغالطين من اليهود والنصارى تبشير الكتاب المقدس[1] -بعهديه- بنبوة محمد (ﷺ) زاعمين أن صِيَغ التبشير التي نصت على اسم النبي (أحمد) ليس لها أثر في أناجيلهم، ولم تذكر إلا في القرآن في قوله -عز وجل -: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (الصف: ٦). مُدَّعين أن أحداً من اليهود أو النصارى لم يمحُ اسم النبي (ﷺ) من الكتاب المقدس، مُستدلّين على ذلك بعدم وجود النسخ التي ذكر فيها اسمه (ﷺ) لتشهد على مثل هذا التحريف، وبما يرفضه العقل من تواطؤ اليهود والنصارى في شتى البقاع والأزمنة على هذا التحريف، ويرمون من وراء ذلك إلى التشكيك في نبوة محمد (ﷺ) ونفي التبشير به في التوراة والإنجيل، وتبرئة اليهود والنصارى مما قاموا به من تحريف، وما أوقعوه من تزييف.

أدلة وبراهين وبشارات كثيرة تلك التي تضمنتها كتب التوراة الموجودة الآن بين يدي أتباعها؛ بما يؤكد صدق النبي محمد (ﷺ) في دعواه ورسالته، وأنه خاتم المرسلين والمبعوث رحمة للعالمين؛ مما يقيم الحجة على أهل هذه الكتب، ويثبت إيمان المؤمنين.

ولقد أراد اليهود بكل عزمهم وقوتهم وجهدهم أن يطمسوا النور الذي بين أيديهم، فحرَّفوا وبدَّلوا في كتاب الله التوراة، وكان من جملة ما طمسوا حقيقته وشوهوا صورته البشارات الإلهية بقدوم خاتم

---

١ – الكتاب المقدس عند اليهود: هو العهد القديم الذي يضم أسفار التوراة وأسفار أنبياء بني إسرائيل قبل المسيح، وعند النصارى هو مجموع العهدين (القديم والجديد) الذي يضم الأناجيل التي كتبت بعد المسيح. لسان العرب. مرجع سابق. (١٦٨/٦).

الأنبياء محمد (ﷺ) وذلك لعدم إيمانهم بقدرة أية أمة غيرهم على النهضة العالمية المرجوة لطريق الله القويم.

ولمّا كان النبي الخاتم من ولد إسماعيل –عليه السلام –وليس من ولد إسحاق –عليه السلام –كما اعتادوا؛ فقد زادهم ذلك حِقداً فوق حِقدهم، فعملوا بكل ما أوتوا من قوة على تشويه حقيقة النبي الخاتم محمد (ﷺ) والدين الحق الإسلام.

وفي هذا المطلب سنتحدث عن موقف اليهود من تلك البشارات التي تعج بها كتبهم وتمتلئ بها أسفارهم، وجحودهم لكل الدلائل والبراهين التي تؤكد نبوة نبينا محمد (ﷺ).

أولاً: موقف اليهود من ذكر اسم (أحمد في عهدي الكتاب المقدس):

على فرض صحة زعمهم في عدم ذكر اسم (أحمد) في أي من عهدي الكتاب المقدس فهذا لا يدل على عدم التبشير بالنبي (ﷺ) يُفصّل الشيخ الطاهر ابن عاشور [1] الكلام في معنى الآية: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٦﴾﴾ (الصف: ٦) فيقول التبشير هو الإخبار بحادث يسر؛ فإن مجيء الرسول إلى الناس نعمة عظيمة، ووجّه إيثار هذا اللفظ: الإشارة إلى ما وقع في الإنجيل من وصف رسالة الرسول الموعود به بأنها (بشارة الملكوت)، وأما ما جاء عن محمد بن جبير بن مطعم [2] عن أبيه عن النبي (ﷺ) أنه قال: (لي خمسة أسماء: أنا محمد وأنا أحمد، أنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب). [3]

ويصح اعتبار (أحمد) تفضيلاً حقيقياً في كلام عيسى –عليه السلام– أي مُسمّاه أحمد أي أفضل في رسالته وشريعته، وعبارات الإنجيل تشعر بهذا التفضيل؛ ففي إنجيل يوحنا: "وأنا أطلب من الأب فيعطيكم مُعزّيا آخر ليمكث معكم إلى الأبد، روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله؛ لأنه لا يراه ولا يعرفه... إن أحبني أحد يحفظ كلامي، ويحبه أبي، وإليه نأتي، وعنده نصنع منزلاً، الذي لا يحبني لا يحفظ كلامي، والكلام الذي تسمعونه ليس لي بل للأب الذي أرسلني، بهذا

---

١ – هو محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبدالقادر بن محمد بن عاشور، نقيب أشراف تونس وكبير علمائها ولي قضاءها سنة ١٢٦٧ هـ. ثم الفتيا ١٢٧٧ هـ. وله كتب منها: شفاء القلب الجريح في شرح البردة. وهدية الأريب و وغيرهما. وتوفي بتونس عام: ١٩٧٣ م. الأعلام. مرجع سابق. (٦/ ١٧٣).

٢ – جبير بن مطعم ابن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي. أبو عدي. صحابي. كان من علماء قريش وسادتهم. وعده الجاحظ من كبار النسابين. كان أنسب قرشي لقريش والعرب قاطبة. توفي بالمدينة عام ٥٧ هـ. الإصابة في تمييز الصحابة. مرجع سابق. (١/ ٥٧٠).

٣ – صحيح البخاري، كتاب: المناقب، باب: ما جاء في أسماء رسول الله (ﷺ). (١٨٥/٤). رقم: (٣٥٣٢).

كلمتكم وأنا عندكم، وأما المعزّي، الروح القدس، الذي سيرسله الأب باسمي؛ فهو يعلمكم كل شيء، ويذكركم بكل ما قلته لكم". (يوحنا ١٤: ١٦-٢٦) أي في جملة ما يعلمكم أن يذكركم بكل ما قلته لكم، وهذا يفيد تفضيله على عيسى بفضيلة دوام شريعته المُعبّر عنها بقول الإنجيل: "ليمكث معكم إلى الأبد"، وبفضيلة عموم شرعه للأحكام المُعبّر عنه بقوله: "يعلمكم كل شيء". [1]

ثانياً: إنكارهم الأدلة التي تستند إلى التاريخ والسنة ويؤيدها القرآن الكريم:

بالنظر لِمُجمل الروايات التاريخية الثابتة ولعموم آيات القرآن المؤيدة لفحواها يتأكد لدينا ما كان من بشارات صريحة بنبوة محمد (ﷺ) في التوراة والإنجيل، وأول ما يطالعنا في هذا الصدد قوله -عز وجل-: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ (الأعراف: ١٥٧) تؤكد هذه الآية أن الرسول (ﷺ) مكتوب في كتبهم، كما أن صفاته (ﷺ) ثابتة في كتب الأنبياء السابقين الذين بشّروا أممهم به ليؤمنوا به ويتّبعوه، ولا تزال هذه الصفات مُدوّنة في كتبهم، يعرفها علماؤهم إلا أنهم يتواصون بكتمانها أو يؤولونها تأويلات فاسدة. ومنه قوله -عز وجل-: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ ﴾ (الصف:٦) بيّن الله -عز وجل- في هذه الآية حقيقة دعوة عيسى -عليه السلام- وهي أنه جاء مصدقاً لما في التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعده اسمه (أحمد) فهذه بشارة صريحة من نبي الله عيسى -عليه السلام -سواء وجدت هذه البشارة في الأناجيل، أم طمست من قبل الحاقدين الحاسدين.

يقول سيد قطب [2] في (الظِلال) عند تفسيره هذه الآية: (هذه الآية تُصوِّر حلقات الرسالة المترابطة. يسلم بعضها إلى بعض، وهي متماسكة في حقيقتها. واحدة في اتجاهها. ممتدة من السماء إلى الأرض حلقة بعد حلقة في السلسلة الطويلة المتصلة". [3]

ومنه قوله -عز وجل -﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ (القصص: ٥٢ – ٥٣).

١- التحرير والتنوير: محمد الطاهر ابن عاشور، (٢٨/ ١٧٩).

٢ – سيد قطب بن إبراهيم. مفكر إسلامي مصري. ولد في أسيوط. تخرج من كلية دار العلوم بالقاهرة عام: ١٩٣٤م. من كتبه: تفسير في ظلال القرآن، والنقد الأدبي. والعدالة الاجتماعية. وغيرها، أُعدم عام: ١٩٦٦م الأعلام. مرجع سابق (٣/ ١٤٧).

٣- في ظلال القرآن. مرجع سابق، (٦/ ٣٥٥٦).

الآية الكريمة تصف حال طائفة من أهل الكتاب –النصارى– استجابت للدعوة الجديدة فآمنت بالنبي الأمي إيماناً عميقاً، جعل الدموع تجري من العيون، من شدة تأثرهم بالحق الذي سمعوه من فم رسول الله (ﷺ).

وتُبيّن الآية الكريمة أن سر إيمانهم برسول الله (ﷺ) وما جاء به هو معرفتهم السابقة من خلال الكتب المقدسة عندهم. بأن نبياً من العرب سيخرج آخر الزمان ﴿إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾﴾ (القصص: ٥٣). وهكذا كانت المعرفة السابقة سبباً في الإيمان بهذا الدين الجديد. [١]

وبالجملة نقول إن هذه الآيات وغيرها أصدق دليل على ما جاء في كتب النصارى من البشارات العظيمة ببعثة النبي (ﷺ). ومن المُسَلم به أن القرآن الكريم بما نص عليه من آيات في هذا الصدد محفوظة مستوثق من صدقها بمقتضى تعهد الله بحفظه، في قوله –عز وجل –: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ (الحجر: ٩).

والمتأمل في سيرة النبي (ﷺ) وكتب الحديث، يجد العديد من الأدلة على تواطؤ اليهود والنصارى على محو اسم النبي محمد (ﷺ) من كتبهم، وكذلك إخفاء البشارات الصريحة بمبعثه (ﷺ) والتي اعتمد عليها اليهود والنصارى في التبشير به (ﷺ) وتتبع أخباره وعلاماته، والهجرة إلى بلاده، التي سيظهر فيها، وهي المدينة المنورة، وتركهم بلاد الشام بخيراتها إلى بلاد شبه الجزيرة العربية المُجدِبة، كل هذا يدل بما لا يدع مجالاً للشك على كثرة المبشرات بمحمد (ﷺ) ووضوحها.

وقال ابن إسحاق [٢]: وكانت الأحبار من يهود. والرهبان من النصارى. والكُهّان من العرب قد تحدثوا بأمر رسول الله (ﷺ) قبل مبعثه لما تقارب زمانه، أما الأحبار من اليهود والرهبان من النصارى فبسبب ما وجدوا في كتبهم من صفته (ﷺ) وصفة زمانه، وما كان من عهد أنبيائهم إليهم منه، قالوا: إن مما دعانا إلى الإسلام –مع رحمة الله وهداه –ما كنا نسمع من رجال يهود، كنا أهل شرك وأصحاب أوثان، وكانوا أهل كتاب وعندهم علم ليس لنا، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور، فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا: إنه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن. نقتلكم معه قتل عاد وإرم؛ فكنا كثيراً ما نسمع منهم ذلك، فلما بعث الله رسوله محمد (ﷺ) أجبنا حين دعانا إلى الله –تعالى– وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به؛ فبادرناهم إليه فآمنا به وكفروا به. ففينا وفيهم نزلت هذه

١– الأدلة على صدق النبوة المحمدية: هدى عبد الكريم مرعي، (ص٢١ وما بعدها).

٢– أحمد بن اسحاق ،الإمام، الزاهد، العابد. المجاهد. من أهل سرمارى، من قرى بخارى. ،سمع من: يعلى بن عبيد: وعثمان بن عمر بن فارس، وأبي عاصم، وطبقتهم. حدث عنه: ابنه، وأبو عبد الله البخاري في " صحيحه"، وإدريس بن عبدك، وآخرون. توفي عام: ٢٤٢ هـ. سير اعلام النبلاء الذهبي مرجع سابق (١٣ /١٣٧).

الآية من سورة البقرة ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ (البقرة: ٨٩). [١]

إن هاتين الأمتين مُعترفتان بأن الكتب القديمة بشّرت بنبي عظيم الشأن، يخرج في آخر الزمان نعته كيت وكيت، وهذا مما اتفق عليه المسلمون واليهود والنصارى؛ فأما المسلمون لمّا جاءهم آمنوا به وصدقوه، وعرفوا أنه الحق من ربهم، وأما اليهود فعلماؤهم عرفوا وتيقنوا أنه محمد بن عبدالله؛ فمنهم من آمن به، ومنهم من جحد نبوته، وقالوا لأتباعهم: إنه لم يخرج بعد وأما النصارى فوضعوا بشارات التوراة والنبوات التي بعدها على المسيح، ولا ريب أن بعضها صريح فيها، وبعضها ممتنع حمله عليه، وبعضها مُحتمل، وأما بشارات المسيح فحملوها كلها على الحواريين، وإذا جاءهم ما يستحيل انطباقه عليهم حرّفوه أو سكتوا عنه وقالوا: لا ندري من المراد به.

اعتراف من أسلم منهم بذلك، وأنه صريح في كتبهم، وعن المسلمين الصادقين. منهم تلقّى المسلمون هذه البشارات، وتيقنوا صدقها وصحتها بشهادة المسلمين منهم بها. مع تباين أعمارهم وأمصارهم وكثرتهم واتفاقهم على لفظها، وهذا يفيد القطع بصحتها، ولو لم يقر بها أهل الكتاب فكيف وهم مُقرّون بها لا يجحدونها، وإنما يغالطون في تأويلها والمراد بها ؟!

وطائفة أخرى تزعم أنهم بدّلوا وحرّفوا كثيراً من ألفاظ الكتابين، مع أن الغرض الحامل لهم على ذلك دون الغرض الحامل لهم على تبديل البشارة برسول الله محمد (ﷺ) بكثير، وإن البشارات لكثرتها لم يتمكنوا من إخفاءها كلها وتبديلها؛ ففضحهم ما عجزوا عن كتمانه أو تبديله" [٢].

يقول ابن القيم : "وكيف ينكر من هذه الأمة الغضبية قَتَلة الأنبياء الذين رموهم بالعظائم أن يكتموا نعت رسول الله (ﷺ) وصفته، وقد جحدوا نبوة المسيح ورموه وأمه بالعظائم، ونعته والبشارة به موجود في كتبهم ؟ ومع هذا أطبقوا على جحد نبوته، وإنكار بشارة الأنبياء به، وهو الذي لم يفعل بهم ما فعله بهم محمد (ﷺ) من القتل والسبي وغنيمة الأموال، وتخريب الديار وإجلائهم منها، فكيف لا تتواصى هذه الأمة بكتمان نعته وصفته وتُبدّله من كتبها ؟ وقد عاب الله –سبحانه –عليهم ذلك في غير موضع من كتابه الكريم. ولعنهم عليه. ومن العجيب أنهم والنصارى يُقرّون أن التوراة كانت طول مملكة بني إسرائيل عند الكاهن الأكبر الهاروني وحده واليهود تقر أن السبعين كاهناً اجتمعوا على اتفاق من جميعهم على تبديل ثلاثة عشر حرفاً من التوراة، وذلك بعد المسيح في عهد القياصرة الذين كانوا تحت قهرهم. ومن رضي بتبديل موضع واحد من كتاب الله،

---

١ – عظمة الرسول (ﷺ): محمد بيومي، (ص٩٤).

٢ – المصدر نفسه، (ص١١٠، ١١١).

فلا يُؤمَن منه تحريف غيره، واليهود تقر –أيضاً –أن السامرة [1] حرّفوا مواضع من التوراة وبدّلوها تبديلاً ظاهراً، وزادوا ونقصوا، والسامرة تَدَّعي ذلك عليهم" وأما الإنجيل فإن الذي بأيدي النصارى منه أربعة كتب مختلفة. من تأليف أربعة رجال: متى ومرقس، ولوقا، ويوحنا، فكيف ينكر تطرق التبديل والتحريف إليها. [2]

ثالثاً: إنكارهم لما وردت من بشارات في التوراة:

تعدّدت البشارات برسول الإسلام في التوراة ومُلحقاتها، ولكن اليهود أزالوا عنها كل معنى صريح، وصيّروها نصوصاً احتمالية تسمح لهم بصرفها عنه (ﷺ) ومع هذا فقد بقيت بعد تعديلها وتحريفها قوية الدلالة على معناها (الأصلي) من حملها على رسول الله محمد (ﷺ) لأن حملها على غيره مُتعذر، أو مُتعسّر، أو مُحال؛ فهي أشبه ما تكون برسالة مغلقة مُحيَ عنوانها ولكن صاحب الرسالة قادر –بعد فضها –أن يثبت اختصاصها به (ﷺ) لأن الكلام الداخلي الذي فيها يقطع بأنها له دون سواه، لما فيها من قرائن وبينات واضحة. نعرض فيما يأتي بعضاً منها: "وهذه هي البركة التي بارك بها موسى –رجل الله –بني إسرائيل قبل موته، فقال: جاء الرب من سيناء، وأشرق لهم من سعير، وتلألأ من جبل فاران". في هذا النص إشارة إلى ثلاث نبوءات: الأولى: نبوة موسى (عليه السلام) التي تلقّاها على جبل سيناء، الثانية: نبوة عيسى (عليه السلام) وساعير هي قرية مجاورة لبيت المقدس، حيث تلقّى عيسى (عليه السلام) أمر رسالته، الثالثة: نبوة محمد (ﷺ) وجبل فاران هو المكان الذي تلقّى فيه (ﷺ) أول ما نزل عليه من الوحي، وفاران هي مكة المكرمة مولد محمد (ﷺ) ومنشأه ومبعثه، ومع ما في النص من بشارتين؛ فإن موقف اليهود منهما النفي؛ فلا الأولى بشارة بعيسى ابن مريم ولا الثانية بشارة برسول الإسلام، أما موقف النصارى فإن النفي عندهم خاص ببشارة رسول الإسلام، ولهم في ذلك مغالطات عجيبة، حيث قالوا إن فاران هي إيلات وليست مكة، وأجمع على هذا الباطل واضعو كتاب قاموس الكتاب المقدس، وهدفهم منه واضح، إذ لو سلَّموا بأن فاران هي مكة المكرمة للزمهم إما التصديق برسالة رسول الإسلام، وقطع الرقاب عندهم أسهل عليهم من الإذعان له، أو يُلزِمهم مُخالفة كتابهم المقدس. [3]

"وبنفس القوة والوضوح اللذين انتفى الشرطان بهما عمن ذكروا من الأنبياء، ثبت ذلكما الشرطان لمحمد بن عبد الله (ﷺ) فهو من نسل إسماعيل، وإسماعيل أخ لإسحاق، الذي هو أبو

١– قبيلة من بني إسرائيل إليهم ينسب السامري، سكنوا نابلس من فلسطين، ويسمون أيضا بالسمرة بوزن الشجرة، يشاركون اليهود في بعض عقائدهم، ويخالفونهم في بعضها، ويعتبرون من أهل الكتاب، لسان العرب مرجع سابق. باب: السين. (٣٨٠/٤).

٢– هداية الحيارى: مرجع سابق ،(ص٢٠٧، ٢٠٨).

٣– حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين: محمود حمدي زقزوق ،(ص٣٢١ – ٣٣٣).

يعقوب المسمى إسرائيل؛ فهو من وسط إخوة بني إسرائيل –بني عمومتهم –وليس من بني إسرائيل أنفسهم؛ وبهذا تحقق الشرط الأول من شرطي البشارة، ومحمد (ﷺ) صاحب شريعة جليلة الشأن لها سلطانها الخاص بها، جمعت فأوعت، مثلما كان موسى أكبر رسل بني إسرائيل صاحب شريعة مستقلة لها منزلتها التي لم تضارع فيما قبل من بدء عهد الرسالات إلى مبعث عيسى –عليه السلام –وبهذا يتحقق الشرط الثاني من شرطي البشارة، وهو المثلية بين موسى –عليه السلام –ومحمد (ﷺ) فعلى القارئ أن يتأمل ثم يحكم[1].

وقد ورد في (سفر التكوين: الإصحاح ١٦: ١٢): "إن هاجر لما فارقت سارة وخاطبها المَلِك فقال: يا هاجر، من أين أقبلتِ؟ وإلى أين تريدين؟ فلما شرحت له الحال، قال: ارجعي فإني سأُكثِّر ذريتك وزرعك حتى لا يُحصَون، وها أنت تحبلين وتلدين ابناً اسمه إسماعيل؛ لأن الله قد سمع ذلك وخضوعك، وولدك يكون وحش الناس، يده فوق يد الجميع ويد الكل به ويكون مسكنه على تخوم جميع إخوته". [2]

يقول ابن القيم : "... ومعلوم أن يد بني إسماعيل قبل مبعث محمد (ﷺ) لم تكن فوق أيدي بني إسحاق؛ بل كان في أيدي بني إسحاق النبوة والكتاب، وقد دخلوا مصر زمن يوسف مع يعقوب –عليهما السلام –فلم يكن لبني إسماعيل فوقهم يد، ثم خرجوا منها لما بعث موسى –عليه السلام –وكانوا مع موسى من أعز أهل الأرض، ولم يكن لأحد عليهم يد؛ ولذلك كانوا مع يوشع إلى زمن داود وملك سليمان –عليهما السلام –الملك الذي لم يؤت أحد مثله فلم تكن يد بني إسماعيل عليهم، ثم بعث الله المسيح فكفروا به وكذَّبوه، فدمّر عليهم تكذيبهم إياه وأزال مُلكَهم، ولم تقم لهم بعده قائمة، وقطّعهم الله في الأرض أمماً، وكانوا تحت حكم الروم والفرس وغيرهم، ولم تكن يد ولد إسماعيل عليهم في هذا الحال، ولا كانت فوق يد الجميع إلى أن بعث الله محمدا (ﷺ) برسالته، وأكرمه الله بنبوته، فصارت بمبعثه يد بني إسماعيل فوق الجميع، فلم يبقَ في الأرض سلطان أعز من سلطانهم؛ بحيث قهروا سلطان فارس والروم والترك والديلم وقهروا اليهود والنصارى والمجوس والصابئة وعباد الأصنام؛ فظهر بذلك تأويل قوله في التوراة: "ويكون يده فوق يد الجميع ويد الكل". وهذا أمر مستمر إلى آخر الدهر قالت اليهود: نحن لا ننكر هذا؛ ولكن إن هذه بشارة بملكه وظهوره وقهره لا برسالته ونبوته وهذا عند الجاحدين بمنزلة أن يقال: إنك ستلدين جبّاراً ظالماً طاغياً، يقهر الناس بالباطل، ويقتل أولياء الله ويسبي حريمهم ويأخذ أموالهم بالباطل ويُبدِّل أديان

١– موقع بيان الإسلام للرد على شبهات حول الإسلام.

٢ – هداية الحيارى. مرجع سابق، (ص١٤٧).

الأنبياء، ويكذب على الله. ونحو ذلك، فمن حمل هذه البشارة على هذا، فهو من أعظم الخلق بُهتاناً. وفِريةً على الله ؛ وليس هذا بمستنكر لأمة الغضب، وقتلة الأنبياء، وقوم البهت"[1].

ورغم هذه التشويهات المتعاقبة عبر العصور المتلاحقة في التوراة، فقد بقيت هناك بعض النصوص التي تُدلّل بوضوح على وجود النبي الخاتم الذي بشّر به موسى –عليه السلام–بل وأراد أن يكون من أمته.

يقول ابن تيمية : "قد رأيت أنا من نسخ الزبور ما فيه تصريح بنبوة محمد (ﷺ) باسمه ورأيت نسخة أخرى بالزبور فلم أرَ ذلك فيها، وحينئذ فلا يمتنع أن يكون في بعض النسخ من صفات النبي (ﷺ) ما ليس في أخرى" [2].

رابعاً: إنكارهم لما وردت في الإنجيل من بشارات:

جاء في إنجيل يوحنا: قال المسيح: "وأما الآن فأنا ماضٍ إلى الذي أرسلني، وليس أحد منكم يسألني: أين تمضي ؟ لكن لأني قلت لكم، هذا. قد ملأ الحزن قلوبكم، لكني أقول لكم الحق: إنه خير لكم أن أنطلق؛ لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي، ولكن إن ذهبت أرسله إليكم". (يوحنا ١٥: ٥ –٧) ويأتي المعزي: بمعنى روح الحق الذي يُفرّق بين الحق والباطل.

أجل إن رسول الله محمد (ﷺ) هو روح الحق؛ ذلك لأن القلوب الميتة لا تحيا إلا بالحق الذي جاء به وقد بذل كل شيء، وكافح لكي يوصل الهداية إلى الناس، ولم يتميز الحق عن الباطل إلا بعد هذا الجهاد وهذا الكفاح، إذاً فقد جاء المعزي الذي بشّر به المسيح –عليه السلام –وهو خاتم النبيين والمرسلين محمد رسول الله (ﷺ).

وجاء في إنجيل يوحنا أيضاً: إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي، وأنا أطلب من الأب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد". (يوحنا ١٤: ١٥–١٦). والآن لنتأمل هذه الفقرات: "وأما المُعزي –الروح القدس –الذي سيرسله الأب باسمي، فهو يُعلِّمكم كل شيء ويُذكِّركم بكل ما قلته لكم". (يوحنا ١٤: ٢٦). "ومتى جاء المعزي الذي سأرسله أنا إليكم من الأب، روح الحق، الذي من عند الأب ينبثق، فهو يشهد لي، وتشهدون أنتم أيضاً؛ لأنكم معي من الابتداء". (يوحنا ١٥: ٢٦، ٢٧). "لكني أقول لكم الحق: إنه خير لكم أن أنطلق؛ لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي، ولكن إن ذهبت أرسله إليكم". (يوحنا ١٦: ٧) ". [3]

١– هداية الحيارى. مرجع سابق، (ص١٤٨، ١٤٩).

٢– الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، مرجع سابق، (٣/ ٥٠، ٥١).

٣– النبي المرتقب. الانتظار والقدوم: محمد فتح الله كولن، ترجمة: أورخان محمد علي، (ص٦٦، ٦٧).

وعلى الرغم من جميع محاولات النصارى واليهود حالياً أو في الماضي من الذين تغلغلَ الغل والحَسد إلى عروقهم ونفوسهم، وعلى الرغم من جميع محاولات التحريف التي قاموا بها فإن التوراة والإنجيل الموجودَين حالياً يحفلان بالكثير من البشارات حول نبوة رسول الله محمد (ﷺ) والعديد من الإشارات إليه، وأنا أعتقد أنه بجهود المحظوظين من مؤرخينا قد نعثر على النُسخ الأقل تعرُّضاً للتحريف للتوراة والإنجيل والزبور، وعندئذٍ سيرى فيها الجميع حتى العامة من الناس الإشارات الصريحة الواضحة التي لا تحتاج إلى أي تفسير أو تأويل حول نبوة رسول الله محمد (ﷺ) ولعل الأحاديث التي تخبر عن رجوع المسيحية إلى نقائها القديم إشارة إلى هذا الأمر ومن جانب آخر؛ فإنه من الثابت في القرآن والسنة أن التوراة والإنجيل يشيران إلى النبي (ﷺ) وإلى أصحابه؛ لذا فإن إنكار هذا الأمر يُعدُّ انحرافاً وكُفراً. [1]

وقد أشار القرآن الكريم في آيات عديدة إلى تحريف التوراة والإنجيل، سواءً كان هذا التحريف تحريفاً للفظ أو تحريفاً للمعنى، كما نص على وجود أجزاء كتمها اليهود والنصارى من التوراة والإنجيل كما في قوله –عز وجل–: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ (الأعراف: ١٥٧)

وكما شهد القرآن والمسلمون بتحريف الكتاب المقدس، شهد كذلك الكتاب المقدس على نفسه في مواضع كثيرة بثبوت تحريفه.

كما توصَّل مجموعة كبيرة من علماء اللاهوت أنفسهم إلى أن الكتاب المقدس يحتوي على أخطاء مُهلِكة، وآلات من التغييرات والتزويرات ؛ فلا عجب أن يمحو اليهود والنصارى اسم النبي محمد (ﷺ) من كتبهم المقدسة، وأن يكتموا البشارات الصريحة به (ﷺ).

"إن المتأمل في السيرة النبوية المُطهّرة على صاحبها وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والسلام وكتب الحديث ودواوين التاريخ يجد العديد من الأدلة الواضحة على تواطؤ اليهود والنصارى على محو اسم النبي محمد (ﷺ) من التوراة والإنجيل باعتراف من أسلم منهم كعبد الله

١– النبي المرتقب الانتظار والقدوم، مرجع سابق، (ص ٦٨، ٦٩).

بن سلام [1] والنجاشي[2] ، وغيرهما، وقد سأل عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– أبا مالك بن ثعلبة بن هلال [3] –وكان من أحبار اليهود –عن صفات النبي (ﷺ) في التوراة، فقال: "إن صفته في كتاب بني هارون الذي لم يُبدَّل ولم يُغيّر. أحمد من ولد إسماعيل يأتي بدين الحنيفية دين إبراهيم يأتزر على وسطه ويغسل أطرافه وهو آخر الأنبياء". [4]

وعلى الرغم من تحريف الكتاب المقدس، فإنه ما يزال به العديد من البشارات بالرسول (ﷺ) والتي أخفى اليهود والنصارى عنوانها، وحالوا صرف دلالاتها عن البشارة به (ﷺ) ولكن على الرغم من هذا؛ فقد ظلت عشرات المُبشّرات التي لا يمكن أن تنطبق على أحد إلا على محمد (ﷺ) في التوراة والإنجيل، والتي لم يستطع اليهود والنصارى إخفاءها أو تبديلها. وستظل مثل هذه المبشرات التي عجزوا عن إخفائها شاهدة على تلك التي أخفوها.

خامساً: اعترافات علمائهم بتحريف الكتاب المقدس:

وهذه هي بعض من آراء علماء اليهود والنصارى وأحبارهم، تعترف بتحريف الكتاب المقدس بعهديه: القديم والجديد؛ فيقول عالم مسيحي مشهور هو –كنث كراغ مطران –القدس الإنجليكاني في كتابه "نداء المئذنة" عن الكتاب المقدس ما نصه: "إنه نِتاج مُلخَّص مُكثّف مُحرّر، مُختار، منسوخ، وكلمات شهود في أسفار العهد الجديد، إن هذه الأسفار خلاصة تجربة وتاريخ "إن لهذه الكلمات معاني واضحة، فهل تحتاج إلى إيضاح أكثر لمعرفة الحقيقة؟ [5].

ويقول مجموعة من علماء الدين المسيحي عن الكتاب المقدس "نسخة الملك جيمس" التي تعد من أدق النسخ، وقد لاقت ثناءً كبيراً من علماء اللاهوت، يقولون: "إلا أن في نسخة الملك

١– عبد الله بن سلام ابن الحارث، الإمام الحبر، المشهود له بالجنة أبو الحارث الإسرائيلي، كان اسمه: الحصين، فغيره النبي (ﷺ) بعبد الله – قال: وله إسلام قديم بعد أن قدم النبي (ﷺ) المدينة، وهو من أحبار اليهود، توفي عام: ٤٣ هـ. الإصابة في تمييز الصحابة. مرجع سابق. (٤/ ١٢٠).

٢– أصحمة ملك الحبشة، معدود في الصحابة رضي الله عنهم وكان ممن حسن إسلامه، توفي في حياة النبي (ﷺ) فصلى عليه صلاة الغائب. توفي عام ٩ هـ. سير اعلام النبلاء. مرجع سابق، (٤٢٩/١).

٣– النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة، الأمير العالم، صاحب رسول الله (ﷺ) وابن صاحبه، أبو عبد الله ،مسنده مائة وأربعة عشر حديثا، وولد النعمان سنة اثنتين. وسمع من النبي (ﷺ) قيل: إن النعمان لما دعا أهل حمص إلى بيعة ابن الزبير ذبحوه،. وقيل: قتل بقرية بيرين، قتله خالد بن خلي بعد وقعة مرج راهط في آخر سنة ٦٤ هـ. رضي الله عنه. الإصابة في تمييز الصحابة. مرجع سابق،(٦ / ٣٤٦).

٤ – الإصابة في تمييز الصحابة: مرجع سابق، (٣٥٧/٧).

٥– أضواء على المسيحية: أحمد ديدات، ترجمة: عادل حلول، (ص٨٩).

جيمس هذه عيوباً خطيرة مهلكة وهي عديدة، مما يستدعي إعادة التعديل والتنقيح" ليس هذا الكلام لنا، بل هي أقوال العلماء المسيحية، بل ولأكثر علمائهم شهرة، فمن أفواههم ندينهم. [1]

وقد ذكرت مجلة "استيقظوا" وهي مجلة طائفة مسيحية تدعى "شهود يهوه" تصدر في نيويورك في مقال بعنوان: "٥٠٠٠٠ خطأ في الكتاب المقدس" أنه: "ربما هناك خمسون ألف خطأ –ربما تسرب الخطأ إلى نصوص الكتاب المقدس –خمسون ألف عيب خطير، لكن الكتاب المقدس ككل فهو صحيح". [2] والجدير بالذكر في موضوع التحريفات هذا أن علماء اللاهوت يُجمعون اليوم على أن أجزاء مختلفة من الكتاب المقدس لم يكتبها المؤلفون الذين يُعزى إليهم أسماء هذه الكتب.

لذلك يعقد الإجماع اليوم على أنه: لم تكتب كتب موسى –وهي الكتب الأولى من الكتاب المقدس: التكوين، الخروج، واللاويين، والعدد والتثنية– بواسطته على الرغم من أن موسى يتكلم إلى حد ما بضمير المتكلم، كذلك يطلق –كثيراً– في الكتاب المقدس على الزبور "زبور داوود" والتي لا يمكن أن يكون داود –عليه السلام– هو قائلها، كذلك لا ينبغي أن تُنسب أقوال سليمان إليه، ومن المُسلَّم به أيضاً أن جزءاً يسيراً فقط من كتاب إشعياء يمكن أن يُنسب إليه، وكذلك يبدو أن إنجيل يوحنا الحواري، كذلك لم يكتب القديس بطرس الخطابات التي نسبت إليه لإعلاء مكانتها ويمكن أن يقال الشيء نفسه على خطاب يهوذا وعلى خطابات بولس الوهمية المختلفة.

وهذا الواقع يكفي لإثبات التحريفات الكبيرة البينة والمعتمدة التي لحقت بالنصوص والتي لا يمكن لإنسان عاقل أن يدَّعي أن الله –تعالى– تبعاً للتعاليم الكاثوليكية–: هو مؤلف كل أجزاء هذا الكتاب المقدس– قد أوحى بكل هذه التحريفات إلى كاتبيها، أو يدَّعي أنه لم يعرفها أفضل من ذلك.[٣]

هذه هي شهادات القوم على كتابهم المقدس، وإن كنا نعتقد اعتقاداً جازماً أنّ ما ذكره القرآن الكريم وحده كاف لإثبات تحريف الكتاب المقدس، ومن ثَمَّ فلا عجب أن يتواصى أحبار اليهود ورُهبان النصارى بإخفاء المبشرات الصريحة بالنبي محمد (ﷺ) وأن يتفقوا على محو اسمه من كتبهم؛ بسبب الحقد على نبي الإسلام وعداوتهم له؛ لأن من تجرَّأ على تحريف موضع واحد من كتاب الله ليس بعيداً عليه أن يُحرِّف غيره من المواضع، وقد صدق الله –تعالى– حيث قال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٤٦﴾ (البقرة: ١٤٦)

---

١ – أضواء على المسيحية: أحمد ديدات، ترجمة: عادل حلول ، (ص٩٦).

٢– أضواء على المسيحية. مرجع سابق، (ص٩٩).

٣ – حقيقة الكتاب المقدس تحت مجهر علماء اللاهوت: روبرت كيل تسلر، ترجمة: علاء أبو بكر، (٣٢، ٣٣).

المطلب الثاني
موقف اليهود من بشارات القرآن الكريم

يأمر ديننا الحنيف –وكذلك سائر الأديان السماوية– بوجوب الإيمان بجميع أنبياء الله ورسله، ووجوب تعظيمهم، وإجلالهم، اعترافاً بفضلهم، وامتثالاً لأمر الله –عز وجل –بذلك حيث قال –سبحانه –: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦ ﴾ (البقرة:١٣٦)

فجميع أنبياء الله –عز وجل– في نظر المسلم مُستحقون للتعظيم والإجلال، بل إن القرآن يُصرّح أن الكفر بنبي واحد هو كفر بجميع الأنبياء. قال –تعالى– : ﴿ كَذَّبَتۡ عَادٌ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٢٣ ﴾ (الشعراء: ١٢٣)، وعادٌ إنما كذبت بنبي واحد هو هود –عليه السلام –ولكن لما كانت دعوة الأنبياء واحدة كان التكذيب بواحد منهم تكذيباً بجميع الأنبياء.

موقف اليهود من القرآن الكريم:

لقد لاقى النبي محمد (ﷺ) ما لاقى من الصد والطعن في نزول القرآن الكريم من قِبل أعدائه وإنّ المُتَتَبع لتلك العداوة على مر التاريخ. يجدُ أن اليهود هم من يقف خلف ذلك الصد فكان كفار قريش يطلبون منهم أشياء يسألونها لرسول الله (ﷺ) حتى يُحرِجوه، فسألوه عن الروح، وسألوه عن طعام أهل الجنة، وبالرغم من رد النبي (ﷺ) عليهم بأحسن الأجوبة إلا أنهم ظلّوا يُبيتّون له العِداء وسوء النية، فأنكروا في النهاية نزول القرآن الكريم عليه، وأنكروا نزول أي كتاب من عند الله تعالى على أي نبي.

وسأذكر بعضاً من جوانب ذاك الإنكار على النحو الآتي:

أولاً: جاء عن سعيد بن جبير[1] –رضي الله عنه– أنه قال: "جاء رجل من اليهود، يُخاصم النبي (ﷺ) فقال له النبي (ﷺ): أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى أما تجد في التوراة أن الله يبغض الحِبر السمين –وكان حِبراً سميناً –فغضب، فقال: والله ما أنزل الله على بشر من شيء، فقال له أصحابه الذين معه، ويحك، ولا موسى، فقال: والله ما أنزل الله على بشر

١– سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي الكوفي، أبو محمد، ويقال أبو عبد الله. الطبقة: ٣: من الوسطى من التابعين، روى له: البخاري – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجة، رتبته عند ابن حجر: ثقة ثبت فقيه، توفي عام: ٩٥هـ. سير أعلام النبلاء. مرجع سابق. (٣٢٢/٤).

من شيء، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۙ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ (الأنعام: ٩١). [1]

ثانياً: ذكر الإمام الطبري[2] عن ابن عباس –رضي الله عنه –قال: (أتى رسول الله (ﷺ) مجموعة من اليهود فقالوا: أخبرنا يا محمد بهذا الذي جئتنا به حق من عند الله –عز وجل –فإنا لا نراه متناسقاً كما تناسق التوراة، فقال لهم رسول الله (ﷺ): أما والله أنكم لتعرفونه أنه من عند الله تجدونه مكتوباً عندكم، ولو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله ما جاؤوا به؛ فقال عند ذلك وهم جميع : يا محمد ما يُعلِّمك هذا إنس ولا جان، فقال رسول الله (ﷺ): أما والله إنكم لتعلمون أنه من عند الله تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة والإنجيل، فقالوا: يا محمد: إن الله يصنع لرسوله إذا بعثه ما شاء، ويقدر منه على ما أراد، فأنزل علينا كتاباً نقرأه ونعرفه، وإلا جئناك بمثل ما تأتي به، فأنزل الله –عز وجل –فيهم وفيما قالوا: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ (الإسراء:٨٨). [3]

فقول هؤلاء اليهود لرسول الله (ﷺ): (حق يا محمد إن هذا الذي جئت به الحق من عند الله؟) سؤال ظاهر في التعنت واللِجاج المنكر، أفينتظرون من الرسول (ﷺ) أن يقول لهم: إن هذا القرآن ليس حقاً من عند الله –عز وجل –وإنما هو من كلامي ومن صناعتي، وهو يُعلن –على الملأ كلما سنحت له الفرصة –أنه رسول الله، وأن هذا القرآن كتاب الله، وهو يتحدى الناس جميعاً أن يأتوا بمثله. [4]

١– سنن ابن ماجة. حديث إسناده ضعيف جدا. ميزان الاعتدال: (١٥٢/٤).

٢– محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، الإمام العلم المجتهد أبو جعفر الطبري، عالم العصر، كان ثقة صادقاً حافظاً، إماماً في التفسير والفقه والإجماع والاختلاف، علامة في التاريخ وأيام الناس، عارفاً بالقراءات وباللغة، له مصنفات بديعة، قلَّ أن ترى العيون مثله، ولد سنة ٢٢٤هـ–، ورحل من آمل طبرستان لما ترعرع وحفظ القرآن، واستقر في أواخر أمره ببغداد، توفي عام: ٣١٠هـ–. سير أعلام النبلاء. (٢٦٨/١٤).

٣– جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري (١٥/ ١٥٨– ١٥٩). وأخرجه الطبري بسنده الحسن من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس. الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور: أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين. (٢٨٥/٣).

٤– عقائد اليهود من خلال الحوار مع النبي (ﷺ): عدنان أحمد العبد البرديني، رسالة ماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٣١هـ– – ٢٠١٠م، (ص١٠٤).

ثالثاً: ذكر السيوطي[1] عن ابن عباس –رضي الله عنهما –قال: (قال رافع بن حريملة [2] وبعض اليهود لرسول الله (ﷺ) يا محمد: ائتنا بكتاب تُنزِّله علينا من السماء نقرأه، أو فجِّر لنا أنهاراً نتَّبعك ونُصدّقك؛ فأنزل الله في ذلك [3]: ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُـِٔلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ ﴾ (البقرة: ١٠٨)

والمراد أن الله –تعالى– ذمَّ من سأل الرسول (ﷺ) عن شيء على وجه التعنت والاقتراح كما سألت بنو إسرائيل موسى (عليه السلام) تعنتاً وتكذيباً وعِناداً، قال الله –تعالى– : (ومن يتبدّل الكفر بالإيمان) أي: ومن يشترِ الكفر بالإيمان (فقد ضل سواء السبيل). أي: فقد خرج عن الطريق المستقيم إلى الجهل والضلال، وهكذا حال الذين عدلوا عن تصديق الأنبياء واتباعهم والانقياد لهم إلى مخالفتهم وتكذيبهم والاقتراح عليهم بالأسئلة التي لا يحتاجون إليها على وجه التعنت والكفر. [4]

وقد يفهم البعض من سؤال اليهود للنبي (ﷺ) أن يأتيهم بكتاب من عند الله –تعالى– آيةٌ على صدق نبوته؛ فقد سأل الملائكة رب العزة أن يُبيّن لهم الحكمة التفصيلية من خلقه للبشر فإن اليهود لم يطلبوا من النبي (ﷺ) أن يأتيهم بكتاب من عند الله ليهتدوا به، وإنما كان سؤالهم له كسؤال اليهود لموسى. أنهم طلبوا منه أن يجعل لهم إلهاً كما لهم آلهة، وإن كانوا طلبوا المعجزات؛ فإنهم يطلبونها على سبيل التعنت واللجاج؛ فلهذا كفروا بسبب هذا السؤال.. [5]

---

١ – جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي المشهور باسم جلال الدين السيوطي، إمام حافظ، ومفسر، ومؤرخ، وأديب، وفقيه شافعي، له نحو ٦٠٠ مصنف. نشأ في القاهرة يتيماً؛ إذ مات والده وعمره خمس سنوات، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه. فألف أكثر كتبه وكان يلقب ب–«ابن الكتب»؛ لأن أباه طلب من أمه أن تأتيه بكتاب، ففاجأها المخاض، فولدته وهي بين الكتب توفي عام: ٩١١ هـ. الأعلام. الزركلي. (٣٠١/٣).

٢– هو رافع بن حريملة وقيل: ابن حرملة من بني قينقاع، أحد أحبار ورؤساء اليهود الذين عاصروا النبي (ﷺ) عند بزوغ فجر الإسلام، كان شريرا بغيا كثير الشقاق والنفاق، ومن ألد خصوم النبي والمسلمين وكان يحسد النبي (ﷺ) على نبوته، أدعى كذبا وزورا أنه أسلم فكان يحضر مع المنافقين في مسجد النبي (ﷺ) فيستمعون أحاديث المسلمين فيسخرون منهم ويستهزئون بهم، لما هلك قال عليه الصلاة والسلام: قد مات اليوم عظيم من عظماء المنافقين. عيون الأثر: ابن سيد الناس (٢٨/١).

٣ – الدر المنثور: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (٢٦٠/١)

٤ – تفسير ابن كثير، مرجع سابق، (١٥٤/١).

٥ – عقائد اليهود من خلال الحوار مع النبي (ﷺ)، مرجع سابق، (ص ١٠٥).

قال الشيخ السعدي : "ينهى الله المؤمنين أو اليهود بأن يسألوا رسولهم كما سُئل موسى من قبل، فقال –تعالى– : ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُـِٔلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ ﴾ (البقرة: ١٠٨)

والمراد بذلك، أسئلة التعنت والاعتراض كما قال –تعالى– : ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ ﴾ (النســـــاء: ١٥٣) وقـال تعـالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ﴾ (المائدة: ١٠١).

فهذه ونحوها هي المنهي عنها، وأما سؤال الاسترشاد والتعلُّم؛ فهذا محمود قد أمر الله –تعالى– به، ولما كانت المسائل المنهي عنها مذمومة. قد تصل بصاحبها إلى الكفر، قال –تعالى– : ﴿ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ ﴾ (البقرة: ١٠٨). [1]

رابعاً: أخرج الإمام الطبري عن ابن عباس –رضي الله عنهما –أنه قال: " قال ابن صوريا الفطيوني لرسول الله (ﷺ) : يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه، وما أنزل الله عليك من آية بينة فنتبعك بها؛ فأنزل الله –عز وجل –: ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ (البقرة: ٩٩). وقال مالك بن الصيف[2] حين بُعث رسول الله (ﷺ) وذكر ما أخذ عليهم من الميثاق وما عهد إليهم في محمد: والله ما عهد إلينا في محمد ولا أخذ علينا ميثاقاً فأنزل الله –تعالى– : ﴿ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ (البقرة: ١٠٠) ومناسبة هذه الآية لما قبلها ظاهرة؛ لأنه لما ذكر الله –تعالى– جُملاً من قبائح اليهود وذمَّهم على ذلك، وكان فيما ذكر من ذلك معاداتهم لجبريل؛ فناسب ذلك إنكارهم لما نزل به جبريل فأخبر الله –تعالى– بأن الرسول (ﷺ) أُنزل عليه آيات بينات، وأنه لا يجحد نزولها إلا كل فاسق؛ وذلك لوضوحها، والآيات البينات أي القرآن، أو

١– تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، (٦٢/١).

٢– مالك بن الصيف، وقيل ابن الضيف من بني قينقاع، أحد رؤساء ووجوه اليهود المعاصرين للنبي ﷺ في بدء الدعوة الاسلامية وقف في وجه النبي وأصبح من أشد أعدائه وخصومه، وأعلن بغيه وحسده له، موقع هدى القرآن الإلكتروني

المعجزات المقرونة بالتحدي، أو الإخبار عما خُفي وأُخفي في الكتب السالفة، أو الشرائع، أو الفرائض أو مجموع كل ما تقدم. [1]

موقف اليهود من الإسلام والنبي محمد (ﷺ):

إن موقفهم من الإسلام والنبي محمد(ﷺ) والمسلمين؛ فكله يدلُّ على حسد وخبث طوَّية اليهود، ومن ذلك أنهم كانوا يعرفون بعثة نبي آخر الزمان من كتبهم، ولكنهم كتموا ذلك وحرَّفوه، قال –تعالى– : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ (البقرة: ١٤٦).

ويُروى أن سيدنا عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– قال: لعبد الله بن سلام : أتعرف محمداً كما تعرف ولدك؟ قال: نعم وأكثر، نزل الأمين من السماء على الأمين في الأرض بنعته فعرفته وابني لا أدري ما كان من أُمه. [2]

كان اليهود يعلمون بوقت بعثة محمد (ﷺ) ولهذا كانوا يُخوِّفون المشركين ببعثته ويقولون إنهم سيؤمنون به ويقتلون مشركي العرب، فلما بُعث فيهم كفروا به، قال –تعالى– عن اليهود: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ (البقرة: ٨٩) فقوله تعالى : (وَلَمَّا جَآءَهُمْ) أي اليهود (كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ) يعني القرآن الكريم، (مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمْ) يعني التوراة. [3]

قابل يهود المدينة ظهور الإسلام فيها بالرفض وعدم القبول، وسرعان ما تحوّل هذا الرفض إلى بغض وكراهية وحسد، أدى بهم إلى الكيد والعداوة والتآمر على المسلمين والسعي إلى القضاء عليهم بشتى الطرق والوسائل، في الخفاء والسر، أو بإعلان ذلك والجهر به، وقد تنبّه المسلمون –بفضل الله تعالى– إلى مواقفهم تلك؛ لذا لم تفلح محاولاتهم، وقد هموا باغتيال النبي؛ فنجاه الله منهم. [4] ومع هذا البون الشاسع بين ما لقي اليهود في المجتمع الإسلامي والمجتمع الأوروبي فإن طبع اليهود الخبيث أبى إلا أن يكيد للإسلام في مقدساته ما وسعه الكيد.

١– عقائد اليهود من خلال الحوار مع النبي ﷺ، مرجع سابق، (ص١١٩، ١٢٠).

٢ – تفسير القرآن العظيم. مرجع سابق، (١٨٤/١) ١، روي عن ابن عباس - رضي الله عنه – [الإمام ابن الجوزي في تفسيره زاد المسير ١٥٨/١]،وقال به مجاهد وقتادة وغيرهما.

٣– جوانب من صفات اليهود وأخلاقهم ومواقفهم من الدعوة الإسلامية: يوسف إبراهيم محمد أبو سيل (ص١١٥).

٤– يهود أسلموا في حياة النبي محمد (ﷺ): علاء بكر، (ص٤٠).

حاول اليهود تحريف القرآن، كما حرّفوا التوراة والإنجيل، توصُّلاً إلى أهداف سياسية دنيئة؛ لكن الله صان قرآنه، بفضل حرص المسلمين على حفظه في الصدور والكتب منذ نزول آياته، وبفضل العناية الكبيرة التي أحاطت بالنص القرآني، قراءة وتلاوة ودراسة منذ عهد الرسول (ﷺ) إلى اليوم، وقبل ذلك حفظ الله –تعالى– له فقد قال عز وجل: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (٩سورة الحجر)، حتى انبثقت عنه معظم العلوم الدينية والعربية، واتّسعت به حضارة كبرى، لا تزال تعمل عملها في الحياة الإنسانية قاطبة.

كما حاول اليهود تزييف حديث رسول الله (ﷺ) بافتراء القول على الرسول (ﷺ) كوسيلة لتمييع المفاهيم القرآنية، وتمزيق وحدة المسلمين، عن طريق أقوال مُفتراة تُفضّل صحابياً على آخر فنهض علماء المسلمين يتحرُّون الصحيح من الأحاديث، وينقونها من الأوشاب ويُبعدون عنها الدخيل، ولقوا في هذا السبيل ما لقوا من مشاق السفر والاتصال بالرواة العدول، حتى كانت كتب (الصحاح) وكتب الجرح والتعديل ومعرفة الرجال.

رُوي عن الإمام البخاري[١] –رحمه الله–قوله: (حفظت مائتي ألف حديث مكذوبة على رسول الله، ومائة ألف حديث صحيحة عن رسول الله، وقد أخذت منها سبعة ألاف حديث فقط، ورددت الباقي) لشبهة في اللفظ أو في المعنى أو في الراوي.

وكان الإمام البخاري لا يتلقّى إلا بعد أن يُصاحب راوي الحديث، ليقف على خلقه ومروءته وتدينه؛ فإن وجد عنده حدثاً في مروءته أو خلقه أو تدينه انصرف عنه، ولم يأخذ الحديث. [٢]

وما أكثر الإسرائيليات التي تسللت إلى تفسير القرآن، عن طريق مُسلمي اليهود. بسبب مشاركة القرآن للتوراة في كثير من أخبار السابقين؛ لكن ما لبث الوعي الإسلامي أن أدرك هذا الفكر الدخيل فنبذه، وأخذ في تلخيص التفسير منه.

وفي السنوات الأخيرة طبع الكيان الصهيوني، قرآناً حرّفت فيه الآيات التي تتناول اليهود، على وفق سياستهم الإجرامية، ووزعته بين شعوب أفريقيا وآسيا وبعض شعوب اوروبا فنهض العالم الإسلامي كله في وجه هذه المؤامرة الحقيرة بأن:

–أصدر شيخ الأزهر بياناً للعالم كله يندد بهذه الجريمة.

١– أبو عبد الله البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه، وقيل بذدزبه، وهي لفظة بخارية، معناها الزراع. أسلم على يدي اليمان الجعفي والي بخارى، ولد أبو عبد الله في شوال سنة ١٩٤ هـ، وتوفي عام: ٢٥٦هـ. سير أعلام النبلاء. مرجع سابق. (١٢/ ٣٩٢).

٢ – مقدمة فتح الباري. مرجع سابق. (ص ٤٨٨).

-تم الاتصال بالشعوب الإسلامية؛ فجُمعت النسخ المحرّفة وأُحرقت.

-أعدّت وزارة الأوقاف المصرية ترجمة دقيقة لمعاني القرآن، يطلّع عليها من شاء من العلماء الأجانب.

-طبعت هيئة الإذاعة المصرية مُسجلات صوتية للقرآن الكريم، لأشهر القراء وأنداهم صوتاً ونشرتها بين الإذاعات الإسلامية، وأنشأت محطة إرسال إذاعة القرآن الكريم طوال النهار وجزءاً كبيراً من الليل.

-قام المجلس الأعلى لرعاية الشؤون الإسلامية، بطبع اسطوانات وافرة من المصحف المرتل وأهدى نسخة لإذاعات الأقطار الإسلامية.

-قامت (دار القرآن الكريم) في مصر بطبع المصحف (تسجيلاً على الاسطوانات والأشرطة والورق) وبطبع دراسات قرآنية وتفسير وحديث، وبإحياء التراث.

-وسارت بعض البلاد العربية والإسلامية على هذه الطريق، مما كشف عن وعي إسلامي قادر على الوقوف في وجه التيارات المعادية". [1]

١- اليهود تاريخ وعقيدة: كامل سعفان، (ص٥٣، ٥٤)

الفصل الثالث

بواعث وغايات وأسباب عداوة اليهود للرسول الكريم (ﷺ) والمسلمين

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: بواعث عداوة اليهود للرسول الكريم (ﷺ).

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: كفرهم بدعوة الرسول (ﷺ).

المطلب الثاني: محاولتهم فتنة النبي (ﷺ).

المطلب الثالث: سحرهم للنبي (ﷺ).

المطلب الرابع: إيذاء الرسول (ﷺ) بالقول.

المبحث الثاني: غايات عداوة اليهود للرسول الكريم (ﷺ).

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: إصرارهم على قتل الرسول (ﷺ) وإفشال دعوته.

المطلب الثاني: المواجهة القتالية بين الرسول (ﷺ) واليهود.

المبحث الثالث: أساليب اليهود وأسباب عدائهم للإسلام والمسلمين.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أساليب اليهود في عدائهم للإسلام والمسلمين.

الفرع الأول: إثارة الفتنة بين المسلمين.

الفرع الثاني: تشكيك المسلمين بدينهم.

الفرع الثالث: السخرية والاستهزاء بالمسلمين.

الفرع الرابع: الحرب الإعلامية.

الفرع الخامس: الحرب الاقتصادية.

المطلب الثاني: أسباب عداوة اليهود للرسول والإسلام والمسلمين.

المبحث الأول

بواعث عداوة اليهود للرسول الكريم (ﷺ)

تمهيد:

منذ الأيام الأولى التي ظهر فيها الرسول (ﷺ) نَصَبَ له اليهود العداء، وانطلقوا بمكرهم يكذّبونه، ويؤلّبون عليه العرب، ولا يدعون سبيلاً من سبل الكيد له، ولرسالته إلا وسلكوه وأخذوا ينظرون إليه بعيون متوجّسة خائفة، تخشى رسوخ قدمه، وانتشار دعوته واجتماع الأوس والخزرج تحت لوائه، بعد ذلك العِداء الدموي الطويل الذي كانوا يستغلونه في تدعيم مركزهم ومصالحهم، وفي مقدمتها المصالح الاقتصادية التي يعرف اليهود كيف يأخذون منها أكبر نصيب.

وبسبب هذا كله اتخذ اليهود موقف عِداء صارخ من الرسول (ﷺ) ودعوته.. وقد تمثّل عِداؤهم هذا في عدة أمور، سنقوم بتفصيلها من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول : كفرهم بدعوة الرسول (ﷺ).

المطلب الثاني : محاولتهم فتنة النبي (ﷺ).

المطلب الثالث : سحرهم للنبي (ﷺ).

المطلب الرابع : إيذاء الرسول (ﷺ) بالقول.

المطلب الأول

كفرهم بدعوة الرسول (ﷺ)

قبل بعثة النبي (ﷺ) المباركة كان اليهود يُبشرّون العرب الجاهليين بقدوم نبي آخر الزمان، وكانوا يتوعدونهم به، ولكن عندما جاء الرسول (ﷺ) من العرب كفروا به، ورفضوا اتبَّاعه، رغم موافقة صفاته لما في كتبهم، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ (البقرة: ٨٩). وأخرج أبو نعيم[١] في الدلائل عن ابن عباس –رضي الله عنهما –قال: (كانت يهود بني قريظة والنضير من قبل أن يُبعث محمد (ﷺ) يستفتحون الله، يدعون على الذين كفروا ويقولون: اللهم إنا نستنصرك بحق النبي الأمي إلا نصرتنا عليهم فيُنصرون: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ ﴾يريد محمداً ولم يشكّوا فيه ﴿ كَفَرُواْ بِهِۦ ﴾ [٢].

يقول ابن كثير: كانت اليهود تستنصر بمحمد (ﷺ) على مشركي العرب، يقولون: اللهم ابعث هذا النبي الذي نجده مكتوباً عندنا حتى نُعذّب المشركين ونقتلهم، فلما بعث الله محمداً (ﷺ) ورأوا أنه من غيرهم، كفروا به حَسداً للعرب، وهم يعلمون أنه رسول الله (ﷺ). [٣]

وعن قتادة، قال: (كانت اليهود تستفتح بمحمد على كفار العرب، يقولون: اللهم ابعث النبي الذي نجده في التوراة يعذّبهم ويقتلهم. فلما بعث الله محمداً كفروا به، حين رأوه بعث من غيرهم حسداً للعرب وهم يعلمون أنه رسول الله). [٤]

ومن الأمثلة الواضحة على مدى عداوة اليهود وكفرهم بدعوة نبينا محمد (ﷺ) وكفرهم بها رغم علمهم بصدق رسالته لأنهم لا يجدون ذلك في كتبهم المعتمدة عندهم كفر حُيي بن أخطب [١] به

---

١ – أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق، الإمام الحافظ، الثقة العلامة، شيخ الإسلام، أبو نعيم سبط الزاهد محمد بن يوسف البناء، وصاحب " الحلية ". ولد عام: ٣٦٣ هـ. وكان أبوه من علماء المحدثين والرحالين، ومات في ٢٠ محرم عام ٤٣٠ هـ، وله ٦٤ سنة. سير اعلام النبلاء، مرجع سابق (٤٥٤/١٧).

٢ – الدر المنثور في التفسير بالمأثور. مرجع سابق، (٤٦٥/١). وهذا الحديث رواه الحاكم في مستدركه (١٩٤/٧).

٣– تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، (٣٢٦/١).

٤– الدر المنثور، مرجع سابق. (٤٦٦/١). واخرجه الطبري في تفسيره، (٣٣٥/٢)، وحسن إسناده حكمت ياسين، الصحيح المسبور،(١٩٦/١).

"فعن صفية بنت حيي [٢] أنها قالت: لم يكن من ولد أبي وعمي أحدٌ أحب إليهما مني لم ألقهما في ولد قط إلا أخذاني دونه، فلما قدِم رسول الله (ﷺ) قباء، نزل في بني عمرو بن عوف، فغدا إليه أبي وعمي أبو ياسر بن أخطب مُغلسَين؛ فوالله ما جاءا إلا مع مغيب الشمس فجاءا فاترين كسلين ساقطين يمشيان الهوينا، فهششت إليهما كما كنت أصنع، فوالله ما نظر إلي واحد منهما، فسمعت عمي أبا ياسر يقول لأبي: أهو هو ؟ قال: نعم والله، قال: تعرفه بنعته وصفته ؟ قال: نعم والله، قال: فماذا في نفسك منه، قال: عداوته والله ما بقيت. [٣]

وهذا يدل على مقدار العِداء الذي كان يُكنّه اليهود للنبي (ﷺ) والإسلام، وكان عاقبة حُيي بن أخطب خُسراً وخِزياً في الدنيا قبل الآخرة؛ فقد قُتل حُيي فيمن قتل يوم قريظة، وكذلك كانت عاقبة المكذبين الحاقدين من اليهود؛ فمنهم من قُتل ومنهم من أُجلي عن المدينة. [٤]

وقال –تعالى: ﴿ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِۦ ۖ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ ﴾ (البقرة: ٤١).

ووفاءً بهذا العهد كذلك يدعو الله بني إسرائيل أن يؤمنوا بما أنزله على رسوله مصدّقا لما معهم؛ وألاَّ يسارعوا إلى الكفر به، فيصبحوا أول الكافرين؛ وكان ينبغي أن يكونوا أول المؤمنين: (وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به). فما الإسلام الذي جاء به محمد (ﷺ) إلا الدين الواحد الخالد، جاء به في صورته الأخيرة؛ وهو امتداد لرسالة الله ولعهد الله منذ البشرية الأولى، يضم جناحيه على ما مضى، ويأخذ بيد البشرية فيما سيأتي ويوحّد بين "العهد القديم" و "العهد الجديد" ويُضيف ما أراده الله من الخير والصلاح للبشرية في مستقبلها الطويل؛ ويجمع بذلك بين البشر كلهم إخوة متعارفين؛ يلتقون على عهد الله، ودين الله لا يتفرقون شيعاً وأحزاباً، وأقواماً وأجناساً؛ ولكن يلتقون عباداً لله مستمسكين جميعاً بعهده الذي لا يتبدل منذ فجر الحياة. [٥]

١– حيي بن أخطب: هو سيد بني النضير قبل الإسلام، وهو والد أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب كان من أعلم اليهود بدينهم كما كان من أشد مقاتليهم. البداية والنهاية. مرجع سابق. (٢٢٤/٤).

٢– صفية بنت حيي بن أخطب بن سعية أم المؤمنين، من سبط اللاوي بن نبي الله إسرائيل بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، ثم من ذرية رسول الله هارون عليه السلام، تزوجت قبل إسلامها سلام بن أبي الحقيق، ثم خلف عليها كنانة بن أبي الحقيق، وكان من شعراء اليهود فقتل كنانة يوم خيبر عنها، وسبيت وصارت في سهم دحية الكلبي. توفيت عام ٣٦ هـ. وقيل عام ٥٠ هـ. أسد الغابة. مرجع سابق. (١٦٨/٧).

٣– هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، مرجع سابق. (ص٢٩٥). وينظر: النهاية في غريب الحديث، الجزري، (٣٧٧/٤) .

٤ – السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة: محمد بن محمد بن سويلم أبو شهبة، (٤٨/٢).

٥ – في ظلال القرآن الكريم. مرجع سابق، (١/ ٩٠).

وقال الله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ (البقرة: ٨٩).

يقول تعالى: (ولما جاءهم) يعني اليهود (كتاب من عند الله) وهو: القرآن الذي أنزل على محمد (ﷺ) (مصدق لما معهم) يعني: من التوراة، وقوله (وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا) أي: وقد كانوا من قبل مجيء هذا الرسول بهذا الكتاب يستنصرون بمجيئه على أعدائهم من المشركين إذا قاتلوهم، يقولون: إنه سيبعث نبي في آخر الزمان نقتلكم معه قتل عاد وإرم، فعن قتادة الأنصاري [1]، عن أشياخ منهم قال: قالوا: فينا والله وفيهم يعني في الأنصار وفي اليهود الذين كانوا جيرانهم، نزلت هذه القصة يعني: (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به) قالوا: كنا قد علوناهم دهراً في الجاهلية، ونحن أهل شرك وهم أهل كتاب، فكانوا يقولون: إن نبياً من الأنبياء يُبعث الآن نتَّبعه، قد أظلَّ زمانه، نقتلكم معه قتل عاد وإرم؛ فلما بعث الله رسوله من قريش واتّبعناه (كفروا به)، يقول الله -تعالى- :﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ (البقرة: ٨٩) [2]

١- الحارث بن ربعي على الصحيح، وقيل: اسمه: النعمان، أبو قتادة الأنصاري السلمي الحارث بن ربعي فارس رسول الله (ﷺ) شهد أحدا والحديبية، وله عدة أحاديث، حدث عنه: أنس بن مالك، ، وابنه؛ عبد الله بن أبي قتادة، ومولاه نافع، وآخرون، روى: إياس بن سلمة بن الأكوع، عن أبيه، عن النبي (ﷺ) قال: (خير فرساننا: أبو قتادة، وخير رجالتنا: سلمة بن الأكوع ،توفي عام ٥٤ هـ أسد الغابة. مرجع سابق. (١/ ٥٠٥).

٢- تفسير القرآن العظيم. مرجع سابق، (١/ ٣٢٥).

المطلب الثاني

محاولتهم فتنة النبي (ﷺ)

عمل اليهود على فتنة النبي (ﷺ) وذلك باستمالته نحو الحكم بالباطل من دون الحق [1] قال –تعالى– : ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ (المائدة: ٤٩).

جاء في الدلائل (دلائل غريب الحديث). عن ابن عباس –رضي الله عنهما –قال: (قال كعب بن أسد [2] وعبد الله ابن صوريا وشاس بن قيس [3] اذهبوا بنا إلى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فأتوه فقالوا: يا محمد إنك عرفت أنَّا أحبار يهود وأشرافهم وساداتهم، وأنَّا إن اتبعناك اتَّبعنا يهود ولم يخالفونا، وإنَّ بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم إليك فتقضي لنا عليهم، ونؤمن لك ونصدقك فأبى ذلك). [4]

الله تعالى فيهم: ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ (المائدة: ٤٩).

في هذه الآية تظهر سُمّو تعاليم الإسلام؛ فالله يأمر رسوله محمداً (ﷺ) بأن يحكم بين اليهود بما أنزل الله، وألاّ يتبع رغباتهم وأهواءهم في الحكم، ويحذّره من أن يصرفوه عن بعض ما أنزل الله عليه؛ فإن أعرضوا عن حكم الله وأرادوا غيره؛ فاعلم يا محمد أن الله إنما يريد أن يُعجّل لهم العقوبة في الدنيا ببعض ذنوبهم التي اقترفوها وسيُجازيهم في الآخرة على عصيانهم وتمردهم، وإن كثيراً من الناس لمتمردون على أحكام الشريعة، هذا النص القرآني يسمو بالأحكام العادلة. ويجعل تنفيذها أمراً مُحتّماً. بصرف النظر عن أوضاع الناس أو أي مؤثرات أخرى، ويجعل القانون واحداً لكل

---

١ – التحدي الصهيوني للدعوة الإسلامية: يحيى علي يحيى الدجني، (ص٩٥).

٢ – كعب بن أسد القرظي سيد بني قريظة، شاعر يهودي من بني قريظة، جاهلي له مع قيس بن الخطيم في بعاث مناقضات، كان سيد قومه وحليف الأوس من الأنصار قبل قدوم النبي محمد إلى المدينة. لما وصل الرسول المدينة عقد بينه وبين الرسول ميثاق حلف وأمان بين المسلمين وبني قريظة. الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ابو عمر يوسف بن عبدالله المعروف باسم عبدالبر. (١٣١٧/٣).

٣ – شاس بن قيس هذا كان شيخًا يهوديًا قد عسا في الكفر والحقد والعداوة للإسلام والمسلمين، وكان من يهود المدينة الذين استطاعوا أن يكون لهم نفوذ وثروة وتجارة كبيرة في المدينة قبل وصول النبي ﷺ والمهاجرين إليها، وذلك بسبب تجارة السلاح بين قطبي المدينة المتنافرين (الأوس والخزرج). الإصابة في تمييز الصحابة. مرجع سابق. (٥٣٣/٤).

٤ – الدر المنثور، مرجع سابق، (٥/ ٣٤٤)، وأخرجه الطبري في تفسيره، (٣٩٣/١).

الناس، ولكل الطبقات، كما أن هذا النص القرآني هو إرشاد للقضاة كي لا ينقادوا لأهواء السادة والكبراء الذين يُؤثرون مصالحهم الخاصة على حساب الحق والعدالة ". [1]

عرضٌ مغرٍ جداً، الرشوة فيه وعد، بأن يؤمنوا به ويصدّقوه ثم يتبعهم من ورائهم معظم يهود، فهم أحبارهم وأشرافهم وسادتهم، والتضحية من جانب الرسول (ﷺ) يسيرة في نظر كثير من الناس، هي أن يحكم لهم بالباطل على بعض إخوانهم إذا رفعوا الأمر إليه وحكّموه في خصومتهم، وفي هذا العرض المغري مكر خبيث، لست أدري أهو مكر أخذوه عن الشيطان أم أخذه الشيطان عنهم ؟ وهو مزلق خطير لو انزلق معهم الرسول فيه لأتى على قواعد نبوته وأسس رسالته فنقضها، ثم لتقوّض من فوقها كل صروح الإسلام التي جعلها الله أمانة كبرى في عنق نبيه (ﷺ)، ذلك لأن موافقة الرسول (ﷺ) لهم على أن يحكم لهم بالباطل على بعض إخوانهم أمر مناقض لمفهوم النبوة والرسالة، إذ أن من صفات الرسول الواجبة له صفة العصمة عن معصية الله، والأمانة على دينه، ومتى اختلت هذه الصفة انتقض مفهوم النبوة، وأصبحت دعوة الرجل دعوة مُلك وسُلطان، يستجيب معها إلى ألاعيب السياسة ما دام من شأنها أن تدعم ملكه وسلطانه، لا دعوة نبوة ورسالة يبلّغها عن الله كما أمره الله، وأمام هذا العرض المغري الخبيث من أحبار يهود لم يكن من الرسول (ﷺ) إلا الاعتصام بموقف النبوة، والاستمساك بما تفرضه معاني الرسالة الربانية. ومن أجل ذلك رفض عرضهم، وأبى أن يحكم بينهم إلا بالحق، إذا تحاكموا إليه، وأنزل الله فيهم قوله تعالى :﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ٤٩ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ٥٠ ﴾ (المائدة:٤٩ – ٥٠) [2]

ذهب ابن عباس –رضي الله عنهما –إلى أنهم يريدون بذلك أن يردوه إلى أهوائهم؛ فإنَّ كُل من صُرف من الحق إلى الباطل فقد فُتن، ومنه قوله –تعالى: ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ لِتَفۡتَرِيَ عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥۖ وَإِذٗا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلٗا ٧٣ ﴾(الإسراء: ٧٣) والفتنة ها هنا في كلامهم التي تميل عن الحق وتلقي في الباطل. [3]

١– اليهود في القرآن: عفيف عبد الفتاح طبَّارة، (ص ٣١). وينظر: سيرة ابن هشام (٢: ٢١٦)، وهو تابع الأثر السالف رقم: (١١٩٧٤).

٢ – مكايد يهودية عبر التاريخ: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، (ص ٦٧، ٦٨).

٣ – مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي. (٣٧٤/١٢).

المطلب الثالث

سحرهم للنبي (ﷺ)

" يعتمد اليهود على السحر في كثير من شؤون حياتهم، ولو نظرنا إلى كتبهم المعتمدة فسنجد أنها تمتلئ بطقوس السحر والشعوذة والعِرافة.

فالتلمود يمتلئ بطقوس السحر والشعوذة والعِرافة، ويعتقد بوجود العفاريت، وأن الأرواح الشريرة والشياطين والعفاريت والجنيات من ذرية آدم، وهؤلاء يطيرون في كل اتجاه ويعرفون أحوال المستقبل باستراق السمع في السماء، ويُضرب لهم مثلاً ب–(الرجال الذين يعلبون الحيل المنحرفة)".[1]

عن عائشة [2] –رضي الله عنها –قالت: سَحَرَ رسول الله (ﷺ) رجل من بني زريق يقال له، لبيد ابن الأعصم [3]، حتى كان رسول الله (ﷺ) يُخيَّل إليه أنه كان يفعل الشيء وما يفعله حتى إذا كان ذات يوم –أو ذات ليلة –وهو عندي؛ لكأنه دعا ودعا، ثم قال: (يا عائشة اشعرتِ أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه ؟ أتاني رجلان، فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، فقال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل ؟ فقال: مطبوب، قال: من طبَّه ؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: في أي شيء ؟ قال: في مشط ومشاطة، وجف طلع نخلة ذكر، قال: وأين هو ؟ قال: في بئر ذروان، فأتاها رسول الله (ﷺ) في ناس من أصحابه، فجاء فقال: " يا عائشة ! كأن ماءها نقاعة الحنا، وكأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين، قلت: يا رسول الله ! أفلا استخرجته ؟ قال: (قد عافاني الله، فكرِهتُ أن أُثير على الناس فيه شراً. فأمر بها فدُفِنت ". [4]

١– الرسول (ﷺ) واليهود وجهاً لوجه: سعد المرصفي، (٢/٩٠).

٢ – عائشة بنت أبي بكر الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين، زوج النبي (ﷺ) وأشهر نسائه، تزوجها رسول الله (ﷺ) قبل الهجرة بسنتين، وهي بكر. وكان جبريل عليه السلام قد عرض على رسول الله (ﷺ) صورتها في رقعة حرير في المنام، لما توفيت خديجة، أسد الغابة. (٧/١٨٦).

٣ – لبيد بن الأعصم هو رجل يهودي، ذكرت الروايات أنه سحر النبي محمد (ﷺ)، فبقي على ذلك ستة أشهر حتى نزلت سورتي المعوذتين – سورة الفلق وسورة الناس. البداية والنهاية. مرجع سابق. (٦/٤٤).

٤ – رواه البخاري. كتاب: الطب. باب: السحر. (١/٢٣٢). رقم: (٥٧٦٣).

وفي رواية للنسائي [1] بسند صحيح عن زيد بن أرقم [2] –رضي الله عنه –قال: سَحَرَ النبي (ﷺ) رجل من اليهود؛ فاشتكى لذلك أياماً، فأتاه جبريل (عليه السلام)، فقال: إن رجلاً من اليهود سحرك، عقَد لك عُقداً في بئر كذا وكذا، فأرسل رسول الله (ﷺ) فاستخرجوها فجيء بها فقام رسول الله (ﷺ) كأنما نشط من عقال، فما ذكر ذلك لذلك اليهودي، ولا رآه في وجهه قط. [3]

---

١ – أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراساني النسائي، صاحب السنن. ولد ٢١٥هـ، وطلب العلم في صغره، فارتحل إلى قتيبة في سنة ثلاثين ومائتين، فأقام عنده ببغلان سنة. وسمع من اسحاق بن راهويه وهشام بن عمار، واخرون. توفي عام: ٣٠٣ هـ. سير اعلام النبلاء. مرجع سابق. (١٢٥/١٤).

٢ – زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك، أبو عمر، من مشاهير الصحابة. شهد مؤتة وغيرها وله عدة أحاديث، وعن عروة قال: رد رسول الله (ﷺ) نفرا يوم أحد استصغرهم، منهم: أسامة، وابن عمر وزيد بن أرقم، وجعلهم حرسا للذرية، توفي عام: ٦٦ هـ أسد الغابة. مرجع سابق، (١٦٦/٢).

٣ – سنن النسائي: كتاب: تحريم الدم، باب: سحرة أهل الكتاب، (٧/ ١١٢). رقم: (٣٤٢). روي بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. (٦ / ٢٨١)

المطلب الرابع
إيذاء الرسول (ﷺ) بالقول

كان من وسائل الكيد العدائية التي اتخذها نُزلاء الحجاز من اليهود ضد رسالة محمد (ﷺ) ما كانوا يوجهونه إليه من أسئلة يتعنتونه بها، وليس غرضهم منها التحقق من صدق رسالته أو التعرف على حقيقة دينية، وإنما كانوا يوجهونها ليلبسوا الحق بالباطل، ويضللوا المسلمين، ويسلكوا مسالك التعنت والحِجاج[1] واللِّجاج[2]، وإزعاج الرسول (ﷺ) وإثارته وشغله بما يتعنتونه به، وإحراجه بمطالب ليس من شأنها أن تكون من مهام الرسل –عليهم السلام –ولهم بها غرض آخر، وهو أن يصُدّوا من لم يُسلم بعد من مشركي العرب عن الدخول في الإسلام، وأن يفتنوا ضعفاء المسلمين عن دينهم، وكان من أمثلة ذلك مجموعة من أسئلة التعنت التي كان أحبار يهود يوجهونها إلى رسول الله (ﷺ) كما تُحدِّثنا كتب السيرة النبوية. [3]

وسنورد هنا بعض الأمثلة على ذلك التعنت والصلف اليهودي تجاه عداوة وإيذاء الرسول (ﷺ).. ومن ذلك ما يلي:

أولاً: طلبهم أن يكلمهم الله:

﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾ [الشورى:٥١]

يقول الإمام القرطبي فيه مسألتان:

الأولى: قوله تعالى: { وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا } سبب ذلك أن اليهود قالوا للنبي (ﷺ) : ألا تكلم الله وتنظر إليه إن كنت نبيًا كما كلمه موسى ونظر إليه؛ فإنا لن نؤمن لك حتى تفعل ذلك. فقال النبي ﷺ : «إن موسى لم ينظر إليه» فنزل قوله: { وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا } ذكره أكثر من واحد من المفسرين.

١– الحجاج: محاولة إظهار الحجة. لسان العرب. باب: الحاء. مرجع سابق. (ص ٥٦).

٢ – اللُّجَاجُ: اللُّجَاجُ بحرٌ لُجَاجٌ: واسع اللُّجِّ. اللّجَّةُ: معظم البحر وتردّد أَمواجه، ويقال: فلان لُجَّةٌ واسعة: شبيهٌ بالبحر، واللّجَّةُ لُجَّةُ الأَمرِ: معظمُه والجمع: لُجٌّ، ولُجَجٌ، ولِجَاجٌ، ويقال: كأَنَّ عَيْشَهُ لُجَّة: شديدُ السواد، لسان العرب، باب: الجيم. مرجع سابق (ص ١٧٠).

٣– مكايد يهودية عبر التاريخ. مرجع سابق، (ص٥٥).

والثانية احتج بهذه الآية من رأى فيمن حلف ألا يكلم رجلا فأرسل إليه رسولا أنه حانث لأن المرسل قد سمي فيها مكلما للمرسل إليه؛ إلا أن ينوي الحالف المواجهة بالخطاب واختلفوا في الرجل يحلف ألا يكلم فلانا فكتب إليه كتابا. أو أرسل إليه رسولًا ؛ فقال بعضهم : الرسول ليس بكلام. [1]

ثانياً طلبهم كتاباً خاصّاً بهم:

لم يكتفِ اليهود بطلبهم من الرسول (ﷺ) أن يكلمهم الله بل أصرُّوا على الكفر والعناد وكان طلبهم الثاني أن يُنزلَ الله –عز وجل –عليهم كتاباً من السماء، يأمرهم بتصديق الرسول (ﷺ) فيما جاء به عن ربه، قال تعالى:﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُـِٔلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ ﴾ (البقرة: ١٠٨).

عن ابن عباس –رضي الله عنهما –قال: (قال رافع بن حريملة ووهب بن زيد [2] لرسول الله (ﷺ): يا محمد ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرأه، أو فجّر لنا أنهاراً نتّبعك ونصدّقك فأنزل الله في ذلك: (أم تريدون أن تسألوا رسولكم) إلى قوله: (سواء السبيل) وكان حيي بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب من أشد اليهود حسداً للعرب إذ خصّهم الله برسوله، وكانا جاهدين في رد الناس عن الإسلام ما استطاعا...). [3]

والمُراد أن الله ذمَّ من سأل الرسول (ﷺ) عن شيء، على وجه التعنت والاقتراح، كما سألت بنو إسرائيل موسى (عليه السلام) تعنُّتاً وتكذيباً وعِناداً، قال الله تعالى: (ومن يتبدل الكفر بالإيمان) أي: من يشتري الكفر بالإيمان (فقد ضل سواء السبيل) أي: فقد خرج عن الطريق المستقيم إلى الجهل والضلال، وهكذا حال الذين عَدَلُوا عن تصديق الأنبياء واتباعهم والانقياد لهم، إلى مخالفتهم وتكذيبهم والاقتراح عليهم بالأسئلة التي لا يحتاجون إليها على وجه التعنت والكفر كما قال الله –تعالى– :﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ ﴾ (إبراهيم:٢٨). [4]

---

١ – تفسير القرطبي. مرجع سابق. (٤٨٨).

٢ – ينظر: البداية والنهاية. مرجع سابق. فقد ذكره ابن إسحاق ضمن مجموعة من اليهود، فهو أحد يهود بني قريظة، من أهل الشرور والعدواة لرسول الله (ﷺ) و(أصحاب المسألة) الذين يكثرون الأسئلة لرسول الله (ﷺ) على وجه التعنت والعناد والكفر، (٥/ ٦).

٣– التفسير الحديث: دروزة محمد عزت. (٦/ ٢١٩). أخرجه ابن أبي حاتم.

٤ – تفسير القرآن العظيم. مرجع سابق، (٤/ ٢٠٨٢).

تمنَّى اليهود على رسول الله (ﷺ) فمنهم من قال: "ائتنا بكتابٍ من السماء جملةً واحدةً كما أتى موسى بالتوراة، ومنهم من قال، وهو عبد الله بن أبي أمية المخزومي [1]: ائتني بكتاب من السماء فيه: من رب العالمين إلى ابن أبي أمية، اعلم أني قد أرسلت محمداً إلى الناس" وكان قصدهم من ذلك تعجيز النبي (ﷺ) حتى ينفضّ المؤمنون من حوله. [2]

وذهب ابن جريج [3] إلى أن اليهود سألوا النبي (ﷺ) أن يُنزِّلَ عليهم صُحفاً من الله مكتوبة بأسمائهم الى فلان وفلان وفلان، تُصدقهُ فيما جاءهم به، وقولهم هذا على سبيل التعنت والعناد والكفر والإلحاد، كما هو مذكور في سورة الاسراء قال -تعالى- : ﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ ﴾ (الإسراء: ٩٠).

إن الله -عز وجل -لم يُنكر على اليهود طلبهم من النبي (ﷺ) أن يُنزل الله عليهم كتاباً من عنده؛ لأن ذلك مستحيل عليه، وانما أنكر عليهم سؤالهم ذلك على وجه التكذيب له لكونه نبياً وانهم لا يؤمنون به حتى يُنزل هذا الكتاب، ألا ترى أن الله -عز وجل -قد أنكر على من قال: ﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ ﴾ (الإسراء: ٩٠ – ٩٣).

ومن المعلوم أن نزول الكتاب وتفجير الأنهار، وكون الجنة من النخيل والعنب وغير ذلك مما سألوه ليس بمستحيل على الله، وانما سألوا تلك الأسئلة على وجه التعنت والاستكبار وقد أخبر الله -سبحانه -أنه لو استجاب لطلبهم لن يؤمنوا، قال -تعالى- : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ ﴾ (الأنعام: ٧). وذلك لعلم الله وقضائه السابق فيهم.[٤]

---

١ – عبدالله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وهاجر إلى النبي (ﷺ) فقيل له: يا رسول الله، ابن عمك، وابن عمتك وصهرك قال: لا حاجة لي بهما، أما ابن عمي فهتك عرضي، وصهري قال لي بمكة ما قال: ثم أذن لهما، فدخلا عليه، فأسلما وحسن إسلامهما. وشهد فتح مكة، وحنينا، والطائف، ورمي من الطائف بسهم فقتله، ومات يومئذ عام: ٥٤ هـ. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، مرجع سابق. (٣/ ٨٦٨)

٢– الوسيط في تفسير القرآن المجيد: علي بن أحمد بن محمد الواحدي، النيسابوري، ت: عادل أحمد عبدالموجود، علي محمد معوض. وآخرون، (١/ ١٩١).

٣ – عبدالملك بن جريج: هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموى، المكى (أبي الوليد، أبي خالد) محدث، حافظ، فقيه، مفسر، رومى الأصل. ولد بمكة سنة ٨٠ هـ، و قدم العراق، و حدّث بالبصرة و أكثروا عنه. وهو أول من صنف التصانيف فى العلم بمكة. قال الذهبى: كان ثبتا عالما، لكنه يدلس.. من آثاره السنن مناسك الحج وتفسير القرآن. توفى عام: ١٥٠ هـ، معجم المؤلفين. عمر رضا كحالة، (٦/ ١٨٣)

٤ – الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار: يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي أبو الحسين، ت: سعود بن عبدالعزيز الخلف، (٢/ ٦٥٠).

ثالثاً: سؤالهم عن الله:

لقد أكثر اليهود من مجادلة رسول الله (ﷺ) محاولين بذلك فتنة المسلمين، وزرع بذور الشك والريبة في قلوبهم، آملين أن لا يجيبهم رسول الله (ﷺ) عن أسئلتهم، حتى يُظهروا للمسلمين أنهم وحدهم الذين عندهم العلم والكتاب، ومن تلك الأسئلة التي سألوها لرسول الله (ﷺ) سؤالهم عن الله، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾ (الإخلاص: ١ – ٤).

قال قتادة والضحاك [١]، ومقاتل [٢]: " جاء ناس من اليهود إلى النبي (ﷺ) فقالوا: صف لنا ربك، فإن الله أنزل نعته في التوراة، فأخبرنا من أي شيء هو ؟ ومن أي جنس هو ؟ من ذهب هو أم نحاس أم فضة ؟ وهل يأكل ويشرب ؟ وممن ورث الدنيا ومن يورثها ؟ فأنزل الله –تبارك وتعالى– هذه السورة وهي نسبة الله خاصة. وقال بعض المفسرين: إنها نزلت في المشركين. " [٣]

رابعاً: سؤالهم عن الروح:

ومن الأمثلة النعتية التي كان اليهود يسألونها للنبي (ﷺ) سؤالهم عن الروح، ولكن هذه المرة كان أملهم أن يُجيبَ عن سؤالهم، وهذا ليس حُباً للنبي ولا رغبة في التعرف على دين الله وإنما لعلمهم أنه إذا أجاب عنه فهو ليس نبياً، وإن لم يجب عن هذا السؤال فهو نبي لأن جوابه ليس موجوداً في التوراة قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ۝٨٥ ﴾ (الإسراء: ٨٥).

وهذا متضمن لردع من يسأل المسائل، التي لا يقصد بها إلا التعنت والتعجيز، ويدع السؤال عن المهم، فيسألون عن الروح التي هي من الأمور الخفيَّة، التي لا يتقن وصفها وكيفيتها كل أحد وهم قاصرون في العلم الذي يحتاج إليه العباد، ولهذا أمر الله رسوله أن يجيب سؤالهم بقوله : (قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي) أي: من جملة مخلوقاته، التي أمرها أن تكون فكانت، فليس في السؤال عنها كبير فائدة، مع عدم علمكم بغيرها، وفي هذه الآية دليل على أن المسؤول إذا سُئل عن أمر، الأَولَى بالسائل أن يعرض عن جوابه، ويدلَّه على ما يحتاج إليه ويُرشده إلى ما ينفعه. [٤]

---

١ – الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو محمد، وقيل أبو القاسم، صاحب التفسير كان من أوعية العلم، وهو صدوق في نفسه، نقل غير واحد وفاة الضحاك في عام ١٠٢ هـ، سير أعلام النبلاء. مرجع سابق (٥٩٩/٤).

٢ – مقاتل بن سليمان مقاتل بن سليمان بن بشير الازدي بالولاء، البلخي، ابو الحسن: من اعلام المفسرين. اصله من بلخ انتقل إلى البصرة، ودخل بغداد فحدث بها. وتوفى بالبصرة، كان متروك الحديث، من كتبه (التفسير الكبير)، و (نوادر التفسير) و (متشابه القرآن) و (الناسخ والمنسوخ). الأعلام. مرجع سابق (٢٨١/٧)

٣– أسباب النزول: الواحدي، (١/ ٢٤٢).

٤– تفسير السعدي. مرجع سابق. (ص ٢٩٠).

عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: (قالت قريش لليهود: اعطونا شيئاً نسأل هذا الرجل فقالوا: سلوه عن الروح فسألوه فنزلت ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ [1]

خامساً: السخرية والاستهزاء برسول الله (ﷺ):

بعد فشل اليهود –لعنهم الله –من النيل من النبي (ﷺ) في محاولاتهم السابقة وانهزامهم في جميع المؤامرات التي حاكوها ضد الإسلام ونبيه، لجأوا إلى أساليب أخرى للنيل منه ومن دعوته، ومن هذه الوسائل السخرية والاستهزاء به (ﷺ) يقول تعالى مُخاطباً رسوله: ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ (الأنعام: ١٠).

لقد سلَّى الله –عز وجل –نبيه (ﷺ) على ما أصابه من استهزاء وسخرية قومه؛ فأحاط بهم الشيء الذي كانوا يستهزئون به وهو الحق؛ حيث أهلكوا بسبب استهزائهم. [2]

ومن صور استهزاء اليهود بالنبي (ﷺ) التالي:

١ –قولهم اسمع غير مسمع وراعنا:

كان اليهود يتعمدون السخرية من رسول الله (ﷺ) فكانوا يلوون ألسنتهم عند مخاطبته والحديث معه فيقولون له: راعنا وظاهرها انظرنا، ولكن كان قصدهم السخرية يا راعن، وهو الأحمق الأرعن [3]. وما ذلك إلا بُغضٌ للدين الذين جاء به نبينا محمد (ﷺ) وحِقدٌ يحملونه لمن آمن معه [4]، قال الله –تعالى– : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ ﴾ (البقرة: ١٠٤).

كان المسلمون يقولون للنبي (ﷺ) راعنا يا رسول الله وارعنا سمعك يعنون من المراعاة، وكانت هذه اللفظة سباً قبيحاً بلغة اليهود، وقيل: كان معناها عندهم: اسمع لا سمعت. وقيل: هو إلحاد إلى الرعونة لما سمعتها اليهود اغتنموها، وقالوا كنا نسب محمداً سراً والآن نسبه علناً فكانوا يأتون النبي (ﷺ) ويقولون: راعنا يا محمد ويضحكون فيما بينهم، فسمع ذلك سعد بن

١– الدر المنثور، مرجع سابق. (٤٣٢/٩)، وأخرجه الترمذي، باب ومن سورة بني إسرائيل، (٥/ ٣٠٤)، رقم: (٣١٤٠). وصحح إسناده الألباني، التعليقات الحسان، كتاب العلم، رقم الحديث (٩٩) (٢٠٩/١).

٢– مدارك التنزيل: عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي. (٤٩٢/١).

٣– يقال: رجل أرعن وامرأة رعناء، الرعونة هي الحمق والاسترخاء. مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي ، باب (رعن)، (ص١٢٤).

٤– محمد (ﷺ) وبنو إسرائيل: مصطفى كمال وصفي، (ص٤٦).

معاذ [1] ففطِن لها، وكان يعرف لغتهم، فقال لليهود: عليكم لعنة الله، والذي نفسي بيده يا معشر اليهود إن سمعتُ رجلاً منكم يقولها لرسول الله (ﷺ) لضربت عنقه فقالوا: أولستم تقولونها ؟ فأنزل الله تعالى: (يا أيها الذين أمنوا لا تقولوا راعنا) لكي لا يجد اليهود بذلك سبيلاً إلى شتم رسول الله (ﷺ) [2].

مع أن اليهود كانوا كثيراً ما يُحاجُّون النبي (ﷺ) ويقفون منه موقف الجحود، إلا أنهم لأول مرة يخرجون فيها عن حدود الأدب، ولعلَّ هذا كان منهم في ظرف أزمة من الأزمات التي مر بها الرسول (ﷺ) والمسلمون. كواقعة أحد. فاغتنمها اليهود فرصة للشماتة وإظهار ما امتلأت به قلوبهم من حقد وحسد. [3]

٢-قولهم عند تحويل القبلة:

ومن القضايا التي أكثر اليهود فيها الجَدل، ابتغاء الفتنة وابتغاء الطعن في الرسالة استهزاؤهم بالرسول (ﷺ) عند تحويل القبلة [4].

وزعموا أن النبي (ﷺ) ينصرف عن التوجه إلى بيت المقدس مع علمه أنه حق إلا أنه يعمل برأيه.[5]

قال تعالى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ ﴾ (البقرة: ١٤٤)

عن ابن إسحاق عن البراء -رضي الله عنه -قال: (لما قَدِم رسول الله (ﷺ) إلى المدينة صلَّى نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً، وكان يحب أن يوجه إلى الكعبة فأنزل الله -تعالى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ ﴾فوجَّه نحو الكعبة وصلَّى معه رجل العصر، ثم خرج فمرَّ على قوم من الأنصار فقال: هو يشهد أنه صلَّى مع النبي (ﷺ) وأنه قد وجَّه إلى الكعبة فانحرفوا وهم ركوع في صلاة العصر). [6]

١- سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ، أسلم على يد مصعب بن عمير، وروى أن جبريل عليه السلام نزل إلى النبي (ﷺ) معتجرا بعمامة من إستبرق، فقال: يا نبي الله، من هذا الذي فتحت له أبواب السماء، واهتز له العرش؟ فخرج رسول الله (ﷺ)سريعا يجر ثوبه، فوجد سعدا قد قبض، أسد الغابة، مرجع سابق، (١٦١/٢).

٢- الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، ت: الإمام أبي محمد بن عاشور (٢٥٢/١).

٣- اليهود في القرآن الكريم، مرجع سابق. (ص٧٧).

٤- الرسول واليهود وجهاً لوجه. مرجع سابق، (١٠٩/٣).

٥- معالم التنزيل في تفسير القرآن: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبدالله النمر وعثمان جمعة ضميرية، وآخرون. (١٨١/١).

[6] صحيح البخاري، كتاب أخبار الآحاد، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد، (١٦٥/١). رقم: (٧٢٥٢)

ونظر نُزلاء المدينة من يهود إلى هذا التحويل في القبلة؛ فظنوا أن الفرصة سانحة لهم لكي يدُسُّوا أصابع الشر والفتنة والتلاعب بالإسلام، وفتنة الرسول والمسلمين عن دينهم، وهم ما زالوا منذ قَدِمَ الرسول المدينة يتربصون به وبالمسلمين الدوائر في يقظة تامة، وأسرعوا إلى بث إشاعاتهم في المدينة، وقالوا: (ما هو إلا شيء يبتدعه محمد من تلقاء نفسه، فتارة يصلي إلى بيت المقدس، وتارة إلى الكعبة، ولو ثبت على قِبلَتِنا لكُنَّا نرجو أن يكون صاحبنا الذي ننتظره فأنزل الله –تعالى– فيهم قوله في سورة البقرة: ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ١٤٤ ﴾ (البقرة: ١٤٤).

لقد أطلقوا هذه الإشاعة قبل أن يأتي منهم أحد إلى رسول الله (ﷺ) بعد تحويل القبلة تمهيداً لمؤامراتهم التي دبَّروا المكر فيها برسول الله (ﷺ) كي يستدرجوه إلى العودة إلى قبلتهم ولكن الله من ورائهم محيط. يؤيد رسوله ويخذل له أعداء دينه. [1]

١– مكايد يهودية عبر التاريخ. مرجع سابق، (ص٧٦، ٧٧).

المبحث الثاني

غايات عداوة اليهود للرسول الكريم (ﷺ).

تمهيد:

لقد واجه اليهود الإسلام بالعِداء منذ اللحظة الأولى التي قامت فيها دولة الإسلام بالمدينة النبوية، وكادوا للأمة المسلمة منذ اليوم الأول الذي أصبحت فيه أمة، وقد تضمّن القرآن الكريم من التقريرات والإشارات عن هذا العِداء، وذلك الكيد ما يكفي وحده لتصوير تلك الحرب المريرة التي شنَّها اليهود على الإسلام، وعلى رسول الله محمد (ﷺ)، وسوء أدبهم معه. حتى في الألفاظ والمخاطبة الملتوية التي فيها التورية، وكذلك على المسلمين في تاريخهم الطويل والتي لم تَخبُ لحظة قرابة أربعة عشر قرناً، وما تزال حتى اللحظة يستعر أوارها في أرجاء الأرض جميعاً.

إن عداوة اليهود للنبي (ﷺ) في مواقفهم ومؤامراتهم عليه وإساءة الأدب معه؛ لا عجب فيها؛ فحالهم مع أنبيائهم، فريقاً كَذَّبُوا وفريقاً يقتلون، ومن ثَمَّ لا غرابة أن يُكذِّبوا. ويُعادوا ويتطاولوا على رسول الله (ﷺ) بل ويحاولون قتله.

وفي هذا المبحث سنتحدث عن مطلبين هما :

المطلب الأول :

إصرارهم على قتل الرسول (ﷺ) وإفشال دعوته.

المطلب الثاني :

المواجهة القتالية بين الرسول (ﷺ) واليهود.

المطلب الأول

إصرارهم على قتل الرسول (ﷺ) وإفشال دعوته

لما رأى اليهود جماعة المسلمين تتكاثر، والإسلام ينتشر، ويفتح الله قلوب الناس لقبوله أيقنوا أن لا سبيل للمحافظة على كبريائهم وزعمهم أنهم شعب الله المختار، وضمان مصالحهم وسيطرتهم على مقدرات البلاد المادية والمعنوية، إلا بالقضاء على محمد (ﷺ) وأتباعه واجتثاث آثار دينه من أصولها، فأخذوا يكيدون للإسلام والمسلمين بكافة الطرق ومختلف الوسائل وينتهزون الفرص لمحاولة قتل النبي (ﷺ) على الرغم من أن النبي (ﷺ) هادنهم وأبرم معهم العهود والمواثيق، إلا أنهم سرعان ما نقضوها وأخذوا يُؤلّبون العرب من كفار قريش وشمال الحجاز وحزَّبوا الأحزاب لاستئصال المسلمين وإبادتهم، فأحبط الله -عز وجل -سعيهم ونصر رسوله الكريم وصحابته على هؤلاء الخونة، وقد أنزل الله -عز وجل -الآيات التي تحدثت عن اليهود وأحقادهم وجرائمهم، منها قوله -تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (البقرة: ٢١ -٢٢) وحينما استقر الرسول العظيم (ﷺ) في المدينة وحَّدَ كلمة العرب، وآخى بين المهاجرين والأنصار وأصلح ذات بين الأوس والخزرج سكان يثرب، واجتثَّ من قلوبهم آثار العداوة والبغضاء فأصبحوا بنعمة الله إخوانا، ونسوا ما كان بينهم من فتن وحروب دامت عشرات السنين، ولم يرق لليهود أن يروا الأوس والخزرج مؤتلفين؛ لأن في اتفاقهم قوة لرسول الله وللمسلمين فأخذوا يبثُّون أسباب الفتن، ويُثيرون الأحقاد والضغائن؛ لِيُشتتوا شملهم ويُفرقوا جمعهم من جديد واستطاعوا عن طريق شيخ من شيوخهم هو شاس بن قيس أن يُثيروا بين مُسلمي الأوس والخزرج الفتنة، ويُذكِروهم بعداوة الجاهلية، فحَملوا السلاح، ولولا خروج النبي إليهم وردهم عن غيّهم وتبصيرهم بخطة اليهود؛ لوقعت الحرب من جديد بين قومٍ هداهم الله إلى الإسلام وأبعد عنهم دعوى الجاهلية، ونزل في الأوس والخزرج الذين كادوا يُصدقون ما أدخله عليهم شاس اليهـــــودي [1]: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيۡفَ تَكۡفُرُونَ وَأَنتُمۡ تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمۡ رَسُولُهُۥۗ وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٠١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (آل عمران: ١٠٠ – ١٠٢).

١- اليهود وفلسطين: صبري عابدين. و ينظر خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية: عبد الله التل (ص٤٣).

ولم يكتفِ اليهود بالمقاومة السلبية للدين الإسلامي، ولم يكفهم الدَّس والنفاق والفتن التي يثيرونها بين المسلمين، بل أخذوا يقفون إلى جانب كفار قريش مُعلنين عِداءهم الصريح للإسلام ولنبي الإسلام.

وقد اجتمع عند رسول الله (ﷺ) أحبار من يهود ووفد من نصارى نجران؛ فدعاهم الرسول (ﷺ) إلى الإسلام، فانتهز أحد أحبار يهود بني قريظة وكنيته: أبو رافع، وجود وفد نصارى نجران لدس فتنته وإغرائه على الطريقة اليهودية المعروفة فقال: أتريد منا يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم ؟ ويظهر أن لهذا الحَبر اليهودي القرظي عدة أغراض شيطانية من هذا السؤال الخبيث، الذي ألقاه على الرسول (ﷺ) مستغلاً به وجود وفد نصارى نجران، ذلك لأنه من أهل المدينة، ويعلم علم اليقين ما هي أسس دعوة محمد (ﷺ) فقد سمع الرسول (ﷺ) أكثر من مرة يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وعرف أن الرسول لم يذكر للناس أكثر من أنه نبي مرسل من عند الله، بعثه الله ليأمرهم بعبادة الله وحده، ونستطيع أن نشتم من سؤاله بعض أغراضه:

(أ) فمنها مُحاولة إثارة جدل ديني بين محمد (ﷺ) وبين الوفد القادم من نجران وذلك بُغية صد الوفد بإثارة هذا الجدل عن قبول دعوة الرسول (ﷺ) لهم إلى الإسلام؛ لأن الجدل من شأنه أن يُثير العصبيات والأنانيات ويُحرِّك الحفائظ، وبذلك يُصاب الوفد القادم بنكسة أو صدمة في عواطفه الطيّبة التي تحرّكت فيه نحو الخير، فجعلته يَفِدُ من بلاد بعيدة إلى رسول الله (ﷺ).

(ب) ومنها إغراء الرسول (ﷺ) بأن يدعو إلى عبادة نفسه، وبذلك يستدرجونه إلى الفتنة في الدين.

(ج) ومنها إحراج الرسول (ﷺ) حتى يسكت عن إجابة السائل مجاملة للوفد النجراني خشية أن يجرح عواطفه فيما يمس معتقداته حول عيسى (عليه السلام)، فإذا فعل الرسول (ﷺ) ذلك اتخذه اليهود ذريعة لمحاربته والتشهير بدعوته، ولما أثار هذا الحِبر اليهودي سؤاله الشيطاني قال رجل من وفد نصارى نجران أو ذاك تريد منا يا محمد وإليه تدعونا ؟ فما كان من الرسول (ﷺ) إلا أن أجاب بالجواب الديني الهادئ الذي ليس فيه جدل ولا إثارة عواطف، والذي يفسد على اليهود كيدهم؛ فقال لهم: (معاذ الله أن أعبد غير الله أو آمر بعبادة غيره، فما بذلك بعثني الله ولا بذلك أمرني) فسكت الجمع، ولم يظفر اليهودي بما أراد من مكر، وخاب سعيه الشيطاني وانزل الله على رسوله في ذلك قوله –تعالى– في سورة (آل عمرن): ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۚ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ (آل عمران: ٧٩ – ٨٠)؛ فأبان الله بهاتين الآيتين أن دعوة جميع رسل الله دعوة واحدة تتلخص بأنهم يأمرون الناس بأن يكونوا ربانيين، أي: علماء بالله عاملين بعلمهم، وذلك بأن تكون نسبتهم في عقائدهم

وفي عبادتهم وفي مناهج حياتهم، وفي كل أمورهم إلى الرب –جل وعلا –ومن كانت نسبته في كل ذلك إلى الرب لم يعبد غيره، ولم يشرك في عبادته أحدا، ولم يقم في حياته إلا إلى أحكام الله وشرائعه ". [1]

وبالجملة فقد كان حالهم مع رسول الله أسوأ حال، جُحود ونُكران، وفُسوق وكُفران ولو أردنا استقصاء الأمر لطال؛ ولكن يكفي من القِلادة ما أحاط بالعنق، وإنما هي إشارات ليعلم المسلمون حال اليهود ويحذروا منهم ولا ينخدعوا فيهم، والله من ورائهم محيط. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

١– مكايد يهودية عبر التاريخ. مرجع سابق. (ص ٨٠، ٨١).

المطلب الثاني

المواجهة القتالية بين الرسول (ﷺ) واليهود

شعر الرسول (ﷺ) والمسلمون بأن المدينة مُهددة بحربٍ أهلية، يُثيرها اليهود والمنافقون ومن ينضمّ إليهم من الأعراب القريبين، وأحسُّوا بالخطر الداهم والمؤامرات الخطيرة التي لو سكت عليها رسول الله (ﷺ) والمسلمون؛ لكان في ذلك القضاء على دولة الإسلام، فقد أصبح الأعداء من المشركين يُحيطون بالمدينة من الخارج، وأعداء الله من اليهود والمنافقين من الداخل؛ فلابد من العمل السريع الحاسم، ولابدَّ من شجاعة وشدة يتدّرع بها المسلمون، ولابدَّ من أخذ الحِيطة والحَذر، وإعداد القوة لمواجهة أعداء الله ورسوله والمؤمنين.

وهنا نبصر تجربة الاعتزاز بقوة الإيمان التي هي في الحقيقة أكبر من قوة الواقع المادي المنظور. وتلك لا يصمد لها إلا من اكتمل إيمانهم؛ فاتصلت بالله قلوبهم، وأصبحت لهم موازين خاصة يستمدونها من واقع إيمانهم، ومن ثمّ ترتقي الأمة الدَرج الشاق، وما عليها ما دامت قد بذلت كل الاستعدادات الممكنة؛ فمهما يلاقوا من شدة، ومهما يواجهوا من ابتلاء؛ فهم أمام إحدى الحسنيين: النصر أو الشهادة، ومن هنا كان صلاح القلوب وثباتها على الحق طريقاً إلى النصر.. ومن ثمَّ كان القضاء على اليهود عسكرياً.

أولاً: المواجهة مع بني قينقاع:

كانت أول مواجهة بين المسلمين واليهود هو ما وقع مع بني قينقاع في المدينة المنورة فقد حدث أن جمعهم رسول الله (ﷺ) في سوق بني قينقاع وخاطبهم قائلاً: (يا معشر يهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة، وأسلموا، فإنكم قد عرفتم أني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم، قالوا: يا محمد إنك ترى أنَّا قومك ! لا يغرنك أنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب، فأصبت منهم فرصة، إنا والله لئن حاربناك لتعلمن أنَّا نحن الناس). [1]

وأمعن يهود بني قينقاع في إعلانهم العداوة لرسول الله (ﷺ) وللمسلمين، وفي وقوفهم موقف التحدي والتصدي لرسالة الإسلام وتبييت المكايد للمسلمين، وأمسى الرسول منهم على حذر شديد، وبات يتخوَّف خيانتهم. وذلك حينما أنزل الله عليه قوله – تعالى–: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً

١– السيرة النبوية (ابن هشام): عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري، (٤٧/٣)، وينظر كتاب فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة: رمضان البوطي، (ص١٦٧).

فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ (الأنفال: ٥٨). أي: انبذ إليهم عهدهم ولا تغدر بهم وأشعرهم أنهم قد أصبحوا مُحَاربين، حتى يكون أمركم وأمرهم على سواء لا غدر فيه ولا خيانة. [١]

فأمهلهم الرسول الكريم إلى أن نقضوا العهد، وتعرضوا لسيدة مسلمة كانت تمر بسوق بني قينقاع، وجلست إلى صائغ منهم، فعمد إلى ثوبها فعقده إلى ظهرها؛ فلما قامت انكشفت سوءتها فضحكوا بها فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله، وتجمّع اليهود على المسلم فقتلوه، وكانت الشرارة التي حملت الرسول (ﷺ) على محاصرتهم خمس عشرة ليلة وحينما استسلموا شفع فيهم عبد الله بن أبي بن سلول، واكتفى الرسول بإجلائهم عن المدينة. [٢]

ثانياً: المواجهة مع بني النضير:

كان بنو النضير أقوى القبائل اليهودية بالمدينة، وكانت حصونهم غاية في المناعة والقوة، وكانوا يَعتَدُون بها ويعتقدون أنها قادرة على حمايتهم، وكان العرب من حولهم يرون أنها أمنع من أن تُقتَحَم كما كانوا يملكون أفضل الأراضي الزراعية وأفضل النخيل. وكان زعماؤهم قد أظهروا العداوة للنبي (ﷺ) من يوم قدومه إلى المدينة، وظهر الحسد والبغضاء والإصرار على العداوة منهم.[٣]

وقد هدأت –مؤقتاً –ظواهر أحوال يهود بني النضير وبني قريظة في المدينة بعد إجلاء يهود بني قينقاع، إلا أن بواطنهم ما زالت تجيش بالحقد والعداوة، وتتربَّص الدوائر بالرسول وبالمسلمين، لكن الرسول (ﷺ) ما فتئ يعاملهم بحُسن الجِوار، ويلتزم لهم ببنود العهد والموادعة في الكتاب الذي كان قد كتبه منذ قَدِم المدينة، والذي حدَّدَ فيه مبادئ دستورية للمجتمع الجديد في المدينة، وقد تضمَّن هذا الكتاب فيما تضَمَّن موادعة اليهود وإقرارهم على أوضاعهم الأولى، وتأمينهم على حرياتهم الشخصية والدينية والمالية، كما اشترط عليهم فيه شروطاً مقابل التأمين الذي منحهم إياه، ومما تضمَّنته بنود هذا الكتاب الدستوري: الاستمرار على ما كان عليه أهل المدينة في الديات، فهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، ونظراً إلى الأحلاف التي كانت بين عرب المدينة وبين يهودها؛ فإنهم كانوا يشتركون في دفع الديات وقد أقر الرسول (ﷺ) هذا من أعرافهم. [٤]

١- مكايد يهودية عبر التاريخ: مرجع سابق، (ص١١٢).

1- خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية: مرجع سابق، (ص٤٦، ٤٧).

2- مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول: أحمد إبراهيم الشريف، (ص٥٠٩).

3- مكايد يهودية عبر التاريخ: مرجع سابق، (ص ١١٤).

وحين خرج رسول الله (ﷺ) إلى بني النضير يستعينهم في دية القتيلين من بني عامر اللَّذَين قتلهما عمرو بن أمية الضمري [1]، للجوار الذي كان رسول الله (ﷺ) عقد لهما، وكان بين بني النضير وبين بني عامر عقدٌ وحلف، فلما أتاهم رسول الله (ﷺ) يستعينهم في دية القتيلين قالوا نعم، يا أبا القاسم، نعينك على ما أحببت، ثم خلا بعضهم ببعض؛ فقالوا: إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه. ورسول الله (ﷺ) جالس إلى جنب جدار من بيوتهم، فقالوا: من منكم يعلو على هذا البيت؛ فيُلقي عليه صخرة فيُريحنا منه ؟ فانتدب لذلك اليهودي عمرو بن جحاش بن كعب [2]، فقال: أنا لذلك؛ فصعد ليُلقي عليه صخرة كما قال، فأتى رسول الله (ﷺ) الخبر من السماء بما أراد القوم، فقام وخرج راجعاً إلى المدينة دون أن يُعلِمَ أصحابه؛ فلما فقد الصحابة رسول الله (ﷺ) قاموا في طلبه، فلقوا رجلاً مُقبلاً من المدينة فسألوه عنه، فقال: رأيته داخلاً المدينة، فأقبل أصحاب رسول الله (ﷺ) حتى انتهوا إليه فأخبرهم بما أرادت اليهود من الغدر به وأمر رسول الله (ﷺ) بالتهيؤ لحربهم، والسير إليهم واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم [3]، ثم سار بالناس حتى نزل بهم، وذلك في شهر ربيع الأول فحاصرهم ست ليال، فتحصّنوا منه في الحصون؛ فأمر رسول الله (ﷺ) بقطع النخيل والتحريق فيها، فنادوه: أن يا محمد. قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه، فما بال قطع النخل وتحريقها ؟ وقذف الله في قلوبهم الرعب وسألوا رسول الله (ﷺ) أن يُجليهم ويكف عن دمائهم، على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم ففعل؛ فاحتملوا من أموالهم ما استقلت به الإبل، فكان الرجل منهم يهدم بيته بيده، فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به، فخرجوا إلى خيبر، ومنهم من سار إلى الشام، وخلوا الأموال لرسول الله (ﷺ) فكانت لرسول الله (ﷺ) خاصة، يضعها حيث يشاء، فقسمها رسول الله (ﷺ) على المهاجرين. [4]

ثالثاً: المواجهة مع بني قريظة:

---

١ – عمرو بن أمية ابن خويلد بن عبد الله بن إياس، أبو أمية الضمري، صاحب رسول الله (ﷺ) قال هارون الحمال: شهد مع المشركين بدرا وأحدا، ، توفي زمن معاوية عام: ٦٠هـ، الإصابة في تميز الصحابة. مرجع سابق. (٣٨٣/١).

٢ – هو: عمرو بن جحاش بن كعب، أحد رؤساء اليهود من بني قريظة، وهو الذي اانتدب نفسه لقتل النبي لما أتى يهود يستعينهم في ددية القتيلين من بني عامر اللذين قتلهما عمرو بن أمية قبل غزوة بني النظير ونزلت في ذلك سورة الحشر. البداية والنهاية. مرجع سابق، (٥/ ٥٣٣).

٣ – هو عبد الله بن قيس بن زائدة بن الأصم بن رواحة القرشي العامري. من السابقين المهاجرين، كان ضريرا مؤذنا لرسول الله (ﷺ) هاجر بعد وقعة بدر بيسير، قاله ابن سعد، قال الواقدي: شهد القادسية معه الراية، ثم رجع إلى المدينة، فمات بها عام: ١٥ هـ، الاستيعاب في تمييز الأصحاب. مرجع سابق، (٩٧٩/٣)

٤– السيرة النبوية، مرجع سابق، (٢/ ١٩٠– ١٩٢).

بلغ عِداء يهود بني قريظة للإسلام غايته، يوم تعاونوا مع كفار قريش وقبيلة غطفان لمحاربة الرسول (ﷺ)، وقد أسهموا مع إخوانهم يهود بني النضير في تأليب أحزاب قريش وتشجيعها على محاربة الرسول (ﷺ)، وحينما تجمّع جيش الكفار حول المدينة كانت حصون بني قريظة جزءاً من خطة الجيش الزاحف وعدده أكثر من عشرة آلاف مقاتل، وحفر الرسول (ﷺ) وجنود المسلمين خندقاً حول المدينة، وبدأ حصار الكفار للمسلمين واشتَدَّ على الناس البلاء والخوف لكثرة جيش الكفار، وقلة عدد المحاربين المسلمين، الذين لم يزيدوا عن ثلاثة آلاف مقاتل، ووقعت حادثة تدل على ما كان عند المسلمين من حِيلة حربية وإدراك سليم وتقدير للمواقف العصيبة. [1]

لم يتعلّم يهود بني قريظة من خيانة بني قينقاع وبني النضير لرسول الله (ﷺ) وما آلت إليه أحوالهم بعد أن أجلاهم الرسول (ﷺ) من المدينة، ولكنها طبيعتهم في نقض العهود. فهم الذين قال الله –عز وجل –فيهم: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدٗا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٠٠﴾ (البقرة: ١٠٠). إنه عداء اليهود للإسلام ورسوله (ﷺ) والذي تمثَّلَ في تعاون يهود بني قريظة مع كفار قريش وقبيلة غطفان لمحاربة الرسول (ﷺ) واستئصال الإسلام من جذوره، وقد أسهم اليهود في تأليب أحزاب قريش وتشجيعها على محاربة رسول الله (ﷺ). فبعث الله على تلك الأحزاب الريح في ليالٍ شاتية باردة شديدة البرد؛ فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح أبنيتهم.

وعادت قريش وغطفان مهزومين تاركين بني قريظة لمصيرهم المحتوم، فجمع الرسول (ﷺ) جنوده وسار إلى حصون بني قريظة وحاصرهم خمساً وعشرين ليلة حتى أنهكهم الحصار ودب الرعب في قلوبهم وأيقنوا أن المسلمين قوة لا قِبَلَ لهم بها؛ فانهارت مقاومتهم، ونزلوا على حكم رسول الله (ﷺ) وتحكيم سيد الأوس سعد بن معاذ، وقد حكم سعد بن معاذ أن تُقتَّلَ الرجال وتُقسَّم الأموال وتُسبى الذراري والنساء، ونفذ في الرجال حكم الموت وكان عددهم يتراوح بين الثمانمائة والتسعمائة، واستولى المسلمون على أموالهم وحصونهم وأراضيهم جزاء ما قدمت أيديهم من شر وإساءة للإسلام والمسلمين، ولقد كان هذا الجزاء الصارم من الرسول العظيم الحكيم الحليم العادل، دليلاً على ما عاناه (ﷺ). وعاناه المسلمون من بلاء كبير على أيدي اليهود الغادرين الذين كانوا يُشكّلون تهديداً خطيراً للدعوة الإسلامية، ولِمَا نزل في مهدها. ولو قُدّر لخطة يهود بني قريظة أن تنجح وانتصروا مع قريش على المسلمين في معركة الخندق، لما قامت للإسلام قائمة. [2]

هكذا وقفت قريظة الغدر والخيانة عندما أحاطت بها خطيئتها وحاق بها مكرها السيء فوجدت حصونها الشامخة غارقة في بحر متلاطم من جند الحق الذين بلغت في نفوسهم مشاعر

---

١ – خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية: مرجع سابق، (ص٤٧، ٤٨).

١ – خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية: مرجع سابق، (ص ٤٩).

الغيظ حد الغليان على هؤلاء اليهود الذين ما كانوا ليترددوا لحظة واحدة في سحق المسلمين سحقاً كاملاً لو تمكّنوا من ذلك؛ فقد كان هذا غاية مرادهم عندما نقضوا الحلف، وخانوا العهد ولكنَّ الله غالب على أمره؛ فقد أبى إلا أن ينصر عبده، ويعز جنده، ويهزم الأحزاب وحده. [1]

رابعاً: المواجهة مع يهود خيبر:

تقع خيبر في الشمال الشرقي للمدينة، وعلى بعد حوالي سبعين ميلاً منها، وتشتمل على حصون ومزارع ونخل كثير.. وهي واحة واسعة ذات تربة خصبة وعيون ومياه غزيرة.[2]

وظل يهود خيبر على الحياد حيال النزاع المسلح. إلى أن نزل عليهم شيطان بني النضير حُيَي بن أخطب، مَنفِيَّاً هو وقومه من المدينة في السنة الرابعة من الهجرة؛ ففي هذه السنة طرأ تحولٌ خطيرٌ على موقف الحِياد الذي كانت خيبر تلتزمه إزاء تلك النزاعات المسلحة التي نشبت عبر العصور بين المشركين وبين يهود يثرب قبل الإسلام، ثم بين هؤلاء اليهود وبين المسلمين بعد بزوغ شمس الإسلام؛ فلم يكد بنو النضير بقيادة شيطانهم –حيي بن أخطب –ينزلون على خيبر، ويستقر بهم المقام فيها، حتى تحوّلت من منطقة حِيادية إلى أخطر وكر تُحاك فيه الدسائس، وتُرسَم خطط التآمر على الرسالة والرسول (ﷺ) تحت إشراف هؤلاء اليهود المنفيين من المدينة. [3]

سار النبي (ﷺ) إلى خيبر بعد صلح الحديبية بنحو شهرين، وكانت خيبر تتميّز بكثرة الحصون وقوتها وشدة المحاربين المتواجدين فيها [4] واستعمل على المدينة ابن عبدالله الليثي [5] ودفع الراية إلى علي بن أبي طالب –رضي الله عنه –قال: (كان علي –رضي الله عنه –تخلَّف عن النبي (ﷺ) في خيبر، وكان رَمِدَاً، فقال: أنا أتخلّف عن رسول الله (ﷺ) فلحق به فلما بتنا الليلة التي فُتِحت قال: لأُعطيَنَّ الراية غداً أو ليأخذنَّ الراية غداً رجل يحبه الله ورسوله، يفتح عليه فنحن نرجوها، فقيل هذا علي فأعطاه، ففتح عليه)[6].

١– الرسول (ﷺ) واليهود وجهاً لوجه. مرجع سابق. (ص٥٤).

٢– فتح الباري. مرجع سابق، (٧/ ٤٦٤).

٣– الرسول (ﷺ) واليهود وجهاً لوجه. مرجع سابق. (ص ١٣).

٤– اليهود في القرآن الكريم، مرجع سابق. (ص١٢٥).

٥– غالب بن عبد الله بن مسعر بن جعفر بن كلب بن كنانة الكناني الليثي، بعثه رسول الله (ﷺ) عام الفتح ليسهل لهم الطريق، وقال ابن مندر: إنه شهد فتح مكة وسهل لهم الطريق، وقال ابن الكلبي: إن رسول الله(ﷺ) بعثه إلى بني مرة بفدك، فاستشهد دون فدك، تاريخ الوفاة غير دقيق. أسد الغابة، مرجع سابق،(١٦٨/٤).

٦– أخرجه البخاري، كتاب: المغازي، باب: غزوة خيبر، (١٣٤/٥). رقم: (٤٢٠٩)،

وكانت خيبر مكونة من ثلاث مناطق حربية، منطقة الوطيح والسلالم، وفيها أدخل اليهود أموالهم وعيالهم، ومنطقة الكتيبة وأدخلوا فيها ذخائرهم، ومنطقة النطاة وفيها دخل المقاتلة ورجال الحرب وحوّلها دار القتال الأول. [1]

ولقد كان يهود خيبر –منذ فشل خطة غزو الأحزاب التي هي من وحي اليهود وتدبيرهم – يتوقعون أن يقوم المسلمون بتأديبهم عن طريق حرب وقائية شاملة، ولذلك كانوا يستعدون للمواجهة بصفة عامة، إلا أنهم ما كانوا يعلمون على وجه التحديد متى ستكون تلك المواجهة، إلا أنهم بعد أن تلقَّوا عن طريق عملائهم المنافقين في المدينة تلك التفاصيل عن مدى قوة المسلمين، أخذوا في التهيؤ والاستعداد للمواجهة، وعلى أوسع نطاق، وبصورة أكبر جدية فحشدوا كافَّة قواهم العسكرية، واتخذوا كافة الإجراءات التي يرونها ضرورية للمواجهة والمُتَتَبِّع لأسلوب استعداد يهود خيبر للحرب، يرى أن خطتهم الأساسية كانت خطة دفاعية بالرغم من تفوقهم على المسلمين تفوّقاً ساحقاً في كل شيء مادي؛ فبالإضافة إلى إعطاء حصونهم وقِلاعهم المنيعة والحصينة أصلاً مزيداً من القوة والتحصين. أخلوا كل الحصون والقِلاع الأمامية من النساء والذراري، ونقلوهم إلى حصون خلفية، قرّروا بموجب خطة المواجهة التي وضعوها أن تكون هذه الحصون الخلفية خط الدفاع الثاني، إذا ما اجتاح المسلمون خط الدفاع الأول المتمثل في الحصون والقِلاع الأمامية التي أخلوها من كل شيء ولم يسمحوا لأحد أن يبقى فيها غير حَمَلة السلاح. الذين امتلأت بهم ساحات وأبراج هذه الحصون كما نقلوا شيئاً عظيماً من المواد الغذائية إلى خط الدفاع الثاني؛ ليكون ذلك عوناً لهم على مواجهة الحصار الذي كانوا يتوقعونه. [2]

تجمَّعَ يهود الحجاز في خيبر وتحصنوا في حصونها الكثيرة المنيعة، فسار إليهم الرسول (ﷺ) في السنة السابعة للهجرة، وشرع يفتتح حصونهم حصناً حصناً، وكان آخرها الوطيح والسُّلالم، وحينما يأس اليهود استسلموا، وسألوا رسول الله (ﷺ) أن يحقن دماءهم، وأن يسمح لبعضهم في إدارة شؤون الأملاك على النصف، واطمأن رسول الله (ﷺ) فغدروا به وقدّمت له امرأة يهودية شاة مشوية بعد أن سمَّتها؛ فلما لاك (ﷺ) مُضغة منها لم يسُغها فلفظها، ثم قال: إن هذا العظم ليُخبرني أنه مسموم، ثم دعا بها؛ فاعترفت؛ فقال: ما حملك على ذلك ؟ قالت: بلغتُ من قومي ما لم يُخفَ عليك، فقلت: إن كان ملِكاً استرحت منه، وإن كان نبياً فسيُخبَر. [3]

٢– مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، مرجع سابق ،(ص٥٢١).

٣– الرسول (ﷺ) واليهود وجهاً لوجه. مرجع سابق، (ص ٣٣).

١– خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية. مرجع سابق، (ص٥١، ٥٢).

المبحث الثالث

أساليب اليهود وأسباب عدائهم للإسلام والمسلمين وفيه مطلبان:

تمهيد:

إن العِداء اليهودي للإسلام وأهله عِداء قديم الأزل؛ فمنذ القِدَم وهم يكيدون ويمكرون بأمة الإسلام، ولن ينتهي هذا العِداء وتنتهي آثاره إلا بوحدة الصف الإسلامي، وإعادة البناء المرصوص على أساس التوحيد، الذي شقَّهُ المنافقون وتعاونوا مع أعداء الأمة الإسلامية فكانوا وسيلةً هدَّامة استخدمها اليهود لِبثِّ الفرقةِ بين المسلمين، وتشكيك المسلمين بدينهم والسخرية والاستهزاء بهم.

وقد أخبر الله –عز وجل –أن اليهود شديدو العداوة للإسلام والمسلمين؛ قال الله تعالى : ﴿ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ﴾ (المائدة: ٨٢).

فهم يكيدون للإسلام والمسلمين ليل نهار، ويهدفون من وراء كيدهم هذا القضاء على الإسلام، وإيقاع الضرر بالمسلمين، ولم ينحصر حقدهم وكيدهم هذا في زمن محدد، بل نجده في هذه الأيام وبخاصة كيدهم للمسلمين في فلسطين؛ فقد عملوا على محاربة دعاة الإسلام، وحملة القرآن، من أجل القضاء عليهم حتى لا تستيقظ الأمة من غفلتها وتستعد لمواجهتهم والقضاء عليهم.

سأقوم في هذا المبحث بتبيان هذا العِدَاء للإسلام والمسلمين، وذلك بشيء من التفصيل من خلال مطلَبي هذا المبحث.

المطلب الأول
أساليب اليهود في عدائهم للإسلام والمسلمين

الفرع الأول
إثارة الفتنة بين المسلمين

حاول اليهود –كعادتهم –تصديع وتفكيك الجبهة الداخلية للمسلمين، فهذه إحدى وسائلهم الخبيثة –قديماً وحديثاً في محاربتهم للإسلام –وذلك بإثارة الفتن الداخلية والشعارات الجاهلية، والدعوات القومية والقبلية، والسعي بالدسيسة للوقيعة بين المسلمين.

ويعمل اليهود دائماً على إثارة الفتنة بين صحابة رسول الله (ﷺ) وذلك عن طريق إحياء النعرات الجاهلية بين المسلمين وخاصة الأوس والخزرج، مَستغلين حالة العِداء التي كانت بينهم قبل هجرته (ﷺ) إلى المدينة، والتي قضى عليها النبي (ﷺ) وأحيا مكانها المحبة والوئام، وقد تصدَّر لتنفيذ هذا المخطط الخبيث حِبرٌ من أحبار بني قينقاع اسمه شاس بن قيس. وكان شديد الحقد والضغن على المسلمين شديد الحسد لهم، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ١٠٠ ﴾ (آل عمران: ١٠٠)

وقد مر شاس بن قيس –وكان يهودياً شديد الطعن على المسلمين –على نفر من الأوس والخزرج بعد أن نزع الإسلام ما بينهم من أحقاد وضغائن فغاظه ما رأى من أُلفتهم وصلاح ذات بينهم؛ فجلس إليهم، وأخذ يَجرهم شيئاً شيئاً إلى أحداث الماضي المشحون بالعداوة والخصومة، وأخذ ينشدهم بعض ما قيل في حروبهم من الشعر؛ فحرَّك وجدانهم وهاج من عصبيتهم، وما زال بهم حتى تَنَادَوا فيما بينهم: السلاح، السلاح، وكاد يقع الصدام؛ فبلغ ذلك رسول الله (ﷺ) فخرج إليهم مخاطباً إياهم: "أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركمُ. بعد أن هداكم الله للإسلام وأكرمكم به. .. واستنقذكم من الكفر وألَّفَ بين قلوبكم"[1]، فعرف القوم عندئذٍ أنها نَزغةٌ من الشيطان، وكيدٌ من عدوهم؛ فبكوا وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضاً ثم انصرفوا مع رسول الله سامعين مطيعين، قد أطفأ الله عنهم كيد عدو المسلمين شاس بن قيس وفي هذه الحادثة نزل الوحي الإلهي[2]: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعۡمَلُونَ ٩٨ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ

---

١ – صحيح البخاري. كتاب: فضل الاسلام. باب: ما جاء في الخروج عن دعوى الاسلام ،(٢١٢/١). رقم (٣٥١٨).

٢– اليهود في القرآن، مرجع سابق، (ص ٢٥، ٢٦).

عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ (آل عمران: ٩٩ – ١٠٣).

ويرى الباحث أن هذه الأفعال الخبيثة التي يقوم بها اليهود، يفعلها أعداء المسلمين من اليهود والصليبيين والوثنيين اليوم، فحريٌّ بالمسلمين والعرب أن يجتنبوا كيدهم، وأن يأخذوا درساً من هذه الحادثة؛ فلا يجعلون لأعدائهم سبيلاً إلى التفريق بين وحدتهم وأُخوَّتِهم في الدين.

الفرع الثاني
تشكيك المسلمين بدينهم

عندما رأى اليهود الانتشار الواسع للإسلام غاظهم هذا، وبدأوا يشعرون بخطورة هذا الدين الذي رفع شأن العرب ووحَّدَ صفَّهم، بعد أن كانوا شعوباً مُتقاتلة يسهل السيطرة عليها فلجأوا إلى أساليبهم القذرة للسيطرة على المسلمين، وذلك بهدف تشكيكهم بدينهم ومن ثمَّ الارتداد عنه، واستخدموا هذه المرة طريق الدخول في الإسلام نفاقاً. ثم تركه سُخطاً عليه.. ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ (آل عمران: ٧٢).

قال البغوي [١]: حول قول اليهود بعضهم لبعض "ادخلوا في دين محمد أول النهار باللسان دون الاعتقاد ثم اكفروا آخر النهار، وقولوا: إنا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمداً ليس هو بذلك المنعوت، وظهر لنا كَذِبَه، فإذا فعلتم ذلك شكَّ أصحابه في دينهم واتهموه، وقالوا إنهم أهل كتاب وهم أعلم به منا، فيرجعون عن دينهم". [٢]

وكعادة اليهود في التلوُّن والخِداع، وانتهاز الفُرص تظاهر بعضهم بالإسلام ثم أخذوا يدُسُّون الشكوك والرِّيَب بإلقاء الأسئلة على الرسول (ﷺ) ليزعزعوا عقيدة المسلمين ويشككوهم في رسالتهم التي يدعون إليها؛ فأنزل الله تعالى قوله: ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ (آل عمران: ٧٢) [٣]

قال أبو جعفر [٤]:اختلف أهل التأويل في صفة المعنى الذي أمرت به هذه الطائفة من أمرت به: من الإيمان وجه النهار، وكفر آخره.، فقال بعضهم: كان ذلك أمراً منهم إياهم بتصديق النبي

١- الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي المفسر، صاحب التصانيف، ك " شرح السنة. والجمع بين الصحيحين. والأربعين حديثا "، وكان سيدا إماما، عالما علامة، زاهدا قانعا باليسير، توفي بمرو الروذ. مدينة من مدائن خراسان في شوال ٥١٦ هـ. سير أعلام النبلاء. (٤٣٩/١٩).

٢- معالم التنزيل في تفسير القرآن، مرجع سابق، (٤٥٦/١).

٣ - خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، مرجع سابق، (ص٤٣).

٤ - أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك بن سلمة بن سليم أبو جعفر الأزدي الحجري المصري الطحاوي الفقيه الحنفي. خرج إلى الشام سنة ثمان وستين ومائتين فلقى القاضي أبا خازم. قاضي دمشق وأخذ عنه الفقه. توفي عام ٣٢١ هـ. تاريخ دمشق: ابن عساكر، (٣٦٧/٥).

(ﷺ) في نبوته وما جاء به من عند الله، وأنه حق، في الظاهر من غير تصديقه في ذلك بالعزم واعتقاد القلوب على ذلك وبالكفر به وجحود ذلك كله في آخره [1].

حدثنا الحسن بن يحيى [2] عن قتادة في قوله: ﴿ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ ﴾ (آل عمران: ٧٢)، فقال بعضهم لبعض: أعطوهم الرضى بدينهم أول النهار واكفروا آخره، فإنه أجدر أن يصدِّقُوكم، ويعلموا أنكم قد رأيتم فيهم ما تكرهون وهو أجدر أن يرجعوا عن دينهم.

وعن ابن عباس –رضي الله عنهما –قوله ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ (آل عمران: ٧٢)، وذلك أن طائفة من اليهود قالوا: إذا لقيتم أصحاب محمد (ﷺ) أول النهار فآمنوا، وإذا كان آخره فصلُّوا صلاتكم لعلَّهم يقولون: هؤلاء أهل الكتاب، وهم أعلم منا ! لعلهم ينقلبون عن دينهم، ولا تؤمنوا إلا لمن تَبِع دينكم، قال أبو جعفر: فتأويل الكلام إذاً: "وقالت طائفة من أهل الكتاب " يعني: من اليهود الذين يقرأون التوراة " آمنوا " صدِّقوا (بالذي أنزل على الذين آمنوا) وذلك ما جاءهم به محمد (ﷺ) من الدين الحق وشرائعه وسننه " وجه النهار " يعني: أول النهار [3]

وعندما رأى اليهود انتشار دعوة الإسلام بين القبائل العربية، وتَّوجه الرسول (ﷺ) بدعوته إلى أحبارهم وعلمائهم، بدأوا يُخططون للعديد من المؤامرات للحد من هذا الانتشار ومن هذه المؤامرات طلبهم من الرسول (ﷺ) أموراً يظنون أنه في عدم تحقيقها سيُوقعونه (ﷺ) في الحَرَج وتكون لهم الغَلَبة على دين الله، وما ذلك إلا لتشكيك المسلمين بدينهم الجديد وقد أنزل الله –عز وجل –العديد من الآيات القرآنية التي تحدَّثت عن هذه المؤامرة الخبيثة ومنها قوله –تعالى– :﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾ (البقرة: ١١٨).

أخرج ابن إسحاق' عن ابن عباس –رضي الله عنهما –قال: (قال رافع بن حريملة لرسول الله (ﷺ): يا محمد إن كنت رسولاً من الله كما تقول؛ فقل لله فليكلمنا حتى نسمع كلامه فأنزل الله في ذلك (وقال الذين لا يعلمون) قال: هم كفار العرب (لولا يكلمنا الله) قال: هلاَّ يكلمنا (كذلك قال

١– تفسير الطبري، مرجع سابق، (ص٥٠٧).

٢- محمد بن يحي بن حبان الأنصاري ابن منقذ ابن عمرو الإمام الفقيه، أبو عبدالله الأنصاري. مولده عام٤٧ه وحدث عن ابن عمر ورافع بن خديج وأنس بن مالك. توفي عام: ١٢١ه. سير أعلام النبلاء. (١٨٦/٥).

٣- تفسير الطبري. مرجع سابق، (ص ٥٠٨، ٥٠٩)

الذين من قبلهم) يعني اليهود والنصارى وغيرهم (تشابهت قلوبهم) يعني العرب اليهود والنصارى وغيرهم) ". [1]

قال ابن عباس –رضي الله عنهما –في معنى قوله –تعالى– : (كذلك قال الذين من قبلهم) "هم اليهود الذين كانوا في زمن رسول الله (ﷺ) وذلك أن اليهود سألوا موسى أن يريهم الله جهرة، وأن يسمعهم كلام الله، وسألوه من الآيات ما ليس لهم مسألته؛ فأخبر الله عن الذين كانوا في زمن رسول الله (ﷺ) أنهم قالوا: مثل ما قال من كان قبلهم ". [2]

فنجد أن هذه الآيات الكريمة تحكي عن طائفة من أهل الكتاب طريقة ماكرة لئيمة هي تظاهرهم بالإسلام لفترة من الوقت ليُحسن الظن بهم من ليس خبيراً بمكرهم وخِداعهم، حتى إذا ما اطمأن الناس إليهم جاهروا بكفرهم ورجعوا إلى ما كانوا عليه، ليُوهِموا حديثي العهد بالإسلام أو ضِعاف الإيمان، أنهم قوم يبحثون عن الحقيقة، وأنهم ليس عندهم أي عِداء للنبي (ﷺ) بل إن الذي حصل منهم هو أنهم بعد دخولهم في الإسلام وجدوه ديناً باطلاً وأنهم ما عادوا إلى دينهم القديم إلا بعد الفحص والاختبار وإمعان النظر في دين الإسلام، وعَمَد اليهود إلى إضعاف الإيمان في نفوس المسلمين وزعزعة ثقتهم بالإسلام؛ وذلك بإثارة الشكوك في قلوبهم وتلقينهم أن ما في الإسلام إنما هو تحريف لبعض ما جاء في التوراة وأن في القرآن تناقضاً وغير ذلك من شبهات. [3]

وقد أشار القرآن الكريم إلى محاولات اليهود في صد المسلمين عن الإسلام، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ (آل عمران: ٦٩ – ٧٠).

والحقيقة أن الإسلام ما هو إلا دعوة صريحة إلى الرجوع للدين الحق الذي جاء به جميع المرسلين وتطهيره مما اعتوره من أوهام واختلافات أثارت البغضاء بين البشرية.

مما سبق يتضح لنا أن هذه الطريقة التي يسلكها بعض اليهود لصرف بعض المسلمين عن الإسلام من أقوى ما تفتَّقَ عنه تدبيرهم الشيطاني؛ لأن إعلانهم الكفر بعد الإسلام، وبعد إظهارهم الإيمان به من شأنه أن يُدخِل الشك في القلوب ويُوقِع ضِعَاف الإيمان في حِيرة واضطراب، وبخاصة وأن العرب –في مجموعهم –قوم أُميّون ومنهم من كان يعتقد أن اليهود أعرف منهم بمسائل العقيدة والدين؛ فيظن أنهم ما ارتدوا عن الإسلام إلا بعد اطْلاعِهم على نقص في تعاليمه.

١– الدر المنثور. مرجع سابق، (٥٧٣/١). وأخرجه الطبري في تفسيره. (٤٧٤/٢).

٢– لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن): الحسين بن مسعود، أبو محمد، (٧٤/١).

٣– اليهود في القرآن، مرجع سابق. (ص ٢٦).

الفرع الثالث

السخرية والاستهزاء بالمسلمين

حين رأى اليهود الإقبال الكبير على الإسلام، واتساع رقعته في المدينة، ورأوا أن المسلمين قد قويت شوكتَهم، وكيف أن النبي (ﷺ) يتجه إلى بناء دولته ويعمل على استقرار الأمن والسكينة فيها، ويعمل على ضمان أمنه في الداخل والخارج، ويرون بأم أعينهم نجاح السرايا التي يرسلها رسول الله (ﷺ) إلى ما حول المدينة لتأمين ريفها، ويسمعون عن عقد التحالفات مع القبائل الضاربة على جنبات المدينة.

بدأ اليهود يُفَكرون في موقفهم من النبي (ﷺ). وأصحابه لقد عقدوا معه عهداً، وكانوا يطمعون في ضمه إلى صفوفهم ؛ ليزدادوا به قوة، ولكنه أصبح أقوى منهم. وأنه ليتجه بقوته إلى المجال الخارجي، ويعمل على توسيع نطاق دعوته ونفوذه، أفيتركونه يمد سلطانه وينشر دعوته على هذا المدى الواسع، ويكتفون بالأمن في جواره أمناً يُمكنَ لمصالحهم المادية أن تتسع ؟.. لعلهم كانوا يقنعون بذلك لو أمنوا أن دعوته لا تمتد إلى اليهود ولا تفشو في عامتهم، على حين تقتضيهم تعاليمهم ألاَّ يعترفوا بنبي من غير بني إسرائيل؛ لكنَّ رجلاً من علمائهم وأحبارهم هو عبدالله بن سلام القينقاعي لم يلبث حين اتصل بالنبي (ﷺ) أن أسلم هو وأهل بيته وجابه اليهود بإسلامه ودعاهم إلى الإسلام. [1]

وهنا بدأت حروب جدل بين النبي(ﷺ) واليهود كانت أكثر لَدداً ومكراً ؛ فقد حشدوا لها ما استطاعوا من أنواع الدسيسة والنفاق، وما كان لديهم من علم بأخبار الأنبياء والمرسلين يهاجمون بها محمداً ورسالته وأصحابه، فقد دسُّوا من أحبارهم من أظهر إسلامه، وأخذ يجالس المسلمين، ويظهر الورع والتقوى، ثم يُلقي على النبي (ﷺ) من الأسئلة ما يحسبه يثير الشكوك والريب ويزعزع في نفوس المسلمين عقيدتهم به وبرسالته، ويأتون باللبس؛ ليلبسوا الحق بالباطل، وكان القرآن يُجيبهم فيما يسألون عنه، وانضمَّ إليهم جماعة المنافقين من الأوس والخزرج ليسألوا ويشاركوا في الوقيعة بين المسلمين، وكانوا يحضرون المسجد فيسمعون أحاديث المسلمين، ويسخرون منهم، وفطِنَ المسلمون لذلك، فلما رأوا جماعة منهم بالمسجد ذات يوم يتحدثون بينهم خافضي أصواتهم قد لصق بعضهم ببعض، امر النبي بهم فأخرجوهم من المسجد إخراجاً عنيفاً؛ لكن هذا لم يُثنِ اليهود عن سعيهم ووقيعتهم بين المسلمين، وغاظهم أن يجتمع أمر الأوس والخزرج على الإسلام، وتقوم الألفة بينهم عليه؛ فأرادوا أن يُثيروا الأحقاد القديمة ليُوقعوا بينهم العداوة والبغضاء. [2]

---

١ – سيرة ابن هشام. مرجع سابق، (٢٥/٣).

٢ – المصدر نفسه. (٣٩/٢)

الفرع الرابع
الحرب الإعلامية

وأمام اليقظة والحذر الشَّدِيدَين عند الرسول (ﷺ) وأصحابه الصادقين باءت بالفشل جميع مكايد اليهود السابقة، التي اتخذوها لإيقاف حركة الإسلام وانتشاره، أو تجميد قوة المسلمين وزادهم هذا حَنَقاً وغيظاً وألماً وشدة عِداء، وولَّد كل ذلك لديهم حركات انفجارية نقضوا بها عهدهم مع الرسول (ﷺ) ومارسوا فيها ألواناً من الحرب المباشرة السافرة ذات الطابع الفردي مرة والجماعي مرة أخرى، ولم يخشوا في ذلك مَغبَّة خياناتهم وغدرهم ونقضهم للعهد، وكان لهذه المرحلة من مراحلهم مع الرسول وأصحابه مظاهر سجَّل التاريخ عليهم منها طائفة من الوقائع، فكانت منها الحرب الإعلامية على ألسنة شعرائهم.

وقد استغل اليهود وجودهم في عاصمة الدعوة الإسلامية الناشئة فسلَّطوا شاعرَينِ من شعرائهم لبدء معركة التحدي الظاهرة، وهما: أبو عفك[1] وكعب بن الأشرف[2]، أما أبو عفك فقد كان شيخاً كبيراً يقول الشعر؛ فأخذ يُسلِّط لسانه بهجاء النبي (ﷺ) والتحريض على قتاله، وقد كان الشعر في العرب أهم وسيلة إعلامية تُحرضَّ على الحرب وتُوَّجه للإعداد لها وتُنذر بها فثارت ثائرة أحد المؤمنين واسمه (سالم بن عمير[3]) وأراد أن يأخذ الأمر بقوابله، ويُطفئ أوائل نار الفتنة؛ فنذر أن يقتله أو يموت دونه، ثم ما زال يتربص به حتى قتله، وكانت بنود كتاب عهد الرسول لهم تسمح بمعاقبة الجاني الذي يمد يداً بأذى للمسلمين، وأما كعب بن الأشرف فقد كان أمره أخطر من أمر أبي عفك، وذلك أنه لما جاءت بشائر انتصار المسلمين في غزوة بدر ومقتل صناديد المشركين فيها، وبلغه الخبر قال: (أحقٌ هذا ؟ أترون محمداً قتل هؤلاء –يعني من قتل في بدر من المشركين – فهؤلاء أشراف العرب وملوك الناس، والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم. لَبطن الأرض خير لنا

١– ابو عفك. شاعر، شيخ من بني عمرو بن عوف، كان شيخاً كبيراً، قد بلغ عشرين ومائة سنة حين قدم النبي ﷺ المدينة، فلما خرج النبي (ﷺ) إلى بدر، ورجع وقد ظفره الله سبحانه ما ظفره حسده وقال في ذلك شعراً، توفي عام: ٦٢٤ م. معجم الشعراء العرب، عدة مؤلفين. (٤٠٠/١).

٢– كعب بن الأشرف النضري، شاعر، أحد بني نبهان الطائيين، وأمه يهودية من بني النضير، كان شاعراً فارساً قوي الشكيمة، وبعد هجرة النبي (ﷺ) إلى المدينة عاداه كعب بن الأشرف،، وكان ذا نفوذ كبير في قومه، يحرض قومه وكفار قريش على المسلمين، وكان شعره سلاحاً حاداً ذا خطر على النبي (ﷺ)، وأخذ يعادي النبي(ﷺ) بشعره ويشبب بنساء النبي والمسلمين حتى آذاه ونال منه فخرج إليه محمد بن مسلمة في نفر من الأوس فقتلوه. عام ٦٢٤ م. المصدر نفسه. (١٩٠٨/١).

٣– سالم بن عمير بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس. ويقَالَ: سالم بن عمير بن ثابت بن كلفة بن ثعلبة بن عمرو بن عوف، شهد بدرا، وأحدا، والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله (ﷺ). وهو أحد البكائين، توفي في خلافة معاوية. وقيل عام: ٤٦ هـ. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، مرجع سابق ،(٥٦٧/٢).

من ظهرها) ولما تيقَّن كعب بن الأشرف صحة الأنباء أخذ يُسلِّط لسانه على الرسول والمؤمنين، وأعلن نقض العهد وخرج حتى قَدِم مكة، وجعلَ يُحرِّضُ على رسول الله ويُنشدُ الأشعار، ويبكي فيها من قتل في غزوة بدر من المشركين، ثم رجع إلى المدينة مُجاهراً بعداوته، وجعل يفحُش في قوله، فيمس نساء المسلمين بأشعار التشبب والتغزل بهن، حتى كان منه أذىً بالغٌ؛ فأُحِلَّ بما فعل دمه، وتغاضى الرسول عن جماعة اليهود وأراد أن يُضيِّق نطاق ما نقضوه من عهد ويعتبر الأمر من قبيل الحوادث الفردية؛ فيُعاقب الجاني فقط، ويتجاهل أمر القيادة اليهودية المحرضة المدبَّرة للأمر التي تريد أن تُحول ما بينها وبين الرسول من عداء مستور بأغشية الرياء ومحجوز بصك العهد. إلى عِداءٍ سافر يحاول تمزيق الأغشية وكسر الحواجز، فقال رسول الله (ﷺ): (من لي بابن الأشرف؟) فانتدب لقتله محمد بن مسلمة [1] ونفر من الأوس، فذهبوا إليه واحتالوا عليه واستنزلوه من حِصنه بليل وقتلوه، وكان كعب بن الأشرف من يهود بني النضير". [2]

وبمقتل هذين الشاعرين اللَّذينِ تصديا للتحريض على رسول الله (ﷺ) وهجائه وإعلان عدائهم له، قُطعت ألسنة التحدي، وخرست أبواق الإعلام الحربي، وانطفأت جذوة الشر التي أوقدا نارها؛ ليُثيرا حرباً عَلَنية بين المسلمين وبين اليهود، تبدأ بالكلام ثم تتحول إلى صدام مسلح، وغاية اليهود من هذه الحرب الكلامية أن يُؤَلبوا القبائل العربية الوثنية على المسلمين في المدينة، ويقفوا من المسلمين موقف الخيانة؛ حتى إذا وجدوا رياح النصر مالت إلى جهة المشركين انقضُّوا على المسلمين وأجهزوا عليهم إجهازاً تاماً، من وراء ظهورهم بالغدر والخيانة، وإن وجدوا غير ذلك استمسكوا بما بينهم وبين الرسول من عهد، وتظاهروا بالحياد خديعة ومكراً، ولكن الرسول (ﷺ) قد كان على يقظةٍ تامةٍ لما يُبيّتون، وعلى علم بما يمكرون ويكيدون؛ فكان حذِراً من كل أمر يأتي من قِبلِهم، مُجهِزاً على كل بادرة تبدر منهم، حتى لا يدع لهم مطمعاً باستغفاله وتصيُّد غِرَّاته. [3]

١- محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة، أبو عبد الله. من نجباء الصحابة، شهد بدرا والمشاهد، وكان -رضي الله عنه- ممن اعتزل الفتنة، ولا حضر الجمل ولا صفين، بل اتخذ سيفا من خشب، وتحول إلى الربذة فأقام بها، توفي عام " ٤٣ هـ. سير أعلام النبلاء. مرجع سابق، (٣٢/٤).

٢- مكايد يهودية عبر التاريخ. مرجع سابق، (ص ١٠٩، ١١٠).

٣ - المصدر نفسه. بتصرف. (ص١١١).

الفرع الخامس

الحرب الاقتصادية

قام بعض اليهود بمؤامرة تهدف إلى إبعاد المسلمين عن دينهم، وذلك بمقاطعتهم اقتصادياً وامتناعهم عن دفع ما يجب عليهم دفعه من ديون وبيوع وأمانات لمن اعتنق الإسلام مُدعين أن ما كان لهم من حق إنما كان لهم قبل الإسلام، وأن دخولهم في هذا الدين قد أبطل حقهم فيه وإلى ذلك يشير القرآن الكريم: ﴿ ۞ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٧٥ ﴾ (آل عمران: ٧٥).

وذكر المفسّرون أن رجالاً من أهل الجاهلية –أي قبل الإسلام –باعوا يهوداً بضاعة ثم أسلموا، ولما طلبوا من هؤلاء اليهود دفع الثمن قالوا: ليس علينا أمانة، ولا قضاء عندنا لأنكم تركتم دينكم الذي كنتم عليه، وادَّعَوا أنهم وجدوا ذلك في كتابهم، فقال الله في الآية (ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون). [1]

وفكَّرَ اليهود وقدَّروا، فرأوا أن المال من أهم الوسائل المادية التي تدعم نشاط كل حركة أو دعوة، وتُعطِيها قوة التوسع والانتشار، ورأوا أن رجال الأنصار هم المُمولّون الأولون لحركة هذا الدين الذي ظهر وقويَ بقيادة الرسول (ﷺ)، فقالوا: كيف لنا أن نخذل رجال الأنصار عن بذل أموالهم لمحمد وأصحابه ؟ وبعد تفكير وتقدير، رأوا أن يسلكوا خطة يباشرونها بأنفسهم فيرتدون فيها ثياب الناصحين الشرفاء، ساترين بها جلودهم التي هي جلود الثعالب، ورأوا أيضاً أن يدفعوا لتنفيذها إخوانهم من المنافقين، ومن المعلوم أن بين اليهود وبين المنافقين تلاحماً عضوياً على طول خط السير الذي سلكوه في معاداة الإسلام والمسلمين الصادقين، ظهر هذا في عصر الرسول (ﷺ) كما ظهر فيما وراءه من عصور.

أما ما باشره اليهود أنفسهم في تنفيذ هذه الخطة؛ فقد ظهر في الحركة الخبيثة التي طاف بها على رجال المسلمين من عرب يثرب رهط من أحبار يهود، منهم: حُيي بن أخطب وكردم بن قيس [2] حليف كعب بن الأشرف، وهما من أحبار يهود بني النضير،

١– اليهود في القرآن. مرجع سابق، (ص ٤٢).

٢– كردم بن قيس: ورد في السيرة النبوية لابن هشام في موضوع (الأعداء من يهود – سبب عداوتهم). أنه ضمن الأعداء من بني النضير. (٥١٤/١).

وأسامة بن حبيب[1] ونافع بن نافع [2]، وهما من أحبار يهود بني قريظة، وبحري بن عمرو[3]، ورفاعة بن زيد بن التابوت[4]، وهما من أحبار يهود بني قينقاع؛ فقد أخذ هؤلاء يطوفون في ثياب الناصحين على رجال من الأنصار كانوا يخالطونهم قبل الإسلام؛ فيقولون لهم: (لا تنفقوا أموالكم فإنا نخشى عليكم الفقر في ذهابها، ولا تُسارعوا في النفقة؛ فإنكم لا تدرون علامَ يكون) يزعمون لهم بهذا الكلام أنهم ينصحونهم؛ فهم يخشون عليهم الفقر إذا أنفقوا أموالهم في تأييد الإسلام ونصرة المسلمين، ويُلوِّحون لهم باحتمال فشل دعوة محمد (ﷺ)؛ فإذا فشل وجدوا أنفسهم مُعدمين لا مال لهم ولا قوة؛ فأنزل الله –تعالى فيهم قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ٣٧ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُۥ قَرِينٗا فَسَآءَ قَرِينٗا ٣٨ وَمَاذَا عَلَيۡهِمۡ لَوۡ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمۡ عَلِيمًا ٣٩ ﴾ (النساء: ٣٧ – ٣٩). وليس غرض اليهود بأمر المسلمين بالبخل نصيحتهم، ولكن غرضهم إضعاف قوة المسلمين، وذلك بحجب وسيلة هامة من وسائل تدعيم نشاط حركة الدعوة الإسلامية. [5]

١– من يهود بني قريظة الذين نصبوا العداء للإسلام وأهله، وممن نزلت فيهم الآيات. البداية والنهاية. مرجع سابق، (٥/ ٧).

٢– أحد يهود بني قريظة ممن كادوا للإسلام وتعنتوا الرسول ﷺ بكثرة أسئلتهم، الشبكة العنكبوتية.

٣– بحري بن عمرو: أحد يهود بني قينقاع، ممن قاموا بمعاداة الإسلام. وإيذاء رسول الله (ﷺ). ويكيبيديا.

٤– ينظر كتاب إنارة الدجى في مغازي خير الورى (ﷺ): حسن بن محمد مشاط. باب غزوات النبي (ﷺ) غزوة المريسيع. غزوة بني المصطلق، موضوع (موت رفاعة بن زيد كهف المنافقين). (ص٤٥٦).

٥– مكايد يهودية عبر التاريخ. مرجع سابق، (ص ١٠٤، ١٠٥).

المطلب الثاني

أسباب عداوة اليهود للرسول والإسلام والمسلمين

إنَّ عِداء اليهود للإسلام عِداءٌ قديمٌ منذ فجر الإسلام الأوّل، وعِداؤهم وحِقدهم على أهله معروف لدى الخاص والعام في قديم الزمان وحديثه؛ لأن الإسلام عرَّى حالهم وكشف أمرهم وفضح مخازيهم وأظهر قبائحهم وشنائعهم، فبات أمرهم مُعلناً بدل أن كان سراً وبادياً لكل أحد بعد أن كان خفيّا، وجاءت آيات القرآن الكريم آيةً تلوَ الأخرى مُعرّية أمر هؤلاء مجلّية حقيقة أمرهم، كاشفةً كل مكرهم وكيدهم وخِداعهم، وصدق الله عز وجل إذ يقول: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ (الأنعام: ٥٥). وقال الله تعالى: ﴿ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ﴾ (المائدة: ٨٢)

أجل، إنهم أشدَّ الناس عداوةً للمؤمنين، ولقد كان هذا شأنهم على مر الأيام وتبدل الأحوال، إنهم يمكرون بالمسلمين، ضعفاءَ كانوا أم أقوياء، أتتهم القوة على حين غفلة من الأمة المسلمة الكريمة.

إن تاريخهم الأسود في العدوان، والدسَّ والافتراء، والغدر والفتك والخيانة، يملأ صفحاتِ الكتب، لقد كانوا أعداء هذا الدِّين منذ أن دعا رسول الله (ﷺ) إليه؛ فقد خان يهود بني قينقاع العهدَ الذي كان بينهم وبين رسول الله (ﷺ) ثم تبِعَهُم في الخيانة والكيدِ يهودُ بني النضير الذين ائتمروا على قتل رسول الله (ﷺ) وكذلك فقد نقض يهود بني قريظة عهود المسلمين يوم الخندق. وكان عاقبة أمرهم خسرًا، وكانوا وراء حدوث الفتنة الكبرى أيام سيدنا علي –رضي الله عنه –وما زالوا على مكرهم، وعدوانهم، وكيدهم حتى الآن. "[1]

ونشير هنا إلى أننا نلاحظ أن اليهود بدأوا يحاربون الإسلام من أول يوم لظهوره. وكانوا وما زالوا يحقدون عليه، رغم أنهم كانوا أول من بشَّر بظهور النبي الأعظم (ﷺ) مُستندِين في بشاراتهم تلك إلى الدلائل القاطعة التي يجدونها في كتبهم. ونستطيع أن نذكر من أسباب عدائهم للرسول (ﷺ) وللمسلمين وللإسلام ما يلي:

أنهم قد وجدوا أن هذا النبي يدعو الناس إلى دين هو نظام كامل وشامل للحياة، وأن هذا الدين قد جاء بنظام اقتصادي متكامل ومتوازن، واهتم بمحاربة الربا، والاحتكار وجميع أنواع وأشكال

---

[1] – عداوة اليهود للمسلمين: د. محمد بن لطفي الصباغ، شبكة الألوكة، https://www.alukah.net/sharia/0/4907/

استغلال إنسان لإنسان آخر، وجعل في أموال الناس حقاً معلوماً للسائل والمحروم؛ فلم ينسجم ذلك مع أطماعهم، ومع ما ألِفُوه وأحبُّوه، بل رأوه يتنافى مع تلك الأطماع ومع أهدافهم ومصالحهم، ومع نظرتهم للكون، وللحياة والإنسان.

حَسَدهم للعرب أن يكون النبي (ﷺ) الذي تَعِدُ به توراتهم منهم، وليس إسرائيلياً، وقد أشار إلى ذلك -سبحانه وتعالى- فقال: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ (البقرة: ٨٩)، ولعلَّ هذا هو السر في أنهم -حسبما يقوله البعض -حينما طلب النبي (ﷺ) منهم أن يدخلوا في الإسلام امتعضوا، وأخذوا يُخاصمون رسول الله (ﷺ).[١]

وأي شيء يوجب هذه العداوة -والرسول ما زال في قباء قريباً من يثرب، ولم يدخل يثرب بعد، ولم يجرِ بينه وبين اليهود احتكاك ما في قول أو عمل- إلا مجرد خيبة الأمل الذي كان اليهود يترقَّبون تحقيقه بفارغ الصبر، وهو أن يبعث الله النبي المنتظر من بني إسرائيل فيُعيد لهم الملك، ويُسلِمهم مفاتيح الدنيا.

فلما جاء من العرب وعرفوا صفاته واستيقنوها انشقت مرائرهم غيظاً وحنقاً، وضاعت آمالهم، وتهدَّمت قصور أحلامهم، وأظلَّتهم الحسرة والخيبة، ولو أنهم اتَّبعُوا هذا النبي (الأمي) كما أخذ الله عليهم العهد في كتبهم لنالوا بالإسلام مثل آمالهم التي كانوا يحلمون بها لأن الإسلام لا يحمل عناصر التفريق بين قوم وقوم، إلا أنهم لكثرة ما يحملون في أنفسهم من أنانية ضيَّقة، وتعالٍ على البشر، وحبٍ للأَثرة، ولكثرة ما تتأجج في قلوبهم نيران الحسد الذميم، لم يستطيعوا إلا أن يحقدوا على ربهم؛ لأنه لم يصطفِ هذا النبي الذي هو خاتم النبيين منهم، ثم لم تشتفِ نفوسهم إلا بأن ينصبوا لدينه ولنبيه العداوة، ويسعوا في الأرض مفسدين.

فالمشكلة النفسية التي منعت الذين تنكَّرُوا لرسالة محمد (ﷺ) من أحبار يهود قد كانت مشابهة لمشكلة إبليس النفسية، إنهم يشعرون باستعلاء واستكبار على سائر الأمم، ويرون لأنفسهم الأحقية بكل اصطفاء رباني، كَذِباً وزوراً على الله؛ فلمَّا لم يبعث لهم خاتم المرسلين على ما يشتهون استكبروا وعصوا وسعوا في الأرض مفسدين، وحملوا فيها وظيفة الشياطين. [٢]

---

١ - اليهود في القرآن، مرجع سابق، (ص ٢٣).

٢- مكايد يهودية عبر التاريخ: مرجع سابق، (٤٥، ٤٦).

ويقول الجاحظ[1]: "إن اليهود كانوا جيران المسلمين بيثرب وغيرها، وعدوان الجيران شبيهة بعداوة الأقارب، في شدة التمكّن وثبات الحقد، وإنما يُعادي الإنسان من يعرف ويميل على من يرى، ويُناقض من يشاكل، وَيبدو له عيوب من يخالط، وعلى قدر الحب والقرب يكون البغض والبعد، ولذلك كانت حروب الجيران وبني الأعمام من سائر الناس وسائر العرب أطول وعداوتهم أشد؛ فلما صار المهاجرون لليهود جيراناً وقد كانت الأنصار متقدمة الجوار مشاركة في الدار، حسدتهم اليهود على نعمة الدين، والاجتماع بعد الافتراق، والتواصل بعد التقاطع... إلخ). [2]

لقد عَزَّ عليهم وأرهبهم: ما رأوه من قدرة الإسلام على توحيد أهل المدينة: الأوس والخزرج، الذين كانوا إلى هذا الوقت أعداء يسفك بعضهم دماء بعض، قال تعالى: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ (الأنفال: ٦٣).

ثم إنهم قد رأوا: أن هذا الدين يُبطل مزاعمهم، ويقضي على اليهودية، وعلى أحلام بني إسرائيل، وقد أبطل أسطورتهم في دعواهم التفوق العلمي، وأظهر كذبهم في موارد كثيرة، وتبيّن لهم: أن الإسلام يعلو ولا يُعلى عليه، أضف إلى ذلك: أنه قد ظهر أن نبي الإسلام أفضل من موسى – عليه السلام –ومن سائر الأنبياء. وأصبحوا يرون الناس يؤمنون بدين جديد، هو غير اليهودية، وهم يقولون: ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ ﴾ (آل عمران: ٧٣).

على أنه كان هناك سبب آخر لحَنقِهم ولموقفهم من الإسلام موقف العِداء والهجوم منذ الأيام الأولى: ذلك هو شعورهم بالخطر من عزلهم عن المجتمع المدني الذي كانوا يزاولون فيه القيادة العقلية والتجارة الرابحة والربا المضعَّف! هذا أو يستجيبون للدعوة الجديدة، ويذوبون في المجتمع الإسلامي. وهما أمران –في تقديرهم– أحلاهما مر؛ لهذا كله وقف اليهود من الدعوة الإسلامية هذا الموقف الذي تصفه سورة البقرة –وسور غيرها كثيرة– في تفصيل دقيق نقتطف هنا بعض الآيات التي تشير إليه.

١– عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ: كبير أئمة الأدب، ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة. مولده ووفاته في البصرة. وكان مشوه الخلقة. ومات والكتاب على صدره قتلته مجلدات من الكتب وقعت عليه. له تصانيف كثيرة، منها" الحيوان أربعة مجلدات، و البيان والتبيين وسحر البيان، وغيرها. توفي عام: ٢٥٥ هـ ،الأعلام. مرجع سابق، (٧٤/٥).

٢– ثلاث رسائل للجاحظ (رسالة الرد على النصارى): الجاحظ. (ص ١٣ / ١٤).

جاء في مقدمة الحديث عن بني إسرائيل هذا النداء العلوي لهم: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ۞ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ (البقرة:٤٠ – ٤٤)، بعد تذكيرهم طويلاً بمواقفهم مع نبيهم موسى (عليه السلام) وجحودهم لنعم الله عليهم، وفسوقهم عن كتابهم وشريعتهم. [1]

والذي زاد من حنقهم وحقدهم: أنهم كانوا يأملون أن يتم القضاء على هذا الدين من قبل قومه القرشيين، ومن معهم من ذؤبان العرب [2]، دون أن يُكلفهم ذلك أية خسائر خصوصا في الأرواح، فرضوا بالمعاهدة التي سلف ذكرها، ولكن فألهم قد خاب، فها هو الإسلام يزداد قوةً واتساعاً ونفوذاً، يوماً عن يوم، وها هو يُسَّجل في بدر العظمى أروع البطولات، وأعظم الانتصارات؛ فلم يعد يقر لهم قرار، أو يطيب لهم عيش، إذ كان لابد –بنظرهم –من القضاء على هذا الدين قبل أن يعظم خطره ويكتسح المنطقة ويضرب بهم إعصاره الهادر.

وزاد في حَنَقهم وقلقهم: أنهم رأوا النبي (ﷺ) والمسلمين معه، كما أنهم لا يُخدعون ولا يؤُخذون بالمكر والحِيلة، كذلك هم لا يستسلمون للضغوط، ولا تُثنيهم المصاعب والمشقات مهما عظُمت وكلما زاد الإسلام اتساعاً كلما زاد الطموح لدى المسلمين والضعف لدى خصومهم، وإذن؛ فلابد من اغتنام الفرصة، ومناهضة هذا الدين والقضاء عليه بالسرعة الممكنة.

وفوق ذلك كله؛ فإن الإسلام يرفض إعطاء الامتيازات على أساس عرقي، وهو يساوي بينهم وبين غيرهم، وهذا ذنب آخر لا يمكن لهم الإغماض عنه بسهولة. فلا غرابة إن كان عداء اليهود للإسلام شديداً؛ فالإسلام جاء هادماً لكل ما لديهم من زيف وبهتان وباطل، ومُناقضاً لكل ما عندهم من جنوح وانحراف وضلال.

إنَّ الإسلام يدعو إلى الإيمان والتوحيد والإخلاص، واليهود يدعون إلى الكفر والإلحاد والتكذيب والإعراض.

إنَّ الإسلام يدعو إلى مُثُلٍ عليا وقِيم رفيعة وإلى الرحمة والخير والإحسان، بينما اليهود يدعون إلى القسوة والإجرام والوحشية والعدوان والظلم والبهتان.

---

١ – في ظلال القرآن الكريم. مرجع سابق. (٣٣/١).

٢– صعاليكهم ولصوصهم. لسان العرب. باب: الذال. مرجع سابق. (٣٧٨).

الإسلام يدعو إلى الحياء والستر والحشمة والعفاف، واليهود يدعون إلى الرذيلة والفساد والمكر والبغي.

الإسلام يحفظ الحقوق ويحترم المواثيق ويحرِّم الظلم، واليهود لا يعرفون حقّا ولا يحفظون عهداً ولا ميثاقاً ولا يتركون الظلم والعدوان.

الإسلام يحرِّم قتل النفس بغير الحق ويحرِّم السرقة والزنا، واليهود يستبيحون سفك دماء غير اليهود وسرقة أموالهم وانتهاك أعراضهم.

ورغم كلِّ هذا الضلال الذي هم فيه فإنهم يعتقدون في أنفسهم أنهم شعب الله المختار وأنهم أبناء الله وأحباؤه، وأن أرواحهم مُتميزة عن بقية أرواح البشر؛ بأنها جزء من الله، وأنه لو لم يُخلق اليهود لانعدمت البركة من الأرض ولما نزلت الأمطار، ولا وُجدت الخيرات ويعتقدون فيمن سواهم أنهم أشبه بالحمير، وأن الله خلقهم على صورة الإنسان ليكونوا لائقين لخدمتهم. ألا شاهت وجوه الأخسرين ولعنة الله على المجرمين.

يجب أن ندرك جميعاً أنَّ عدوان اليهود على المسلمين في فلسطين ليس مُجرد نزاعٍ على أرض، وأن نُدرك أن قضية فلسطين قضيةٌ إسلامية يجب أن يؤرِّق أمرها بال كل مسلم، ففلسطين بلد الأنبياء وفيها ثالث المساجد الثلاثة المُعظمة، وهي مسرى رسول الله (ﷺ) وقِبلة المسلمين الأولى، وليس لأحدٍ فيها حقّ إلا الإسلام وأهله؛ والأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين.

ويجب أن ندرك أنَّ تَغَلُّب هذه الشرذمة المرذولة والفئة المخذولة، وتسلَّطهم على المسلمين، إنما هو بسبب الذنوب والمعاصي، وإعراض كثير من المسلمين عن دينهم الذي هو سبب عِزهم وفلاحهم ورفعتهم في الدنيا والآخرة، قال -تعالى- : ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ٣٠ ﴾ (الشورى: ٣٠)؛ فلا بد من عودةٍ صادقة وأوبة حميدة إلى الله -جلّ وعلا -فيها تصحيحٌ للإيمان، وصِلةٌ بالرحمن وحِفاظٌ على الطاعة والإحسان وبُعدٌ وحذرٌ من الفسوق والعصيان؛ لينال المؤمنون العزّة والتمكين والنصر والتأييد. ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٥٦ ﴾(النور ٥٥ -٥٦).

الفصل الرابع

الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لليهود والمسلمين في المدينة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: العلاقات الاجتماعية والسياسية بين اليهود والمسلمين في المدينة.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: القيم الأخلاقية لليهود في القرآن الكريم والسنة النبوية.

المطلب الثاني: جنسية اليهود في بلاد العرب.

المطلب الثالث: العلاقات الاجتماعية بين العرب واليهود في المدينة.

المطلب الرابع: العلاقات السياسية بين اليهود والمسلمين في المدينة.

المطلب الخامس: قيم اليهود الاجتماعية.

المبحث الثاني: الحياة الاقتصادية لليهود والمسلمين في المدينة.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الأعمال الزراعية لسكان المدينة.

المطلب الثاني: الأنشطة الصناعية لسكان المدينة.

المطلب الثالث: المعاملات التجارية بين المسلمين واليهود في المدينة.

المطلب الرابع: العلاقات الاقتصادية بين المسلمين واليهود.

المبحث الأول
العلاقات الاجتماعية والسياسية
بين اليهود والمسلمين في المدينة

المطلب الأول
القيم الأخلاقية لليهود في القرآن الكريم والسنة النبوية

تمهيد:

لقد حَّلل القرآن الكريم الخُلق اليهودي، ووصفُ ما انطوى عليه ذلك الخلق من جُبن وقسوة وطغيان، وكفر وكذب وافتراء ومكر وحقد وجشع وذلة وانحطاط.

فالقرآن الكريم يُخبر عن اليهود. ويُفصح عن أحوالهم. وقبائح أعمالهم؛ حتى تدرك الأمة المسلمة خطرهم وكيدهم ودسائسهم، ومواقفهم من الأنبياء والرسالات من خلال تاريخهم القديم في عهد موسى –عليه السلام –وتاريخهم في حاضر البعثة النبوية.

ولا أُريد أن أُحصي كل الذي نزل في القرآن الكريم عن قيم اليهود الأخلاقية، وإنما أكتفي بذكر جانب من الآيات الكريمة التي نزلت منذ أربعة عشر قرناً؛ لتظل شاهدة أبد الدهر على أن اليهود لا يُغيّرون ما بأنفسهم من الصفات القبيحة والعادات الذميمة.

وقد تميَّزَ اليهود بأخلاق تخصهم عن باقي الأمم والشعوب؛ مما جعل لهم مَسلكاً خاصاً تميَّز بالقُبح والرذيلة والانحطاط، حيث ولَّد في قلوب الأمم الأخرى الحقد والكراهية تجاه اليهود، مما جعلهم عنصر استهداف في كل زمان، ولقد كشف الاحتكاك بين المسلمين واليهود في المدينة المنورة كثيراً من أخلاقهم وسِماتهم؛ حيث بيَّن لنا القرآن الكريم أخلاقهم الظاهرة والخفية، بحيث يستطيع الدارس لآيات القرآن الكريم فهم نفسية اليهود، وما جُبِلُوا عليه من فساد وانحراف عن دين الله تعالى.

ففي هذا المطلب سأقوم بسرد بعض القيم الأخلاقية لليهود، والتي تعقَّبها القرآن الكريم وعرضها في آيات كثيرة؛ حيث وصفهم الله –تبارك وتعالى– فيها بدقة وإحكام فصارت كلمات الله عنهم آية في الإعجاز، لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها. مؤيداً تلك الصفات بما أوردته السنة النبوية من الوقائع التي عاشها الرسول (ﷺ) وصحابته رضوان الله عليهم أجمعين.

ويتضمن المطلب الأول ما يلي:

اولاً الجُبنُ وحب الحياة والحرص عليها:

وصف القرآن الكريم اليهود بالجُبنِ، والجَبَان مَن صفاته الغدر والخِيانة؛ لِيُعوض بذلك عما ينقصه من شجاعة، وما تنعدم الشجاعة في قومٍ إلا ويسيطر عليهم الجبن، وذلك بسبب حبهم المفُرِط للدنيا والتمتع بمشتهياتها؛ لأن الشجاعة وليدة المخاطرة، ووليدة العقيدة الراسخة التي يستهين صاحبها بالموت في سبيل تحقيق ما تدعو إليه؛ فجبن اليهود سبب تعلقهم الشديد بهذه الحياة. ولو كانت حقيرة ذليلة؛ فاليهود عُرفوا بالجبن والفرار من المعارك الحامية الوطيس ولكنهم مَهَرَة في تدبير المؤامرات، والاعتداءات المصحوبة بالغدر والخديعة. [1]

والجبن هو طبعهم الأصيل وغريزة راسخة في نفوسهم مهما تظاهروا بعكسها، فقد قال الله -تعالى- فيهم: ﴿ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ ﴾ (الحشر: ١٤) وقال فيهم أيضاً: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ (البقرة: ٩٦)

إنهم جبناء بالفطرة، يهابون الموت، وحينما يُحاربون يُفضَّلون معارك الليل في الظلام حتى لا يُشاهِدوا أعداءهم ولا يراهم أعداؤهم جيداً، ويُفَضِّلون الاحتماء بالمنازل والجُدُر والبُروج المشَيدة، لقد خبِرنا ذلك فيهم أيام معركة فلسطين؛ فهم جبناء، مهما حاولوا ارتداء أثواب الأُسود يسترون بها جبن الكلاب أو الثعالب، ألم يُظهروا حقيقة أمرهم يوم أن دعاهم نبيهم موسى لمحاربة شعب فلسطين.. ؟﴿ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (المائدة: ٢٤) سبحانك اللهم، لقد ذكرت عين الحقيقة والصواب، إذ بعد ثلاثين قرناً أو تزيد على قولهم الذي قالوه لموسى. وجبنهم الذي أبدوه، قالوا لعبيدهم من الإنجليز في أوائل القرن العشرين: خذوا لنا فلسطين. واحكموها. وأعدَّوها لنا بعد أن تفعلوا كل شيء لتهويدها فنحن نريدها خاليةً من سكانها العرب. [2]

فاليهود من أجبن خلق الله -تبارك وتعالى- على الإطلاق، ومن تَتَبَّع التاريخ عرف حقيقتهم. فقد كانوا يتحصَّنون في الحصون المنيعة خوفاً من المسلمين، والمُتابع في وقتنا الحاضر لِصِراعهم مع إخواننا في أرض فلسطين فإنه يُلاحظ كيف أنهم يخافون من الحجارة فتجدهم يُهرولون هاربين منها بالرغم من أنهم يحملون أعتى السلاح.

---

١ - اليهود في القرآن. مرجع سابق، (ص٤٢).

٢ - خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية. مرجع سابق، (ص٥٣ - ٥٤).

وروي ابن جرير الطبري –رحمه الله –بسنده عن قتادة قال: "تجد أهل الباطل مختلفة شهادتهم، مختلفة أهواؤهم، مختلفة أعمالهم، وهم مجتمعون في عداوة أهل الحق"[1] وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله –: "أي: تراهم مجتمعين فتحسبهم مؤتلفين، وهم مختلفون غاية الاختلاف". [2]

وقال الله –تبارك وتعالى–عنهم: ﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ٢٢ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٣ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ٢٤ ﴾ (المائدة:٢٢ –٢٤).

قال ابن جرير الطبري –رحمه الله –: "وهذا خبر من الله –جل ذكره –عن قول الملأ من قوم موسى لموسى إذ رغبوا في جهاد عدوهم، ووعدوا نصر الله إياهم إن هم ناهضوهم، ودخلوا عليهم باب مدينتهم؛ أنهم قالوا له: "إنا لن ندخلها أبداً" يعنون: إنا لن ندخل مدينتهم أبداً". [3]

وقال الشيخ السعدي –رحمه الله –: "فما أشنع هذا الكلام منهم، ومواجهتهم لنبيهم في هذا المقام الحَرِج الضيّق الذي قد دعت الحاجة والضرورة إلى نصرة نبيهم، وإعزاز أنفسهم"[4]

وقال الله –سبحانه –حاكياً حالهم وحبهم للحياة، وخوفهم من الموت: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمۡ لَوۡ يُعَمَّرُ أَلۡفَ سَنَةٖ وَمَا هُوَ بِمُزَحۡزِحِهِۦ مِنَ ٱلۡعَذَابِ أَن يُعَمَّرۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ٩٦ ﴾ (البقرة: ٩٦) إن حب الدنيا –كما ورد في بعض الآثار –رأس كل خطيئة، واليهود حازوا من هذه الخِصلة النصيب الوافر؛ فكذبوا على الله؛ لحبَّهم للدنيا وجَبُنُوا عن القتال؛ لحبُّهم الدنيا، وأضلُّوا الناس عن دين الله؛ حُباً في الدنيا، وخانوا العهد والميثاق؛ حَباً في الدنيا، وتمسكاً بنعيمها الزائل، وأخذوا بالسحر وتركوا الوحي؛ حباً في الدنيا.[5]

ثانياً الغدر ونقض العهود والمواثيق:

أشار القرآن الكريم إلى ظاهرة الغدر. ونقض العهود بين اليهود، وعدَّها ظاهرة أصيلة تميَّزوا بها عبر التاريخ، من ذلك قوله – تعالى–: ﴿ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ وَكُفۡرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتۡلِهِمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَقَوۡلِهِمۡ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَل طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ١٥٥ ﴾ (النساء: ١٥٥) كما

١– جامع البيان. مرجع سابق. (٢٩٢/٢).

٢– تفسير القرآن العظيم. مرجع سابق. (٧٥/٨).

٣– تفسير الطبري. مرجع سابق. (١٨٤/١).

٤– تفسير السعدي. مرجع سابق. (٢٢٨/١).

٥– دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية: سعود بن عبد العزيز الخلف، (ص ١١٥).

أشار القرآن الكريم إلى أن يهود المدينة اقتدوا بأسلافهم فنقضوا عهدهم مع الله، قال الله تعالى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدٗا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٠٠﴾ (البقرة: ١٠٠) وقد نزلت هذه الآية في مالك بن الصيف –أحد أحبار اليهود –الذي قال حين بُعث رسول الله (ﷺ) وذكر لهم ما أخذ عليهم له من الميثاق، وما عَهِدَ الله إليهم فيه: (والله ما عَهِدَ إلينا في محمد عهداً، وما أخذ علينا من ميثاق)، وقد عبَّرَ القرآن الكريم عن تأصُّل ظاهرة الخيانة، ونقض العهود بين أجيال اليهود المتعاقبة، من خلال العديد من الآيات الأخرى، منها قوله –تعالى– :﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٖ مِّنۡهُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۖ﴾ (المائدة: ١٣) فقوله –تعالى: (ولا تزال تطِّلِع على خائنة منهم...) هو خطاب للنبي (ﷺ) يعكس استمرار خيانة اليهود التي استمرت من الماضي إلى عهده (ﷺ)، وهو خطاب في نفس الوقت لكل مسلم للنظر في حياة اليهود وممارساتهم ؛ للاطلاع على خياناتهم المستمرة، وأخذه الحذر من ذلك. [1]

وفي الآية (فبما نقضهم ميثاقهم...) يُصور الله –تعالى– لنا حال يهود في المجتمع المسلم في المدينة؛ فهم لا يكفُّون عن محاولة خيانة رسول الله (ﷺ) وقد كانت لهم مواقف خيانة متواترة، بل كانت هذه هي حالهم طوال إقامتهم معه في المدينة، ثم في الجزيرة كلها، وما تزال هذه حالهم في المجتمع الإسلامي على مدار التاريخ، على الرغم من أن المجتمع الإسلامي هو المجتمع الوحيد الذي آواهم، ودفع عنهم الاضطهاد، وعاملهم بالحسنى، ومكنَّ لهم من الحياة الرغيدة فيه، ولكنهم كانوا دائماً كما كانوا على عهد الرسول (ﷺ) عقارب وحيَّات وثعالباً وذئاباً تُضمر المكر والخيانة، وتمكر وتغدر، إن أعوزتهم القدرة على التنكيل الظاهر بالمسلمين نَصبوا لهم الشِّباك، وأقاموا لهم المصائد، وتآمروا مع كل عدو لهم، حتى تحين الفرصة؛ فينقضَّوا عليهم، قُساة جُفاة لا يرحمونهم، ولا يرعون فيهم إلاً ولا ذمة، أكثرهم كذلك.. كما وصفهم الله –سبحانه وتعالى– في كتابه، وكما أنبأنا عن جِبِلَّتهم التي أورثها إياهم نقضهم لميثاق الله في قديم، الفعلة الخائنة، والنية الخائنة، والكلمة الخائنة والنظرة الخائنة تملأ الجو، وتُلقي ظِلالها وحدها على القوم؛ فهذا هو جوهر جبلتهم، وهذا هو جوهر موقفهم مع الرسول (ﷺ) ومع الجماعة المسلمة. [2]

---

١ – يهود المدينة في العهد النبوي، أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية: أبو زهري سامي حمدان رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية – غزة، ٢٠٠٤م، (ص ١٢١).

٢ – فساد اليهود وأثره في تتبير علوّهم: عبد القادر أحمد عيسى عبيد، رسالة ماجستير في العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة، الجامعة الإسلامية. غزة، ٢٠١٢م، (ص١٧٧).

وقال الله –تعالى–: ﴿ ۞ وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗاۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡۖ لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرۡتُمُوهُمۡ وَأَقۡرَضۡتُمُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ فَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١٢ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٖ مِّنۡهُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣ ﴾ (المائدة: ١٢ – ١٣).

ففي هاتين الآيتين يُبينُ الله لنا خِصلةً من خِصَالِ اليهودِ، وهو نقضهم الميثاق الذي أخذه الله عليهم، فكفروا بآيات الله، ومكروا بها وجحدوا نعمه، وكذَّبوا رسله، وأخذوهم بالأذى الذي بلغ في كثير من الأحيان حد القتل، فبسبب هذا لعنهم الله، وكفى بهذا العقاب عِقاباً، إنه الهلاك الأبدي، والضياع لمعالم الإنسانية كلها، والخُسران في الدنيا والآخرة، وهو مسخٌ لهذه القلوب وقلبٌ لطبيعتها، وتحَّولُ بَها من قلوب بشرية إلى قلوب لا تمُت إلى عالم البشر بصِلة، وهذا ما يُشير إليه اللفظ القرآني: (وجعلنا) الذي يدل على خلق جديد لهذه القلوب، وتصويرها في صورة غير الصورة التي كانت، ولهذا استباحت تلك القلوب كل منكر، وتقبلَّت كل خبيث، دون أن تتأثَّم أو تتحرَّج، حتى بلغ بها ذلك أن عبثت بكلمات الله، وغيَّرت معالمها، وبدَّلت أوضاعها، وخلطتها بأهوائها، وهذا ما يُشير إليه قوله –تعالى: (يُحرِّفون الكلم عن مواضعه) وقد ضبط القرآن الكريم الجيل الذي عاصر نزوله من أجيال اليهود –ضبطهم متلبسين–بهذا المنكر الذي كان عليه آباؤهم مع كتاب الله الذي بين أيديهم؛ فقد جرت على ألسنة هؤلاء الأبناء الذين عاصروا نزول القرآن، صورٌ من صور التحريف والتبديل لكلمات الله، أي بسبب نقضهم الميثاق الذي أُخذ عليهم لِعِنادِهم، أي أبعدناهم عن الحق، وطردناهم عن الهدى، فلا يتعظون بموعظة لغلظها وقساوتها، ولا يزال مكرهم وغدرهم للرسول وأصحابه. [1].

ثالثاً الحسد والحقد والكراهية للإسلام والمسلمين:

قال –تعالى– : ﴿ وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٠٩ ﴾ (البقرة: ١٠٩).

---

١ – فساد اليهود وأثره في تتبير علوّهم: عبد القادر أحمد عيسى عبيد، رسالة ماجستير في العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة، الجامعة الإسلامية. غزة، ٢٠١٢م، (ص١٦٩، ١٧٠).

وذلك ما يفعله الحقد اللئيم بالنفوس. والرغبة في سلب الخير الذي يهتدي إليه الآخرون.. لماذا ؟ لأن هذه النفوس الشِّريرَة لا تعلم. ولكنها لأنها تعلم ﴿ حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾.. والحسد هو ذلك الانفعال الأسود الخسيس الذي فاضت به نفوس اليهود تجاه الإسلام والمسلمين، وما زالت تفيض، وهو الذي انبعثت منه دسائسهم وتدبيراتهم كلها وما تزال، وهو الذي يكشفه القرآن للمسلمين ليعرفوه، ويعرفوا أنه السبب الكامن وراء كل جهود اليهود لزعزعة العقيدة في نفوسهم، وردهم بعد ذلك إلى الكفر الذي كانوا فيه، والذي أنقذهم الله منه بالإيمان، وخصَّهم بهذا بأعظمَ الفضل وأجلَّ النعمة التي تحسدهم عليها يهود.

وهنا –في اللحظة التي تتجلَّى فيها هذه الحقيقة، وتنكشف فيها النية السيئة والحسد اللئيم – هنا يدعو القرآن المؤمنين إلى الارتفاع عن مقابلة الحقد بالحقد، والشر بالشر ويدعوهم إلى الصفح والعفو حتى يأتي الله بأمره، وقت ما يريد.. ﴿ فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ وامضوا في طريقكم التي اختارها الله لكم، واعبدوا ربكم وادخروا عنده حسناتكم. . ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ ﴾ (البقرة: ١١٠).. وهكذا.. يُوقظ السِّياق القرآني وعي الجماعة المسلمة ويُركزَّه على مصدر الخطر، ومكمن الدسيسة؛ ويُعبئ مشاعر المسلمين تجاه النوايا السيئة والكيد اللئيم والحسد الذميم، ثم يأخذهم بهذه الطاقة المعبأة المشحونة كلها إلى جناب الله؛ ينتظرون أمره، ويُعلَّقون تصرُّفهم بإذنه، وإلى أن يحين هذا الأمر يدعوهم إلى العفو والسماحة؛ لينقذ قلوبهم من نتن الحقد والضغينة، ويدعها طيبةً في انتظار الأمر من صاحب الأمر والمشيئة. [1]

رابعاً الذلة والمسكنة:

ذكر القرآن الكريم صوراً من المذلة والمسكنة عند اليهود، وسوف أكتفي بذكر صورتين لهما كما يلي:

أ –: المذلة والمسكنة بسبب جحودهم لنعم الله عليهم:

قال الله –تعالى– : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُواْ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ (البقرة: ٦١)

---

١ – في ظلال القرآن الكريم. مرجع سابق. (٣٢/١).

بعد أن منح الله اليهود من سائر نعمه من المن والسلوى، إلا أنهم طلبوا منه أن يخرج لهم رب موسى مما تنبت الأرض من بقلها، وبصلها وفومها، وعدسها، فاختاروا الذي هو أدنى بالذي هو خير؛ فضُربت عليهم الذِّلَّةُ والمسكنة بسبب جحودهم لنعم الله عليهم، وكفرهم بآيات الله، وقتلهم الأنبياء بغير حق. [1]

ب -: الذلة والمسكنة بسبب عصيانهم واعتدائهم على حدود الله -تعالى- :

قال تعالى: ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ (آل عمران: ١١٢)

من المعلوم أن بني إسرائيل كانت من أفضل الأمم، وينبغي عليها أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله على وجه الحق، ولكننا نرى أن الله ضرب عليهم الذلة والمسكنة لأنهم لم يعتصموا بالله -عز وجل -وكفروا بآياته. وقتلوا أنبياءه بغير حق؛ فالكفر والقتل للأنبياء بغير الحق، والاعتداء على حدود الله كانت سبباً في ضرب الذلة عليهم والمسكنة. وما حدث يوم خيبر وفي يهود بني قريظة وقينقاع وبني النضير خير دليل؛ حيث أذلَّهم الله وألزمهم الصَّغَار أينما كانوا؛ فلا يُؤمنون. وذلك بسبب البغي والكفر والحسد [2].

خامساً الظلم وأخذ الربا وأكل أموال الناس بالباطل وفيه :

ظلم اليهود لأنفسهم بعبادتهم العجل:

قال الله -تعالى- : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ ﴾ (البقرة: ٥٤).

فذلك حين يقول موسى -عليه السلام -: (يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل) قال أبو العالية [3]، وسعيد بن جبير، والربيع بن أنس [4] (فتوبوا إلى بارئكم) أي إلى خالقكم قلت: وفي قوله هاهنا (إلى بارئكم) تنبيه على عِظَمِ جُرمهم، أي: فتوبوا إلى الذي خلقكم وقد عبدتم معه غيره.

---

١ - بنو إسرائيل في القرآن الكريم، مرجع سابق (ص٣٨٢).

٢ - صفات اليهود في القرآن الكريم. مرجع سابق، (ص٢٤).

٣ - رُفيع بن مهران الرياحي البصري. الإمام. المقرئ. الحافظ. المفسر، أبو العالية الرياحي، أحد الأعلام كان مولى لامرأة من بني رياح بن يروع. من بني تميم. أدرك زمن النبي (ﷺ) وهو شاب. أسلم في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه. توفي عام: ٩٣ هـ-. سير أعلام النبلاء، مرجع سابق. ((٢٠٧/٤)

٤- الربيع بن أنس بن زياد البكري الخراساني، المرزوي. بصري. تابعي. مفسر. ومحدث. سجنه أبو مسلم تسعة أعوام. توفي عام: ١٣٩ هـ. المصدر نفسه، (١٦٩/٦).

وقال الزهري [1]: لما أُمرت بنو إسرائيل بقتل أنفسها، برزوا ومعهم موسى، فاضطربوا بالسيوف وتطاعنوا بالخناجر، وموسى رافع يديه، حتى إذا أفنوا بعضهم، قالوا: يا نبي الله، ادعُ الله لنا، وأخذوا بعضُدَيه يسندون يديه، فلم يزل أمرهم على ذلك، حتى إذا قبِل الله توبتهم قبض أيديهم، بعضهم عن بعض، فألقَوا السلاح، وحزِنَ موسى وبنو إسرائيل للذي كان من القتل فيهم فأوحى الله، -جَلَّ ثناؤُه -، إلى موسى: ما يُحزنك ؟ أما من قتل منكم فحيٌّ عندي يُرزقون. وأما من بقي فقد قبلت توبته. فسرَّ بذلك موسى، وبنو إسرائيل[2]. وقال ابن إسحاق : لما رجع موسى إلى قومه، وأحرق العجل وذراه في اليم، خرج إلى ربه بمن اختار من قومه فأخذتهم الصاعقة، ثم بُعِثوا، فسأل موسى ربه التوبة لبني إسرائيل من عبادة العجل، فقال: لا إلا أن يقتلوا أنفسهم قال: فبلغني أنهم قالوا لموسى: نصبر لأمر الله، فأمر موسى من لم يكن عبد العجل أن يقتل من عبده ؛ فجلسوا بالأفنية وأصلَتَ عليهم القوم السيوف، فجعلوا يقتلونهم وبكى موسى، وبهش[3] إليه النساء والصبيان، يطلبون العفو عنهم فتاب الله عليهم، وعفا عنهم وأمر موسى أن ترفع عنهم السيوف.

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم [4]: لما رجع موسى إلى قومه، وكان سبعون رجلاً قد اعتزلوا مع هارون العجل لم يعبدوه؛ فقال لهم موسى: انطلقوا إلى موعد ربكم؛ فقالوا: يا موسى ما من توبة ؟ قال: بلى (فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم) فاخترطوا السيوف والجرزة [5] والخناجر والسكاكين. قال: وبعث عليهم ضبابة، فجعلوا يتلامسون بالأيدي، ويقتل بعضهم بعضا، قال: ويلقى الرجل أباه وأخاه فيقتله ولا يدري، قال: ويتنادون فيها: رحم الله عبداً

---

١ – محمد بن مسلم بن عبد الله بن شِهَاب الزهري، أول من دون الحديث، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء. تابعي من أهل المدينة. كان يحفظ ألفين ومئتي حديث، نصفها مسند. نزل الشام واستقرّ بها. وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله: عليكم بابن شهاب فإنكم لا تجدون أحدا أعلم بالسنة الماضية منه. توفي عام: ١٢٤هـ. الأعلام. مرجع سابق، (٩٧/٧).

٢ – تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، (١٤٥/١).

٣ – بهش بهشا تهَيَّأ للضحك وإلى الشيء. وبه ارتاح له إليه وعنه بحث، المعجم الوسيط، مرجع سابق باب الباء. (ص ١٢٠).

٤ – الإمام أبو زيد، ويقال: أبو خالد القرشي، العدوي، العمري، مولى عمر بن الخطاب. قال الواقدي: سمعت أسامة بن زيد بن أسلم يقول: نحن قوم من الأشعريين ولكنا لا ننكر منة عمر رضي الله عمر. قال أبو زرعة: مدني ثقة. قال ابن سعد مات في خلافة عبد الملك عام: ٨٠هـ. سير أعلام النبلاء. مرجع سابق (٩٨/٤).

٥ – هو الجردة، والجُرْدَة: السيف القصير، وتسميه العرب (المشمل)، الذي يشتمل عليه الرجلِ بثوبه، قال الشاعر المسرحي عبده بن خديش: ابن صبحان في زمانه ** جرّ (جَرْدَه) في يمانه، نعم ذاك السبع شاجع وقال شاعر آخر: في هذه الليلة ترون ما بو معاوده تمشي مية (جردة) وخمسين (المعودة)، وتسمى الجردة (نمتشه) المعجم الوسيط. باب: الجيم. مرجع سابق، (ص ١٢٠).

صبَّر نفسه حتى يبلغ الله رضاه، قال: فقتلاهم شهداء. وتِيب على أحيائهم، ثم قرأ (فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم). [1]

٢-أكل الربا والتعامل به:

قال -تعالى- : ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ ﴾ (النساء: ١٦٠ – ١٦١). هكذا جاءت هذه الآيات على مظاهر انحرافهم عن العقيدة الصحيحة، وشيء من دعاواهم الكاذبة، وما كان ديدنهم من قتل الأنبياء بغير حق، كما جاءت على ذكر افترائهم على مريم، وزعمهم أنهم قتلوا عيسى -عليه السلام -والواقع أنهم ما قتلوه وما صلبوه، ولكن شُبِّه لهم، وكشفت الآيتان الأخيرتان عن أن الله حرَّم على اليهود طيِّبات أُحلت لهم، وذلك بسبب ظُلمهم وصدِّهم عن سبيل الله كثيراً، وأخذِهم الرِّبا وقد حُرِّم عليهم، وأكلِهم أموال الناس بالباطل وخُتمت الآية المائة والحادية والستون بالوعيد الشديد بالعذاب الأليم في الآخرة. وذلك بسبب ما اجترحوه من الكفر الظالم البَوَاح الذي ينقض دعاواهم واحدة واحدة، والذي انعكس على تفكيرهم وسلوكهم حتى كانت تلك الصور المقيتة والعياذ بالله؛ فقال الله -تعالى-: (وأعتدنا للكافرين منهم عذاباً أليما) و(من) هنا في (منهم) بيانية وليست للتبعيض، إذ كلهم كذلك إلا من شرح الله صدره للإسلام، كعبد الله بن سلام -رضي الله عنه -وآخرين وهم قِلَّة. [2]

وعموماً؛ فإن اليهود قد جمعوا كل صفة قبيحة فاتَّصفوا بها، وما ذكرناه سابقاً هي بعض الصفات التي اتصفوا بها -عليهم من الله -تعالى- ما يستحقون -ولذلك استحقوا غضب الله -تبارك وتعالى- عليهم، ولَعْنَه لهم، ومسخِهم إلى قِردَة وخنازير، وكل ذلك بسبب مخالفتهم لأوامر الله -تبارك وتعالى- وإيمانهم بالجِبتِ والطاغوت، وبسبب تولّيهم الذين كفروا. قال الله -تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ ﴾ (المائدة: ٦٠)

---

١ – تفسير القرآن العظيم. مرجع سابق. (٦٢/١).

٢– اليهود في القرآن والسنة (بعض من خلائقهم): محمد أديب الصالح، (ص٧).

المطلب الثاني
جنسية اليهود في بلاد العرب

كان اليهود جاليات كبيرة العدد متعددة الفروع، منتشرة في أماكن كثيرة من منطقة يثرب، والطريق المؤدية إلى الشام، وكانت كُتل اليهود الكبرى –على ما يبدو –تتركَّز في يثرب بالذات حيث كانت فيها ثلاث قبائل، ربما بلغ عدد رجالها البالغين أكثر من ألفين، وهي قينقاع، والنضير، وقريظة، وإلى جانبها كانت توجد بطون وعشائر يهودية متفرقة، ذكر السمهودي [١] أنها كانت أكثر من عشرين بَطناً، منها بنو القصيص، وبنو ناغصة، وبنو مريد وبنو معاوية، وبنو ماسكة، وبنو محمم (محمر) وبنو زاعورا، وبنو زيد اللات، وبنو حجر، وبنو ثعلبة، وبنو الشطيبة، وبنو عكرمة، وبنو مراية، وبنو عوف، وبنو عدل، (بهدل)، هذا إلى أعداد أخرى من اليهود سكنوا في جهات مختلفة من يثرب. [٢]

وقد عاشت قبائل اليهود الثلاثة الكبرى في مساكنها عيشة التكتل والأحياء الخاصة بينما عاشت البطون الصغيرة منتشرة إلى جوارهم. أو إلى جوار البطون العربية في يثرب، وقد ابتنى اليهود الحصون والقِلاع والقُرى المحصَّنة، وكانت من القوة والمناعة بحيث ظنوا أنها مانعتهم ممن يريدهم، وبحيث ظن العرب ذلك، ومما لا ريب فيه أن هذه الحصون والقِلاع والقرى كانت وسيلة لتوطيد مركز اليهود. وإقراراً لهيبتهم في نفوس العرب، كما كانت دليلاً على ما كانوا عليه من قوة، وقد ذكر السمهودي أن آطام [٣] اليهود في يثرب كانت تسعة وخمسين أطماً. [٤]

تختلف النظريات حول أصل يهود المدينة المنورة–، والحجاز عامة، والمكان الذي هاجروا منه، والزمان الذي قَدِمُوا فيه، ولكن أقواها يميل إلى أن بداية نزوحهم من الشام في القرنين الأول والثاني بعد الميلاد، بعد أن نجح الرومان في السيطرة على سورية ومصر في القرن الأول، ق. م.

---

١ – علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعيّ، نور الدين أبو الحسن: مؤرخ المدينة المنورة ومفتيها. ولد في سمهود (بصعيد مصر). ونشأ في القاهرة. من كتبه " وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى. " في مجلدين وخلاصة ألوفا ،" اختصر به الأول، و " جواهر العقدين – في فضل العلم والنسب، واستوطن المدينة سنة ٨٧٣ هـ–. وتوفي بها عام: ٩١١ هـ. الاعلام، مرجع سابق، (٣٠٧/٤).

٢ – مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، مرجع سابق، (ص ٣١٨، ٣١٩).

٣ – الآطام: جمع أطم وهو القصر والحصن المبني بالحجارة وكل بناء مرتفع، المعجم الوسيط باب: الألف. (ص٩٥).

٤ – وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى: نور الدين علي بن عبد الله السمهودي ، ت: الدكتور قاسم السمرائي (١/ ١١٢، ١١٦).

وعلى اليهود. ودولة الأنباط في القرن الثاني بعد الميلاد؛ مما أدّى باليهود إلى الهجرة إلى شِبه جزيرة العرب التي كانت بعيدة عن سيطرة الرومان الذين أفزعوهم.[١]

غير أن هجرة اليهود إلى الحِجاز اشتدَّت بعد فشل التمرد اليهودي ضد الرومان الذي أخمده الإمبراطور تيتوس [٢] في عام ٧٠م، وقد وصل بعض هؤلاء اليهود المهاجرين إلى يثرب كما وصلت مجموعة أخرى من اليهود إلى يثرب بعد فشل ثورة أخرى قاموا بها في زمن الإمبراطور هادريان بين عامي ١٣٢ –١٣٥م وشكَّل هؤلاء اليهود الجالية اليهودية في المدينة والحجاز. [٣]

ويختلف المؤرخون في جنسية يهود يثرب، أهم عرب تهوَّدوا، أم هم إسرائيليون نزحوا إلى الأقاليم العربية ؟ وعلى الرأي الأول المؤرخ اليعقوبي[٤] الذي يرى أن بني النضير وبني قريظة فرعان من قبيلة جُذام العربية، تهوَّدوا وسُمُّوا باسم المكان الذي نزلوا فيه؛ فبنو النضير فخذ من جذام، إلا أنهم تهوَّدوا ونزلوا بجبل يُقال له النضير فسمُّوا به، وبنو قريظة فخذ من جذام إخوة النضير، ويقال أن تهوَّدهم كان في أيام السموءل [٥]، ثم نزلوا بجبل يقال له قريظة فنسبوا إليه، وعلى الرأي الثاني عامة المؤرخين العرب، ومن جهةٍ أخرى تجتهد طائفة أخرى من المؤرخين الإفرنج في أن نجد لبعض أسماء القبائل اليهودية اشتقاقاً عبرياً. [٦]

من كل ما سبق نستطيع القول بأن يهود الحجاز كانوا إسرائيليين طارئين على هذه الجهات، وإن كان ذلك لا يمنع من وجود عرب تهوَّدوا، ولكنهم كانوا قِلة قليلة إلى جانب كُتَل اليهود الكبرى.

---

١ – السيرة النبوية الصحيحة: أكرم ضياء العمري، (٢٧٧/١).

٢ – الامبراطور تيتوس (تيتوس فيلافيوس) قيصر فاسباسيانوس أغسطس (Titus Flavius Vespasianus) – المعروف بتيتوس (٣٠ ديسمبر ٣٩ – ١٣ سبتمبر ٨١)، كان الامبراطور الروماني العاشر الذي حكم الإمبراطورية (٢٤ يونيو ٧٩ – ١٣ سبتمبر ٨١) وهو ابن الإمبراطور فسبسيان وأخو الامبراطور دوميتيان. الشبكة العنكبوتية.

٣ – المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: جواد علي، (٥١٣/٦).

٤ – أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي، مؤرخ جغرافي كثير الأسفار، من أهل بغداد، رحل إلى المغرب وأقام مدة في أرمينية. ودخل الهند. وزار الأقطار العربية، وقيل أنه توفي عام ٢٧٨. وقيل: في ٢٨٢. وقيل: في ٢٨٤، الأعلام. مرجع سابق. (٩٥/١).

٥ – السموأل بن غريض بن عاديا بن رفاعة بن الحارث الأزدي. شاعر جاهلي يهودي عربي، ذو بيان وبلاغة، كان واحدا من أكثر الشعراء شهرة في وقته.، وكان يملك حصنًا في شمال الجزيرة. عاش في نهاية القرن الخامس وفي النصف الأول من القرن السادس الميلادي. من سكان خيبر، كان يتنقل بينها وبين حصن له سماه حصن الأبلق في تيماء. توفي في العام ٥٦٠م. جعله ابن سلاّم أوّلَ طبقة شعراء يهود، كتاب أشعار الشعراء الستة الجاهليين. ت: إبراهيم شمس الدين. الأعلم الشنتمري. (١٣٧).

٦ – مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، مرجع سابق، (ص ٣٢٠).

المطلب الثالث

العلاقات الاجتماعية بين العرب واليهود في المدينة

بدأت العلاقات بين الأوس والخزرج حين قَدِموا يثرب، وبين اليهود، علاقات سِلمٍ وجِوار فقد قَدِم هؤلاء العرب على قوم مستقرين في ديارهم، وبيدهم الأموال والآطام والعدد والقوة، فكان طبيعياً أن يقنعوا منهم بالسماح لهم بمجاورتهم والإقامة معهم، ولعلَّهم لم يكونوا من كثرة العدد والقوة بحيث يخشى اليهود معاداتهم، ومن الجائز أنهم فكَّروا في الاستفادة من خِبرتَهم السابقة في الزراعة في مواطنهم باليمن؛ فاتخذوا منهم عُمالاً ومُساعدين لهم في دوائرهم الزراعية، أو في أعمالهم التجارية، وقَنِع الأوس والخزرج بهذا من اليهود؛ فنزلوا بينهم وحواليهم، ولما كانت الثروة والسلطان في أيدي اليهود ومواليهم من البطون العربية؛ فقد عاش الأوس والخزرج في جَهدٍ وضيقٍ في المعاش، إذ لم يكن لهم نعم ولا شاة؛ لأن المدينة ليست بلاد مرعى، فعمل بعضهم مأجوراً في مزارع اليهود، ومن عمل لحسابه لم يكن له إلا الأعذاق اليسيرة والمزرعة يستخرجها من أرضٍ مَوَات. [1]

أقام اليهود والعرب مدة طويلة يسودهم الوئام والوفاق، ويتحدث السمهودي عن دور الوِفاق بين الطرفين؛ فيقول: "وأقامت الأوس والخزرج بالمدينة، ووجدوا الأموال والآطام والنخيل في أيدي اليهود، ووجدوا العدد والقوة معهم، فمكث الأوس والخزرج ما شاء الله، ثم إنهم سألوهم أن يعقدوا بينهم جِواراً وحِلفاً يأمن به بعضهم بعضاً، ويمتنعون به ممن سِواهم فتعاقدوا وتحالفوا، واشتركوا وتعاملوا، فلم يزالوا على ذلك زمناً طويلاً، وصار لهم مال وعدد فلما رأت قريظة والنضير حالهم خافوهم أن يغلبوهم على دورهم وأموالهم، فتنمَّروا لهم حتى قطعوا الحِلف الذي بينهم، وكانت قريظة والنضير أعَدَّ وأكثر، وكان يُقال لهما الكاهنان وبنو الصريح؛ فأقامت الأوس والخزرج في منازلهم خائفين أن تُجليهم يهود، حتى نَجَمَ منهم مالك بن العجلان [2] من بني سالم بن عوف بن الخزرج وسوَّده الحيَّان الأوس والخزرج. [3]

---

١ – مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، مرجع سابق، (ص ٣٤٨).

٢ – مالك بن عجلان بن زيد السالمي الخزرجي سيد الأوس والخزرج في يثرب قبل الإسلام، اشتهر بقتله للفطيون اليهودي ملك يثرب حينها، حيث كان الفطيون رجلًا شديدًا فظًّا يعتدي على نساء الأوس والخزرج فقتله مالك بن العجلان وفر إلى الشام إلى ملك من ملوك الغساسنة. توفي عام: ٤٣ هـ. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، مرجع سابق. (١٣٥١/٣).

٣ – وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، مرجع سابق ،(ص ١٢٥).

أما لغةُ اليهود في بلاد العرب ؛ فقد كانت العربية بطبيعة الحال، ولكنها لم تكن خالصة بل كانت تشوبها الرطانة [1] العبرية ؛ لأنهم لم يتركوا استعمال اللغة العبرية تركاً تاماً، بل كانوا يستعملونها في صلواتهم ودراساتهم. [2]

إلا أن النَّسَّابين العرب لم يذكروا إحدى قبائل اليهود في المدينة. أو غيرها من أقاليم الحجاز ضمن الأنساب العربية، واليهود أنفسهم لم يحاولوا نسبةً أنفسهم إلى قبائل العرب، بل حرصوا على نسبة أنفسهم إلى الإسرائليين؛ فقد كان بنو قينقاع يَدَّعون أنهم من ذرية يوسف الصديق، وبنو النضير وقريظة يُسَّمون (الكاهنين)، وعلى العكس ذكر النَّسَّابون أنساب القبائل العربية المتهوَّدة في اليمن. والقبائل المتنصرة في الشام، وهذه القبائل المتهوَّدة. أو المتنصرة لم تحاول أن تنسب نفسها إلى الإسرائيليين. أو غيرهم من الأمم الأخرى ؛ فقد كانت القبائل العربية شديدة المحافظة على أنسابها، شديدة الأنفة من أن تدعي نفسها إلى غيرها. وتشير الآية القرآنية : ﴿ ۞ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ (٧٥) آل عمران إلى أن اليهود كانوا يعتبرون ما دونهم من الأمم ثانوية ليس عليهم أي تَبِعة نحوها، ويُبِيحون لأنفسهم كل شيء معها. [3]

ومما يؤيد هذا أنه لم تكن لليهود في المدينة. وفي أقاليم الحجاز عَصَبية قَبلَية بين العرب، وإنما كانت صِلاتهم بالقبائل العربية صِلة حلف ومصالح مشتركة، ولذلك لم يجدوا من قبائل العرب من يقف إلى جانبهم بدافع العصبية حين حاربهم النبي (ﷺ). وطرد بعضهم من المدينة وقضى على بعضهم الآخر، بل إنهم حين خرجوا من المدينة لم يلجأوا إلى قبائل العرب ينزلون عليها استناداً إلى رابطة القُربى، وإنما لجأوا إلى إخوانهم في خَيبر. وتيماء. ووادي القُرى، ثم رحلوا إلى الشام. [4]

وقد نشأت بهجرة الرسول (ﷺ) إلى المدينة، الدولة الإسلامية، وظهر عنصر السلطة وعنصر الدولة متمثلاً في شخصه الكريم باعتباره الرئيس الأعلى لجماعة المسلمين التي اتخذت المدينة مقراً لها، وبتنظيم أركان الدولة اقتصادياً وسياساً واجتماعياً وعسكرياً، فقد قام الرسول (ﷺ) بعمل سياسي واستراتيجي بارع، كان له أثر كبير في تأمين المدينة، إذ حقَّقَ وحدة المدينة وتماسك الجبهة الداخلية، بجمع صفوف المسلمين. وتوحيد جبهتهم. وإيجاد رابطة قوية بينهم وبتنظيم الحياة

---

١ – كلمه بالأعجمية، أو كلّمه كلاماً لا يفهمه، معجم الغني: عبدالغني أبو العزم. باب الراء. (ص٦٥).

٢ – الأساس في السنة وفقهها – السيرة النبوية: سعيد حوى. (ص ٣٧٥).

٣ – مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، مرجع سابق، (ص ٣٢٥).

٤ –المصدر نفسه. (ص ٣٢٦).

الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية لكافة سكان المدينة من المسلمين والمشركين واليهود؛ فعمد إلى ربط المهاجرين بالأنصار أهل المدينة الأصليين؛ فآخى بينهم بِصِلة الأخوة ليصبحوا فئة واحدة مترابطة وملتحمة، وليكون الجميع متعاونين على أسباب العيش، وعمد إلى توحيد صف الأنصار أنفسهم، حيث أنهم كانوا أوس وخزرج، وكانت بين الفئتين خِلافات مستمرة، وعداوات سابقة، فأراد الرسول (ﷺ) –وقد جمع بينهم الإسلام –أن يُشكلوا قوة واحدة متضامنة، وأن يزول ما بينهم من خِلافات. وعداوات وأن يقضي على كل شُبهة قد تُثير العداوة القديمة بينهم، وقام أيضاً بعقد معاهدة بين المسلمين من جهة وبين المشركين واليهود من أهل المدينة من جهة أخرى تقرر فيها ما يلي:

(١) جميع المسلمين على اختلاف شعوبهم وقبائلهم أمة واحدة.

(٢) التضامن والتعاون بين الجماعة الإسلامية.

(٣) تقرير حرية الاعتقاد، فلكل دينه الذي هو عليه.

(٤) فتح الطريق للراغبين من اليهود في دخول الإسلام وجعلهم يتمتعون بجميع حقوق المسلمين.

(٥) الجار له حرمة جاره.

(٦) سكان المدينة آمنون فيها من القتل والاغتيال والغدر.

(٧) المجرم ينال عقابه على جرمه دون أن يحول دون تنفيذ العقاب عليه حائل.

(٨) ليس هناك ما يُفرق بين الصفوف من دين الله أو أغراض أخرى.

(٩) الفقير يجد معاونة من الغني في معيشته وفك ديونه وتحمل فدائه وديته.

(١٠) حُرمة المدينة، أي يُحرم بها ما يُحرم بمكة. [١]

---

١ – تأمين المدينة المنورة بعد هجرة الرسول: محمد جمال الدين محفوظ. (ص ١٦٦، ١٦٧).

المطلب الرابع

العلاقات السياسية بين اليهود والمسلمين في المدينة

إن مصادر السيرة النبوية تطرَّقت في أكثر من مناسبة إلى أن الرسول (ﷺ) عندما قَدِم المدينة اتفق مع يهودها على التعايش فيما بينهم. واحترام كل منهما الآخر؛ فقد جاء في رواية عند الواقدي [١]، أن رسول الله (ﷺ) حين قَدِم المدينة صالح قريظة والنضير ومن في المدينة من اليهود على ألاَّ يكونوا معه ولا عليه، ويُقالُ صالحهم على أن ينصروه ممن دهمه منهم. ويُقيموا على معاقلهم الأولى التي بين الأوس والخزرج، وجاء في رواية أخرى أنه حين قَدِمَ محمد رسول الله (ﷺ) المدينة وادَعَ أهلها، وكتب بينه وبينهم كتاباً، واشترط عليهم ألا يمالئوا عدوَّه وأن ينصروه على من دهمه، وألاَّ يُقاتل عن أهل الذمة. [٢]

وذكر ابن القيم الجوزية أن رسول الله (ﷺ) صالح يهود المدينة بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة. ووادعهم على ألاَّ يُحاربوه ولا يُظاهروا عليه، ولا يُوالوا عليه عدوَّه، وهم على كفرهم، آمنين على دمائهم. وأموالهم وكتب بينهم وبينه كتاب أمن [٣] وأضاف ابن القيم الجوزية أن النبي (ﷺ) لم يُؤقتَّ عقد الصلح والهدنة بينه وبين اليهود لما قَدِم المدينة، بل أطلقه ما داموا كافِّين عنه غير مُحاربين له. [٤]

إن القراءة الفاحصة لهذه الروايات تُظهر بجلاء بعض المصطلحات المتعلقة بالتعايش بين الرسول (ﷺ) ويهود المدينة؛ مما يستلزم هنا تبيان بعض تلك المصطلحات: المصالحة والموادعة والمعاهدة، ومن دون فهم هذه المصطلحات تبقى الصورة غير واضحة.

لذلك فقد حفظت معاجم اللغة تعريف كل من هذه المفردات؛ فمثلاً: المُصالحة قالوا الصُّلح: تصالح القوم بينهم، والصَّلاح نقيض الفساد، والإصلاح نقيض الإفساد والصلاح بمعنى المُصالحة. والصُّلحُ: السِلمُ. [٥]

---

١ – محمد بن عمر بن واقد الأسلمي مولاهم الواقدي المديني القاضي، صاحب التصانيف والمغازي، أحد أوعية العلم. ولد بعد العشرين ومائة. وطلب العلم عام بضعة وأربعين، وسمع من صغار التابعين، جمع فأوعى وخلط الغث بالسمين والخرز بالدر الثمين. فأطرحوه لذلك. ومع هذا لا يستغنى عنه في المغازي توفي في بغداد عام: ٢٠٧ هـ. سير أعلام النبلاء. مرجع سابق، (٤٥٤/٩).

٢ – النبي (ﷺ) ويهود المدينة: محمد بن فارس الجميل. (١٩٧/٣).

٣ – زاد المعاد: ابن القيم الجوزية، (١١٥/٣).

٤ – المصدر نفسه. (١٢٤/٣).

٥ – لسان العرب. مرجع سابق، مادة (صلح). (٥١٧/٢).

وكـذلك المُوَادعـة والتـوادع: شِـبه المُصـالحة والتصـالح، ووادَع بنـي فـلان أي صـالحهم وسالمهم على ترك الحرب والأذى، وحقيقة الموادعة: المُتاركة أي يدع كل واحد منهما ما هو فيه.[1]

أما العهد: فهو الأمان، واليمينُ والموثقُ والذمة والحفاظ والوصية [2].

ولابُدَّ أن هناك فروقاً دقيقة وليست كبيرة بين المُعاهدة والمُوادعة؛ فالموادعة لا يكون معه ولا عليه، أما المعاهدة فهي مفتوحة لأي شروط.

وقد ابتنى اليهود الحصون والقِلاع والقُرى المُحصَّنة؛ ليُقيموا فيها ويتحصَّنوا بها في أوقات الحروب حين يغزوهم الأعراب الطامعون في أموالهم وحاصلاتهم الزراعية، ويُرجحُ أن فكرة إقامة الحصون والآطام على قمم التِّلال في يثرب وفي شمال الجزيرة العربية، إنما أتى بها اليهود من فلسطين وطنهم الذي وفِدوا منه، والذي كثُرت في جباله الحصون المنيعة وهذا يدل على أنهم لم يكونوا يطمئنون كل الطمأنينة في المجتمع العربي؛ فعمدوا إلى اتخاذ القرى والحصون؛ ليقَووا فيها على الدفاع عن أنفسهم، ولذلك كانوا في سُكناهم مُنعزلين عن العرب يعيشون مع بعضهم عيشة التكتل والأحياء الخاصة. على ما جرت عليه عادتهم منذ القِدم، كما يدل هذا أيضاً على أن أحداثاً خطيرة كانت تقع بين العرب واليهود من حين لآخر، اضطرتهم إلى إقامة الحصون ثم إلى عقد المحالفات مع العرب والاندماج الظاهري في تقاليدهم العصبية الاجتماعية والقبلية. [3]

١- لسان العرب. مرجع سابق، مادة (وَدَّعَ). (٣٨٤/٨).

٢- الصحاح: إسماعيل بن حماد الجهوري، مادة: (عهد). (ص ٥٥٠).

٣- مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، مرجع سابق، (ص٣٢٦).

المطلب الخامس
قِيَم اليهود الاجتماعية

أولاً: عدم الحياء:

عدم حيائهم بادعَّائهم على نبيهم –موسى عليه السلام –بما لا يليق: قال الله–تعالى–: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ﴿٦٩﴾ ﴾ (الأحزاب: ٦٩)

روي عن أبي هريرة –رضي الله عنه –قال: قال رسول الله (ﷺ): (إن موسى كان رجلاً حيّياً سِتِّيرا، لا يُرى من جلده شيء استحياءً منه؛ فآذاه من آذاه من بني إسرائيل؛ فقالوا: ما يتستر هذا التَّستر إلا من عيب في جلده، إمَّا برص وإما أَدرةَ وإما آفة، وإن الله –عز وجل –أراد أن يبرئه مما قالوا له –عليه السلام –؛ فخلا يوماً وحده؛ فخلع ثيابه على حجر، فجعل يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر؛ حتى انتهى إلى ملأ من بني إسرائيل، فرأوه عرياناً أحسن ما خلق الله –عز وجل – وأبرأه مما يقولون، وقام الحجر؛ فأخذ ثوبه فلبسه، وطفِقَ الحجر ضرباً بعصاه فوالله إن بالحجر لنَدباً من أثر ضربه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً). [1]

ثانياً: سفك الدماء:

لليهود صور كثيرة من سفك الدماء ومنها قتل الأنبياء والذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر من الناس قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ ﴾(آل عمران:٢١)

من القِيَم المُترسخَّة عند اليهود، ألا وهي سفك الدماء بغير حق؛ فلقد سَّجل القرآن الكريم على اليهود في كثير من آياته قتلهم الأنبياء، والذين يأمرونهم بالقسط من الناس فقد قتل اليهود من أنبياء الله تعالى– زكريا ويحيى –عليهما السلام –وحاولوا قتل عيسى –عليه السلام –واتخذوا جميع السُبل لذلك؛ إلا أن الله –تعالى عصمه منهم لأسباب خارجة عن إرادتهم" [2].

١– صحيح البخاري، كتاب الأنبياء باب: حديث الخضر مع موسى (عليهما السلام) (٢/٢٢٧) رقم (٣٢٢٣).

٢ – بنو اسرائيل في القرآن والسنة: محمد سيد طنطاوي. (٦١٣).

المبحث الثاني

الحياة الاقتصادية لليهود والمسلمين في المدينة وفيه أربعة مطالب:

تمهيد:.

ترتَّب على سيطرة اليهود على الجوانب الاقتصادية في المدينة وضواحيها أن قَويَ نفوذهم المالي، وصاروا يَتحكَّمُون في الأسواق تحكُّماً فاحشاً، ويحتكرونها لمصلحتهم ومنفعتهم فكرِههم السواد الأعظم من الناس، بسبب أنانيتهم وأخذِهم الربا، وحصولهم على المال بطرق خبيثة يأنف العربي عن سلوكها والتعامل معها.

وقد تناولتُ الجوانب الاقتصادية في المدينة في أربعة مطالب. وهي على النحو التالي:

المطلب الأول : الأعمال الزراعية لسكان المدينة.

المطلب الثاني : الأنشطة الصناعية لسكان المدينة.

المطلب الثالث : المعاملات التجارية بين المسلمين واليهود في المدينة.

المطلب الرابع : العلاقات الاقتصادية بين العرب واليهود في المدينة.

المطلب الأول

الأعمال الزراعية لسكان المدينة

سوف أُبيِّن في هذا المطلب طبيعة المدينة المنورة من حيث الفئات السكانية التي سارعت للسكن بالقُرب من الأراضي الزراعية، وقامت بأعمال الزراعة والتشجير والتسوير للبساتين والحوائط، وحفر الآبار، وكل ما من شأنه دعم وتنمية الأعمال الزراعية والخدمات التجارية والأنشطة الصناعية في المدينة.

سُكان المدينة:

إن المدينة كان يسكنها منذ زمن بعيد قومٌ من الأمم الماضية. يُقال لهم العماليق. وكانوا قد تفَّرقوا في البلاد، وكانوا أهل غزو. وبغيٍ شديد، وقد ملِكوا الحجاز وكان مَلِكَهُم به يسمى الأرقم، وكانوا قد ملأوا المدينة، ولهم بها نخل كثير وزرع، وكان موسى –عليه السلام –قد بعث الجنود إلى الجبابرة من أهل القُرى يغزونهم؛ فبعث إلى العماليق جيشاً من بني إسرائيل وأمرهم أن يقتلوهم جميعاً ولا يستبقوا منهم أحداً، وأن هذا الجيش بعد أن انتصر على أعدائه قتلهم جميعاً إلا ولداً للأرقم كان وضيئاً فأشفقوا على شبابه، فحملوه معهم ليرى موسى فيه رأيه وحين عاد الجيش إلى الشام كان موسى –عليه السلام –قد مات، وعدَّ بنو إسرائيل إبقاء الجيش على الشاب العمليقي معصية، ورفضوا السماح للجيش بدخول الشام، فعاد على تعبئته إلى المدينة حيث أقام بها، وكان ذلك الجيش أول سكنى اليهود بالمدينة. [1]

المجتمع المدني قبل الهجرة:

(يثرب) –وهو الاسم القديم للمدينة المنورة –واحة خصبة التربة كثيرة المياه تُحيط بها الحِرَّات من جهاتها الأربع، وأهمُها حِرة واقم من الشرق. وحِرة الوبرة في الغرب وحِرة واقم أكثر خصوبة وعُمراناً من حِرة الوبرة، ويقع جبل أُحد شمالها، وجبلُ عِير في جنوبها الغربي، وتقع فيها عدة وديان أشهرها وادي بطحان ومذينيب ومهزور والعقيق، وهي مُنحدرة من الجنوب إلى الشمال، حيث تلتقي عند مجتمع الأسيال من رومة، وقد ورد اسم يثرب في الكتابات المعينية بما يدل على قِدَمِها. [2]

---

١ – مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، مرجع سابق، (ص٣٢٩).

٢ – السيرة النبوية الصحيحة، مرجع سابق، (٢٢٧/١).

كان مجتمع المدينة قبل الهجرة، مجتمعاً وثنياً، يقوم على القَبلَية والعصبية وكانت القبائل في نِزاع مستمر فيما بينها. أو مع غيرها من اليهود أو خارج المدينة، وأشهر هذه القبائل العربية هي قبيلة الأوس وقبيلة الخزرج، وكانتا في حروب مستمرة بسبب الاختلاف على السيادة أو التسابق على موارد الماء ومنابت الكلأ. [1]

الأوس والخزرج:

تنتمي بطون الأوس والخزرج –سكان المدينة العرب –إلى القبائل الأزدية اليمنية وكانت موجات هذه الهجرة من اليمن إلى يثرب متفرقة في أوقات مختلفة، وكانت لعوامل متعددة؛ منها: اضطراب أحوال اليمن وغزو الأحباش، وإهمال أمر الإرواء؛ بخراب سد (مأرب) وعلى هذا. فالأوس والخزرج أَحدَثُ عهداً في المدينة من اليهود.

وقد سكنت بطون الأوس في المنطقة الجنوبية والشرقية، وهي منطقة الموالي من يثرب بينما سكنت بطون الخزرج المنطقة الوسطى الشمالية، وهي سافلة المدينة، وليس وراءهم شيء في الغرب إلى خلاء حِرّة الوبرة، وكان من جملة بطون الخزرج أربعة أبطن، وهم: مالك وعدي، ومازن، ودينار، كلها من بني النجار المعروف ب–(تيم اللات)، وقد سكنت بطون بني النجار في المنطقة الوسطى التي حَولَ مسجد النبي (ﷺ)، وسكن الأوس المناطق الزراعية الغنية في المدينة، وجاوروا أهم قبائل اليهود وجموعهم، واستوطن الخزرج مناطق أقل خصوبة، وقد جاورهم قبيلة يهودية كبيرة واحدة وهي القينقاع. [2]

وينتمي الأوس والخزرج إلى قبيلة الأزد اليمانية الكبيرة التي خرجت من اليمن إلى الشمال في فترات مختلفة ربما أقدمها في حدود عام ٢٠٧م، عندما هاجرت خُزاعة إلى مكة واختلف المؤرخَّون في سبب هجرة الأزد؛ فبعضهم يُرجع ذلك إلى انهيار سد مأرب وحدوث سيل العَرِم، وقد بيَّن القرآن الكريم أنه كان عقوبة لسبأ، بسبب إعراضهم عن الحق، وأنه أدَّى إلى تفرق سبأ في البلاد، وكان التَصَدُّع الأخير للسد سنة ٥٤٤م في أيام أبرهة. [3]

قبائل اليهود ومنازلهم:

كانت منطقة يثرب وهي التي تُعرف اليوم ب–: (المدينة المنورة) المركز الأكبر لليهودية عند ظهور الإسلام، كما انتشر اليهود جماعات جماعات استقروا في مواضع المياه والعيون من وادي القرى تيماء وخيبر؛ فبنوا فيها الآطام، لحماية أنفسهم وأرضهم وزرعهم من اعتداء الأعراب

---

١ – دولة الرسول (ﷺ) في المدينة: محمد ممدوح العربي، (ص ١٥١).

٢ – الأساس في السنة وفقهها. مرجع سابق. (ص ٣٧٦، ٣٧٧).

٣ – السيرة النبوية الصحيحة، مرجع سابق، (٢٢٩/١، ٢٣٠).

عليهم، وقد أمنوا أنفسهم بالاتفاق مع رؤساء القبائل الساكنة في جوارهم على دفع إتاوات لهم وعلى تقديم الهدايا إليهم لاسترضائهم. [1]

ولا يعرف على وجه الدِّقة تاريخ محدد وثابت عن بداية وجود اليهود في يثرب، ولا حتى عن أصل أولئك اليهود، وقد أشارت بعض المصادر عن نزوح بعض القبائل اليهودية إلى يثرب واستيطانها، حيث أشارت إلى أن وجودهم فيها يعود إلى أيام النبي موسى –عليه السلام –عندما أرسل حملة عسكرية من بني إسرائيل إلى الحجاز لتأديب العماليق الذين طَغَوا في البلاد وعَتَوا عُتُوّاً كبيراً؛ فكان هذا أول سكن اليهود للحجاز بعد العماليق. [٢]

وقد سكن يثرب عدة قبائل يهودية أشهرها بنو النضير، وبنو قريظة، وبنو قينقاع سأتناولها هنا ببعضٍ من السطور.

بنو النضير:

تنتسب هذه القبيلة –حسب المصادر العربية–إلى هارون بن عمران أخو موسى –عليهما السلام –ومما يؤكد صحة هذا النسب إرجاع النبي (ﷺ) نسب زوجته صفية –رضي الله عنها –وهي من بني النضير إلى هارون عليه السلام. [3]

كان بنو النضير أقوى القبائل اليهودية بالمدينة، وكانت حصونهم غاية في المناعة والقوة، وكانوا يعتدُّون بها. ويعتقدون أنها قادرة على حمايتهم، وكان العرب من حولهم يرون أنها أمنع من أن تُقتحم، كما كانوا يملكون أفضل الأراضي الزراعية. وأفضل النخيل. وكان زعماؤهم قد أظهروا العداوة للنبي (ﷺ) من يوم قدومه إلى المدينة، وظهر الحسد والبغضاء والإصرار على العداوة منهم. [4]

بنو قريظة:

تتفق هذه القبيلة مع بني النضير في انتسابها إلى –هارون عليه السلام –وإن كان اليعقوبي قد خالف ذلك؛ فذكر أنها فخذ من قبيلة جُذام العربية، وأنها نُسبت إلى جبل يُقال له قريظة، وتتفق بنو قريظة مع بني النضير بصِلات قُربى وثيقة، وقد نزلت بنو قريظة عند وادي مهزور الذي حمل اسمهم أحياناً. فعُرِف باسم وادي قريظة لنزولهم عليه، وتقع منازل بني قريظة

---

١ – اليهود في القرآن، مرجع سابق، (ص ١٢، ١٣. ١٤)

٢– النبي (ﷺ) ويهود المدينة. مرجع سابق، (ص٣٣).

٣ – يهود المدينة في العهد النبوي، أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. مرجع سابق، (ص٣٧).

٤ – مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، مرجع سابق، (ص ٥٠٩).

شرق المدينة إلى الشمال من بني النضير، وذلك عند الحِرة الشرقية حِرة واقم، التي حملت اسمهم أحياناً؛ فعرفت باسم حِرة بني قريظة. [1]

بنو قينقاع:

أما بنو قينقاع فهم القبيلة الثالثة من القبائل اليهودية المشهورة التي كانت في المدينة عندما هاجر إليها الرسول (ﷺ)، ولا نعرف الشيء الكثير عنها، سوى أنها إحدى قبائل اليهود الثلاث المشهورة بالمدينة، وأنها أول قبيلة يهودية نقضت عهدها مع رسول الله (ﷺ) بعد معركة بدر، وأن أحد أحبارها وأصحاب السيادة فيها، الحُصين بن سلام [2]، كان أول من أسلم من يهود وأن رسول الله (ﷺ) أسماه عبد الله. [3]

وقد عاهدهم رسول الله (ﷺ) بعد تمام الهجرة مع سائر اليهود، وحدَّدَ لهم الحقوق التي لهم، والواجبات التي يلتزمون بها في إطار واضح أساسه (لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين). [4]

وقد سكن اليهود الجهات الخصيبة الغنية في منطقة يثرب، فأقام بنو النضير بالعوالي في الجنوب الشرقي للمدينة على وادي مذينب، وأقام بنو قريظة إلى شمالهم على وادي مهزور أما بنو قينقاع فقد أقاموا عند منتهى جسر وادي بطحان؛ مما يلي العالية، وكان لهم هناك سوق من أسواق المدينة عُرفت بهم، أما بقية بطون اليهود فكانت منتشرة في أماكن أخرى متعددة من المناطق الغنية في يثرب، فبنو هدل وبنو عوف كانوا إلى جوار قريظة، ونزل بنو القصيص وبنو ناغصة بقباء، وكان بنو مريد وبنو معاوية وبنو ماسكة في شمال وادي مهزور. وبنو زعورا في منطقة العوالي عند المكان المعروف بمشربة أم إبراهيم، وكان بنو عكرمة (عكوة) وبنو مراية على طرف حِرة واقم من ناحية الشمال في يماني وشمال منازل بني حارثة الأوسيين بينما كان بنو ثعلبة وجماعات غيرهم من اليهود بقرية زهرة بناحية العريض، وكانت من أعظم قرى المدينة، وهكذا كان اليهود يعيشون في أخصب مناطق يثرب وأغناها [5].

---

١ – يهود المدينة في العهد النبوي، أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. مرجع سابق،(ص٤٠).

٢– عبد الله بن سلام بن الحارث، وكان اسمه في الجاهلية حصيناً، ويُكنَّ ب– (أبو يوسف الإسرائيلي)، وهو صحابي جليل وكنيته: أبو يوسف، وكان يهوديا من يهود بني قينقاع، قال عنه الذهبي في السير: «الإمام الحَبْر المشهود له بالجنة. توفي عام: ٤٣ هـ. سير أعلام النبلاء. مرجع سابق. (٤١٤/٢).

٣– السيرة النبوية: عبدالملك بن هشام الحميري، ت: السقا وآخرين، (١٦٣,١٦٤/٢).

٤ – السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني. مرجع سابق، (ص١٧٦).

٥– مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، مرجع سابق، (ص٣١٩، ٣٢٠).

يهود خيبر:

كانوا يسكنون على بعد ثماني برد من المدينة إلى جهة الشمال، وقد اشتهر يهود خيبر بغناهم؛ لخصوبة أرضهم، وكثرة مزارعهم وبساتينهم، كما اشتهروا أيضاً بضخامة حصونهم ومتانتها، وعلى مقرُبة منهم كان يسكن قسم آخر من اليهود؛ كيهود وادي القُرى وتيماء وفَدَك.

الزراعة في المدينة:

حَظِيت الزراعة باهتمام خاص بين سكان المدينة خاصة اليهود؛ ويرجع ذلك إلى خصوبة تربتها، وَوَفرة مياهها، حيث استوطنت القبائل اليهودية منطقة العوالي التي تُعد أرضها من أخصب الأراضي الزراعية بالمدينة، وتمتاز بكثرة ما فيها من سيول وآبار.[1]

كانت مدينة يثرب بطبيعتها منطقة زراعية، وكان أكثر اعتماد أهلها على الزراعة والبساتين، وكان من أهم حاصلاتها التمر والعنب؛ فكانت فيها جنات النخيل والأعناب وجنات معروشات وغير معروشات، وزروع ونخيل صنوان وغير صنوان، ومن الزرع والحبوب والبقول، وكان التمر – وخاصة أيام الجَدبْ وتخلَّف الأمطار –يسدَّ كثيراً من حاجة السكان الغذائية، وكان كعملة يتبادل بها أهلها عند الحاجة، وكانت النخيل مصدر خيرات كثيرة في حياتهم؛ فكانوا يستخدمونه في الغذاء والبناء، والصناعة، والوقود، وعلف الدواب، ولتمر المدينَةَّ أنواع كثيرة وتفاصيل دقيقة تصعب الإحاطة بها، لأهل المدينة تجارب وطرق في تنمية حاصل النخيل وتحسينه، استفادوها من طول المِرَاس، منها تأبير النخل، وهذا لا ينفي وجود حركة تجارية في المدينة، ولكنها لم تكن في القوة والانتشار بمكانة الحركة التجارية في مكة، إذ كان اعتماد أبناء الوادي (مكة) –وهو غير ذي زرع ومياه وفيرة –على التجارة ورحلة الشتاء والصيف.[2]

ونخل المدينة ذو أنواع وثمار متعددة، تتفاوت في الجودة والطعم، وكان ليهود بني النضير نوع فاخر من التمر يقال له اللوز، أصفر شديد الصُّفرة ترى النواة فيه من اللحمة ومن أنواع تمرهم أيضاً العجوَة والبرني واللون، وكان اليهود يعملون في نخلهم. إما بأنفسهم أو باستخدام العبيد، أو غيرهم من العمال من العرب، وكان تمر المدينة يكفي حاجة أهل المدينة ويفيض عنهم أحياناً، حيث كان اليهود يستعينون بالأعراب لبيع الفائض من تمرهم خارج المدينة، وكان الشعير هو الغِلَّة الثانية بعد التمر التي اهتم بها العرب واليهود على السواء؛ حيث كان يُزرع إما في حقول خاصة أو تحت أشجار النخيل، وكانوا يصنعون منه الخبز ويستخدمونه أيضاً عَلَفاً لماشيتهم، وقد أشارت العديد من الروايات إلى تجارة اليهود بالشعير وإلى استدانة المسلمين الشعير منهم، وأما القمح فلم

---

١ – يهود المدينة في العهد النبوي، أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. مرجع سابق، (ص ١٩٢).

٢ – الأساس في السنة وفقهها، مرجع سابق، (ص ٣٨١).

يكن منتشراً مثل الشعير؛ حيث كانت كمياته محدودة؛ فكان أهل المدينة يضطرون إلى استيراده من خارجها؛ حيث كان يُحمل إليهم من البلقاء. [١]

وربما عمل الرجل الذي ليس لديه حائطاً خاصاً به، في حِيطان أهل المدينة بأجر معلوم من التمر، وقد يعمد صاحب الحائط إلى إعطاء حائطه لشخص، يزرعه ويسقيه ويتعهَّده مقابل رُبع الثمرة أو ثُلُثها أو نصفها أو أقل من ذلك أو أكثر، وهي طريقة تُعرف بالمُزارعة. [٢]

ومن بين المزروعات التي عُرفت في المدينة بعض أصناف الفواكه كالعنب والرمان والموز والليمون والبطيخ، وبعض أصناف الخضروات والبقول كالقرع واللوبيا والبصل والثوم والقثاء والسلق. [٣]

أما غِلاَّت الحبوب، مثل القمح والشعير؛ فتأتي بعد محصول التمر من حيث الكثرة إذ كانوا يزرعونها تحت النخل، ولم يكن هناك مزارع خاصة بالحبوب، إلا بعد قيام بعض المهاجرين بتولّي هذا الأمر، وكان الشعير يحتل المقام الأول في اعتماد الناس عليه، بينما كانت زراعة القمح –فيما يبدو –لا تكفي حاجة أهل المدينة، ولذلك ذكر أن القمح كان يُحمل من البلقاء إلى المدينة. [٤]

طبيعة مدينة يثرب:

لقد ساعد تطويق الجبال والحِرار البركانية لموقع المدينة المنورة، على جعل تربتها جيِّدة الخُصوبة، كما عمل ذلك التكوين، الذي يشبه الحوض الجبلي على حجز المياه الجوفية العذبة مما جعل في الاستطاعة الوصول إليها في أي بقعة من ذلك الحوض، عند حفر الآبار، وقد تضافرت تلك العوامل، بالإضافة إلى وجود عدد كبير من الأودية التي تسيل على سطحها في وقت الأمطار والسيول من تلك الجبال والحِرار على جعل المدينة في المقام الأول مدينة الزراعة والمزارعين، إذ أن معظم أهل المدينة كانوا يملكون البساتين وحدائق النخيل، وكانوا يعملون فيها بأنفسهم، يستوي في ذلك الصغير والكبير. [٥]

---

١ – يهود المدينة في العهد النبوي، أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، مرجع سابق (ص١٩٧، ١٩٨).

٢ – مجتمع المدينة في عهد الرسول (ﷺ): عبد الله عبد العزيز بن إدريس، رسالة ماجستير – كلية الآداب– الملك سعود – الرياض، ١٣٩٩/٧/٧هـ – ١٩٧٩م، (ص ٢٠٤).

٣ – مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، مرجع سابق، (ص٣٨١).

٤ – مجتمع المدينة في عهد الرسول (ﷺ): مرجع سابق، (ص ٢٠٧).

٥ – مجتمع المدينة في عهد الرسول (ﷺ): مرجع سابق، (ص ٢٠٣).

وقد منحت طبيعة يثرب –وهي بركانية التربة –أراضيها خصوبة زائدة، وهي ذات وديان كثيرة، تفيض بمياه السيول؛ فتروي أرضها وتسقي النخل والزروع، اشتهر منها وادي العقيق الذي كان متنزه المدينة، وكان يتدفق بالماء، ويزهو بالبساتين، وكانت الأرض صالحة لحفر الآبار، وقد كثرت فيها البساتين، ومنها ما هو مسور ويسميه أهل المدينة (الحائط) واشتهرت آبار كثيرة بعذوبة الماء ووفرته، وكانت لهم شِرَاج[1] وكانوا يُحولُون الماء بالمساحِي[2] إلى حدائقهم، وكان من الحبوب الرئيسية الشعير، ثم القمح، وتكثر الخضروات والبقول وكانت لهم طرق في الزراعة والمؤاجرة والمزابنة، والمحاقلة، والمخابرة، والمعاومة، منها ما أقرَّه الإسلام، ومنها ما منعه أو أصلحه. [3]

فكانت الزّراعة هي عماد اقتصاد المدينة حين قدوم المهاجرين إليها، وكان التَّمر أهم محصولاتها الاقتصادية، يليه في الأهمّية القمح والشعير؛ حيث كان غالب طعام أهل المدينة من التمر والشعير والقمح " وكان طلحة بن عبيد الله [4] –رضي الله عنه –أوَّل من أدخل زراعة القمح للمدينة، وكان يزرع على عشرين ناضحًا [5]. ويُنتج ما يكفي أهله بالمدينة سنتهم" [6].

وكانت بساتين اليهود وحدائقهم تُعرف بالحوائط، وهو اسم اشتهرت به بساتين المدينة وقد عُرفت هذه البساتين بصِغَر حجمها، حيث أن مسجد النبي (ﷺ) الذي كان قبل بنائه حائطاً لبني النجار لا تزيد مساحته عن سبعين في ستين ذراعاً، وكان لليهود بالإضافة إلى البساتين والحيطان مزارع مكشوفة، كانت تُزرع غالباً بأشجار النخيل، وكانت تُقَّسم إلى قطَع تُعرَف الواحدة منها بالصورين أو الصور، وكانت مزارع اليهود وحدائقهم تقع خارج الآطام والحصون، وقد ظهر ذلك حين التجأ اليهود إلى حصونهم خلال حصار النبي (ﷺ) لبني النضير فقام بقطع أشجار نخيلهم وتحريقها، دون أن يتمكَّنوا من حمايتها، وقد آلت أراضي اليهود وبساتينهم وأموالهم إلى المسلمين بعد إجلائهم عن المدينة [7].

---

١ – الشراج: جمع شَرج، وهو سبيل الماء من الهضاب ونحوها إلى السهل. لسان العرب، مرجع سابق باب الشين، (٤٩/٨) ،

٢ – المساحي: هي المجارف، وهي على أشكال. المصدر نفسه. باب: الميم. (٣٧٢/١٤).

٣ – الأساس في السنة وفقهها، مرجع سابق، (ص ٣٨١، ٣٨٢).

٤ – طلحة بن عبيد الله طلحة بن عبيد الله بن مسافع بن عياض بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم ابن مرة بن كعب بن لؤي، سمي طلحة الخير أيضا كما سمي طلحة بن عُبيد الله، من العشرة المبشرين بالجنة توفي عام: ٣٦ هـ، أسد الغابة في تمييز الصحابة. (٢/ ١٧٢).

٥– الناضح: البعير أو الثور أو الحمار الذي يُسْتَقَى عليه الماء. انظر: لسان العرب مرجع سابق، مادة نضح (٦١٨/٢).

٦– الطبقات الكبرى: ابن سعد. (١٦٦/٣).

٧ – يهود المدينة في العهد النبوي، أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، مرجع سابق، (ص ١٩٥،١٩٤).

أهمية موقع المدينة:

تتميَّز المدينة بموقعها الحصين، وخيرها الكثير فهي تقع في ملتقى طرق الجزيرة العربية الآتية من كل جهاتها، كما أنها مُحاطة بحواجز طبيعية تمنع وصول العدو إليها إن قصدها بسوء، وتعتبر المدينة جزيرة خضراء مُحاطة بحواجز صخرية منيعة، إذ تقع حِرة (واقم) في الشرق، وحِرة (الوبرة) في الغرب، وجبل ثور، وأحد في الشمال، وجبل (عير) في الجنوب، وكان بها الزرع والثمر والنخيل، واستقر بها بعض اليهود وأقام فيها الأوس والخزرج منذ القِدم وأنشأوا بها الصناعات، وزرعوا الأرض، واستخرجوا الثمر، ولذلك يقول عنها النبي (ﷺ): (إني أُريت دار هجرتكم، ذات نخل بين لابتين)[1]، فتمَّيزها بالنخيل دليل الزراعة والثمر وإحاطتها باللابتين دليل المَنَعَة والتحصين، وكان العرب وعلى رأسهم أهل مكة يُقدرُون لأهل المدينة هذا الموقع، ويُعاملونهم بالتقدير والاحترام كَسباً لِودِهِم، وأملاً في حماية تجارتهم وهي تغدو وتروح عليهم [2]

---

١ – السيرة النبوية: لابن هشام، (٤٦٨/١)، صحيح البخاري: كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي (ﷺ) وأصحابه إلى المدينة. (٥٨/٥). رقم: (٣٧٢٦).

٢ – السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني: أحمد أحمد غلوش، (ص ٢٠).

المطلب الثاني

الأنشطة الصناعية لسكان المدينة

إن من أهم عوامل تنشيط الصناعة والاقتصاد في يثرب قبل الإسلام، وجود اليهود فيها فهم قومُ يحَّبون المال حُباً جمَّاً، ومُستعدون للتضحية في سبيل تحصيله بكل غالٍ ونفيس، ولا تستطيع أية قوة أن تحُول بينهم وبين جمع المال، وإذا وُجدت هذه القوة؛ فإنهم يُحاولون التغلب عليها وتذليلها لمصلحتهم؛ حتى يصِلوا إلى ما يُريدون.

ولذلك قامت فيها العديد من الصناعات، خاصة وأنها تمتلك ثروة زراعية اعتمدت عليها في بعض الصناعات التي قامت على إثرها صِناعات الحِدادة والنِجارة، وصناعة المحاصيل الزراعية والخشبية؛ حيث يقوم الحدّادون بصناعة الجزء الحَديدِي الذي يستخدمونه في الزراعة كسكة المحراث، ورأس الفأس، ويقومُ النجَّارون بصناعة الجزء الخشبي من هذه الآلات كصناعة الجزء الخشبي من المحراث، وعصا الفأس ويد المنجل.

وكانت في المدينة بعض الصناعات يمارس أكثرها اليهود، ولعلَّهم جَلبوَها من اليمن وكان عامة بني قينقاع صاغة، وكانوا أغنى طوائف اليهود في مدينة يثرب، وكانت بيوتهم تحتوي على الأموال الطائلة، والحُلَّي الكثيرة من الفضة والذهب، مع أن عددهم كان غير كثير.[1]

وقد ذكر القرآن الكريم لفظ الصناعة والمصانع قال -تعالى: ﴿ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ ﴾ (الشعراء: ١٢٩)، وقال -تعالى- : ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ (هود: ٣٧) وقوله -تعالى- : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴿١٣﴾ ﴾ (سبأ: ١٣)وقال -تعالى-: ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ (الانبياء ٨٠)

كما أُنشأت مصانع لتصنيع المحاصيل الزراعية، وتشكيلها وحفظها "وكانت تقوم صناعة الخوص من سعف النخل؛ فيصنعون المكاتل -المقاطف-والقفف؛ مما يُستخدم في أعمال المنزل وفي أعمال الزراعة"، ويصنعون الخمر "وهي من خمسة: من العنب، والتمر والبر والشعير، والعسل"، وكانوا يشربونها ويبيعونها ويُخَّزنون منها كميات كبيرة، ولم يكن محترفو هذه الصناعة من العرب وحدهم، بل كانوا من العرب واليهود على حدٍ سواء.

---

١ - الأساس في السنة وفقهها، مرجع سابق، (ص ٣٨١).

"وكانوا يصنعون الأبواب والنوافذ، والكراسي والأثاث من أشجار الغابة' كما كان استعمال الكراسي أمراً شائعاً يصنعونها من الخشب وأرجلها من الحديد. وقد أعان على قيام الصناعة من الخشب، وجود شجر الأثل [١] وغيرها، في منطقة الغابة في شمال غربي المدينة" [٢] ".

كما اشتهرت يثرب بالصناعات العسكرية بسبب انتشار الحروب القبلية فيها ووجود اليهود؛ حيث اشتهروا منذ القديم بصناعة الأسلحة، من سيوف ونِبال ودروع وسهام ونِصال فكانوا يصنعونها؛ فيتّخذون منها لأنفسهم، ويبيعونها، وكانت الغارات المفاجئة، والحروب المستمرة في المدينة من أكبر الدوافع لصناعة الأسلحة وتوريدها إلى الأسواق، وقد وُجِد من الصُّناع من يقوم بجلاء الأسلحة وصقل السيوف"[٣].

وقد ظهرت بعض الصناعات التي قامت لخدمة الأعمال الزراعية وخاصة الحِدادة حيث أن الزراعة بحاجة للعديد من الأدوات؛ كالمساحي والمحاريث والفؤوس ومناجل الحصد وغيرها، وهذه الأدوات كان يقوم بصناعتها العرب واليهود على السواء، وما يتبع لهما من الموالي والعبيد، وقد كان لبني قينقاع في سوقهم دكاكين للحِدادة والنحاسة؛ فلم تقتصر الحِدادة على صناعة الأدوات الزراعية فحسب، بل شملت جانباً مهماً تميَّز به يهود المدينة وهو صناعة الأسلحة والدروع، وينسب اليهود براعتهم في هذه الصناعة إلى داوود –عليه السلام –ويزعمون أنهم وَرِثوها عنه؛ فقد أطلقوا على الدروع اسم الدروع الداودية، وقد عُرف يهود المدينة بكثرة صناعتهم واقتنائهم للأسلحة حتى عُرِفوا بين العرب بأنهم أصحاب الحلقة والحصون، ووصف بنو قينقاع بأنهم: (أهل عدة وسلاح) وحينما تم إجلاؤهم عن المدينة وجد المسلمون في حصونهم سلاحاً كثيراً، وكان من أنواع هذا السلاح: القسي والدروع والسيوف والرماح. [٤]

كما اشتهر يهود بني قينقاع بصياغة الحُلَّي [٥]. وكانوا أغنى طوائف اليهود في مدينة يثرب، وكانت بيوتهم تحتوي على الأموال الطائلة، والحُلّي الكثيرة من الفضة والذهب، مع أن عددهم كان غير كثير [٦].

١– الأثل: شجر من الفصيلة الطرفاوية طويل مستقيم يعمر جيد الخشب كثير الأغصان ينظر: (المعجم الوسيط، (٦/١).

٢– مكة والمدينة. مرجع سابق، (ص٣٠٨).

٣– المصدر نفسه. (ص٣٠٩).

٤ – يهود المدينة في العهد النبوي، أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، مرجع سابق،(ص٢٠١، ٢٠٢)

٥– عيون الأثر: ابن سيد الناس. (٣٤٤/١).

٦– الأساس في السنة وفقهها. مرجع سابق. (٣٨١/١).

وكانت مهنة الصِياغة حِكراً عليهم، يقول الإمام علي بن أبي طالب –رضي الله عنه –: فلما أردت أن أبتني بفاطمة [١] –عليها السلام –بنت رسول الله (ﷺ)، واعَدتُ رجلاً صَوَّاغاً من بني قينقاع أن يرتحل معي؛ فنأتي بإذخر أردت أن أبيعه من الصوَّاغين وأستعين به في وليمة عرسي" [٢]. "وكان أهل البادية وغيرهم من سكان مدن الحجاز يقدُمُون إلى يثرب؛ فيأخذون منها الحُلِي لنسائهم وبناتهم، وكان اليهود قتادة بن دعامة السدوسي يملكون الكثير من هذا الحلي للزينة والتجارة"[٣]. وكان يهود بني قينقاع يصنعون أنواعاً كثيرة من الحُلَّي، ومنها: الأساور والدمالج والخلاخيل والأقرطة، والخواتم والعقود من الذهب أو الجوهر والزمرد، وقد عثر المسلمون على جميع هذه الأنواع من الحُلِي في كنز بني النضير الذي كانوا قد نقلوه معهم إلى خيبر بعد جلائهم عن المدينة، ووضع المسلمون أيديهم عليه بعد فتحهم خيبر. [٤]

كما اشتهرت النِجارة فيها. وصناعة الأبواب المُزَخرفة بالنقوش الجميلة، وعند جلاء بني النضير منها، احتملوا حتى أبواب بيوتهم؛ فكانوا يُخرِبون بيوتهم بأيديهم فيهدمونها ويحملون ما يوافقهم من خشبها" [٥]. إضافة إلى الصناعات المهمة السابقة ظهرت صناعات أخرى، مثل: صناعات النسيج التي كانت تقوم بها نساء اليهود في المنازل، وصناعة الأواني المنزلية من النحاس والفخَّار وقد ذُكر أن المسلمين عثروا في منازل بني قريظة على آنية كثيرة. [٦]

وهناك بعض الحِرف التي مارسها المسلمون من أهل المدينة، ولا نتوقَّع أن اليهود كانوا بعيدين عن ممارستها أو ممارسة بعضها، ومنها: الحِلاقة والجِزارة وخَبز الدقيق، وحفر القبور وكذلك ممارسة المرأة بعض الأعمال الأخرى كالقِبالة والمرضَعَة. [٧]

---

١ – فاطمة الزهراء. بنت رسول الله (ﷺ)،، سيدة نساء العالمين في، وأم الحسنين، مولدها قبل المبعث بقليل. وتزوجها الإمام علي بن أبي طالب من سنة اثنتين بعد وقعة بدر، وروت عن أبيها، وروى عنها ابنها الحسين، وعائشة، وأم سلمة، وغيرهم، وقد كان النبي الله (ﷺ)، يحبها ويكرمها ويسر إليها. ومناقبها غزيرة ولما توفي النبي الله (ﷺ)، حزنت عليه، وبكته، وقالت: يا أبتاه، إلى جبريل ننعاه. يا أبتاه، أجاب ربا دعاه. يا أبتاه، جنة الفردوس مأواه، وقالت بعد دفنه: يا أنس، كيف طابت أنفسكم أن تحثوا التراب على رسول الله الله (ﷺ). توفيت رضي الله عنها وأرضاها عام: ١١ هـ، أسد الغابة. مرجع سابق ، (٢٢٣/٦).

٢– صحيح البخاري. كتاب البيوع: باب: ما قيل في الصواغ. (٦٠/٣). رقم: (٢٠٨٩).

٣– مختصر سيرة الرسول (ﷺ). مرجع سابق. (ص ٣١١. ١٨١).

٤ – يهود المدينة في العهد النبوي، أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. مرجع سابق، (ص ٢٠٤).

٥– حياة الصحابة: محمد يوسف الكاندهلوي. (٤٧١/١).

٦ – يهود المدينة في العهد النبوي، أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، مرجع سابق، (ص٢٠٥).

٧ – مجتمع المدينة في عهد الرسول (ﷺ)، مرجع سابق، (ص٢٢٢).

إن الصناعات في يثرب كانت كثيرة ومتنوعة، وكان تعدَّد الصناعات فيها لتغطية حاجات الناس المختلفة دليل على أنها كانت من المجتمعات المتحضرة لو قيست بغيرها من المجتمعات في ذلك الوقت، ولأن الإسلام دين حياة؛ أَبقى على تلك الصناعات لأنها تعمل على رُقي المجتمعات وتطَّورها، ولأنها مُرتبطة ارتباطاً وثيقاً بجميع الموارد التنموية الأخرى؛ فالتجارة غالباً ما تقوم على المصنوعات الطبيعية والزراعية والحيوانية والمعدنية، والنصر في الحروب غالباً ما يقوم على صناعة الأسلحة المتطورة، والرفاهية في العيش غالباً ما تقوم على المصنوعات الغذائية والدوائية والعُمرانية والتعليمية وغيرها.

وكانت جميع هذه المصنوعات تُباع وتُستهلك في الأسواق المحلية والخارجية؛ فعندما قَدِم الرسول (ﷺ) إلى المدينة؛ اتخَذ عِدة إجراءات للحِفاظ على تلك الصناعات والحِرف اليدوية التي كانت موجودة، وعمل على تنميتها وتطويرها بالوسائل المُتاحة لديه في تِلك الحِقبة من الزمن؛ لتُلَّبي حاجة المجتمع والدولة ومؤسساتها المختلفة.

ومن أهم الإجراءات التي اتخذها الرسول (ﷺ) لتنمية المورد الصناعي وتطويره في المدينة المنورة بعد الهجرة ما يلى:

١-أقرَّجميع الحرف والصناعات الموجودة، ومارس بعضها بنفسه، وشجَّع على تطويرها.

لقد أقرَّ الرسول (ﷺ) جميع الحِرف والصِّناعات الموجودة في المدينة، ما عدا المصنوعات التي حرْمها الله -تعالى-كالخمر وما شابهها؛ فلم ينهَ عليه (ﷺ) عن تصنيع أي شيء يُنتفع به في المجتمع. وكان (ﷺ) القدوة الحسنة في ممارسة بعض الحِرف الصناعية بنفسه؛ بهدف "جعل الأمة الإسلامية من أقوى الأمم في هذا الميدان، إيماناً منه ومن أصحابه أن الأمة التي تستهلك ما لا تنتج لا خير فيها" [١].

قالت أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها -: (كان الرسول (ﷺ) يعمل عمل البيت وكثيراً ما يعمل الخياطة) [٢] وفي حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه -أن رجلاً من الأنصار، جاء إلى النبي (ﷺ) يسأله، فقال: ألك في بيتك شيء؟ قال: بلى، حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه وقَدَح نشرب فيه الماء، قال: (ائتني بهما) قال: فأتاه بهما، فأخذهما رسول الله (ﷺ) بيده، ثم باعهما الرسول (ﷺ) بدرهمين؛ فأعطاهما الأنصاري، وقال: (اشترِ بأحدهما طعاماً فانبذه إلى أهلك، واشترِ

١- الاقتصاد الصناعي في عهد الرسول (ﷺ): الباحث: علي عشي. المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات جامعة باتنية، المجلد ٣٠، العدد ٤٠،(ص ٢٢١-١٣٣).

٢- التراتيب الإدارية محمد عبدالحي الكناني. (٤٢/٢).

بـالآخر قَـدُوماً فـأتني بـه)، ففعـل؛ فأخـذه رسـول الله (ﷺ) فشـدَّ فيـه عـوداً بيـده، وقـال:(اذهـب فاحتطب...) [1].

فشدُّ العُود على القدّوم حِرفة من الحِرف التي مارسها الرسول (ﷺ) بنفسه فأجادها، ومن المعلوم أن مثل هذه الحِرفة –ورغم بساطتها –إلا أنه ليس بمقدور كل إنسان إتقانها فهي من مِهن النِجارة، وكان هدف الرسول (ﷺ) من هذا الإجراء الصناعي البسيط، هو تعريف الرجل والصحابة وجميع المسلمين بأهميةِ الاحتراف الصناعي في الحياة العملية والتنمية الاقتصادية سواء كانت زراعية أو تجارية أو غيرها، وتعلُّمُ الحِرفة تُسهِّل للإنسان الحصول على الرزق وهي من السعي المحمود لطلبه.

واعتبر الرسول (ﷺ) الحِرف والصناعات من المِهن الشريفة؛ فلم يمتنع عن تلبية دعوة أحد الخياطين بالمدينة لطعام صَنعَه، كما روى أنس بن مالك –رضي الله عنه –قال: "فذهبت مع رسول الله (ﷺ) إلى ذلك الطعام" [2].

ويبدو أن ذهاب الرسول (ﷺ) معه كانت ضرورية لإزالة الاحتقار لمثل هذه المهنة، وكان الرسول (ﷺ) يحُثُّ الصحابة على تعلُّم صنع السهام والنِبال فقال: (إن الله يُدخل الثلاثة بالسهم الواحد الجنة، صانعه يحتسب في صنعه الخير والمُمِدُ به والرامي به) [3]. ومرَّ (ﷺ) بشاة مَيتة فقال:(هلاَّ أخذتم إهابها فدبغتموه فانتفعتم به قالوا: إنها ميتة قال: إنما حُرِّم أكلها) [4].

١– سنن ابن ماجة. (٧٤٠/٢). حديث (٢١٩٨). الحديث معلول بأبي بكر الحنفي فإني لا أعرف أحدا نقل عدالته فهو مجهول الحال. وإنما حسن الترمذي حديثه على عادته في قبول المساتير. وقد روى عنه جماعة ليسوا من مشاهير أهل العلم وهم عبد الرحمن وعبيد الله ابنا شميط وعمهما الأخضر بن عجلان والأخضر وابن أخيه عبدالله ثقتان. وأما عبدالرحمن فلا يعرف حاله. نصب الراية. لأحاديث الهداية ، (٤ / ٢٢) .

٢– صحيح البخاري: كتاب البيوع، باب: ذكر الخياط، (٧٣٦/٢). رقم: (١٩٦٨).

٣– أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: باب التحريض على الرمي؛ (٢٣/١٥). حديث(١٩٧٣٢). المستدرك على الصحيحين. كتاب الجهاد. إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة. (٤١٩/٢).

٤– أخرجه مسلم: كتاب: الحيض، باب: طهارة جلود الميتة بالدباغ، (٢٧٦/١). رقم: (١٠٠).

وكانت أم المؤمنين سودة بنت زمعة [١] –رضي الله عنها –تعمل الأديم الطائفي الذي اشتهرت به مدينة الطائف[٢] فلم ينهها الرسول (ﷺ) عن مُزاولة تلك المِهنة؛ لأنها أم المؤمنين بل أقرَّها على ذلك.

وقال (ﷺ) في حديث لنسائه: (أسرعكن لحاقاً بي أطولكنَّ يدا) قالت عائشة –رضي الله عنها –: فكانت أطولنا يداً زينب؛ لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق" [٣].

"وكان يقال لها: أم المساكين، لِكَثرة إطعامها المساكين وصدقتها عليهم، فكانت أكثرهن خِبرة في الصناعات اليدوية كدبغ الجلود وغيرها وأكثرهن صدقة من عمل يدها، وهي أول نسائه تُوفيت بعده والله أعلم" [٤].

٢–دفع بعض أصحابه (ﷺ) لتعلم صناعة الأسلحة الحربية الثقيلة واستخدامها:

ومن الإجراءات التي اتّخذها الرسول (ﷺ) لتنمية الصناعات. والحِرف في المدينة المنورة بعد الهجرة، هو الدفع ببعض أصحابه نحو تعلُّم الصناعات الحربية الثقيلة والحديثة والمتطورة، ومن النماذج الرائدة التي تُؤكِّد ذلك، في حقل الأسلحة، وملاحقة التطوُّرات التي طرَأت عليها في عصره، نذكر أهمِّ الأسلحة الحربيَّة الثقيلة التي كانت توجد في زمنه وكيف دفع الرسول (ﷺ) ببعض أصحابه لتعلُّم صناعتها والتدريب على استخدامها وهي:

أ–الدبّابة:

وهي:" آلة من آلات الحرب يدخل فيها الرجال فيدُبُّون بها إلى الأسوار لينقبوها" [٥]. "وهي عبارةٌ عن عَرَبةٍ كانت تُستخدم للاتِّقاء من السِّهام، وكانت تُصنع مُغطَّاة بالجلد الغليظ، وتُستخدم

---

١ – سودة بنت زمعة بن قيس القرشية العامرية، وهي أول من تزوج بها النبي (ﷺ). بعد خديجة، وانفردت به نحوا من ثلاث سنين أو أكثر، حتى دخل بعائش، وكانت سيدة جليلة نبيلة ضخمة. وكانت – أولا – عند السكران بن عمرو، أخي سهيل بن عمرو العامري. لها أحاديث. وخرج لها البخاري. توفيت في آخر خلافة عمر بالمدينة. عام: ٥٤ هـ. أسد الغابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق. (٢/ ٢٦٦)

٢ – الإصابة في تمييز الصحابة. مرجع سابق. (١٠٧/٨).

٣– أخرجه مسلم. كتاب: فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم. باب : من فضائل زينب، أم المؤمنين رضي الله عنها ،(١٩٠٧/٤). رقم: (٢٤٥٢).

٤– أسد الغابة في معرفة الصحابة. مرجع سابق، (١٣٠/٧).

٥– الروض الأنف: أبو القاسم السهيلي. (٣٣١/٧).

لهدْم الحصون ؛ فأرسل الرسول (ﷺ) اثنين من الصحابة هما: "عروة بن مسعود[١]، وغيلان بن سلمة [٢]، وهما من أشراف ثقيف إلى جُرَش لكي يتعلَّما صِناعة الدبابات"[٣]"

وبالفعل استطاع هاذان الصحابيان صناعة أول دبَّابة فاستعملها النبي(ﷺ) في حِصار الطائف" [٤] فكانت هذه الدبابة أول دبابة صنعت في الإسلام؛ مما يدل على أن هذه الصناعة كانت نافقة في الزمن النبوي [٥].

(ب) المنجنيق:

وهو سلاحٌ حربيٌّ يُستخدم لرمي الأعداء بالحِجارة "وقد نَصَب (ﷺ) المنجنيق على حِصن الطائف، وقد أشار به سلمان الفارسي[٦] –رضي الله عنه –، وقد عمله بيده" [٧].

---

١ – عروة بن مسعود الثقفي، صحابي وزعيم ثقيف في زمانه، وأحد وجوه العرب، له الكثير من المآثر والأخبار، في رواية ابن إسحاق أنه اتبع أثر النبيّ (ﷺ) لما انصرف من الطائف، فأسلم، وأستأذنه أن يرجع إلى قومه، فقال إنّي أخاف أن يقتلوك .قال: لو وجدوني نائما ما أيقظوني، فأذن له فدعاهم إلى الإسلام، ونصح لهم فعصوه، وأسمعوه من الأذى، فلما كان من السّحر قام على غرفة له فأذّن، فرماه رجل من ثقيف بسهم فقتله عام: ٩٤ هـ. فلما بلغ ذلك النبيّ (ﷺ) قال: مثل عروة، مثل صاحب ياسين دعا قومه إلى الله فقتلوه، رضي الله عنه. الاصابة في تمييز الصحابة. مرجع سابق. (١٠٧/٤).

٢ – غيلان بن سلمة الثقفي صحابي جليل، أسلم في السنة الثامنة من الهجرة وشهد حجة الوداع، وكان أحد وجوه ثقيف ومقدميهم، وقال كان يجلس في أيام المواسم فيحكم بين الناس، توفي عام ٢٣ هـ. الاصابة في تمييز الصحابة. مرجع سابق. (٢٥٦/٥).

٣– الإدارة في عصر الرسول (ﷺ): أحمد عجاج كرمي، (ص١٢٦). الرجلين هما: عروة بن مسعود وغيلان بن سلمة، هما من أشراف ثقيف. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة. مرجع سابق. (٤٧٦/٢).

٤– الإدارة في عصر الرسول (ﷺ). مرجع سابق. (ص١٧٦).

٥– التراتيب الإدارية. مرجع سابق. (٢٩٩/١).

٦– سلمان الفارسي، صحابي، ومولى النبي محمد (ﷺ)، وأحد رواة الحديث النبوي، وهو أول الفرس إسلاماً، وبعد وفاة النبي (ﷺ) شهد سلمان الفتح الإسلامي لفارس، وتولى إمارة المدائن في خلافة عمر بن الخطاب إلى أن توفي في خلافة عثمان بن عفان، عام: ٣٣ هـ–. الاستيعاب في معرفة الاصحاب. مرجع سابق (٥٣٤/٢).

٧– إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع. تقي الدين أحمد بن علي المقريزي ت: محمد عبدالحميد النميسي. (٢٣/٢).

(ج) الحَسَك:

وهو: "نبات مغروس في الأرض ذو شوك، ينشبك به كل من مر به. وربما أُتخِّذ مثله من حديد وهو من آلات الحرب" [١] أو "آلة من آلات الحصار لإعاقة تحرك العدو، ومنعه من الدنو من معسكر المسلمين" [٢]؛ فكان (ﷺ) هو أوَّل من رمى بالمنجنيق، ونثَر الحسَك.

"لقد كان هدف الرسول (ﷺ) من خِلال توجيهاته لأصحابه وتشجيعه لهم بتعلُّم الصناعات الحربية وغير الحربية؛ هو أن تصل الأمة إلى درجة من الاكتفاء الذاتي؛ لاسيما في الصناعات الاستراتيجية للدولة بالأسلحة وغيرها[٣].

٣ -أبقى على خُبراء التصنيع في خيبر وأعتق بعضهم في الطائف:

إن من أهم الإجراءات التي اتّخذها الرسول (ﷺ) لتنمية الموارد الصناعية وتطويرها في العهد المدني هو: الحفاظ على خُبراء التصنيع وأرباب الحرف واحتضانهم داخل المجتمع الإسلامي، دون النظر إلى ديانتهم نصارى أو يهوداً ؛ لتستفيد منهم الدولة والمجتمع ؛ فتذكُرُ الروايات أن الرسول (ﷺ) لما فتح خيبر سَبَى فيمن سبى ثلاثين قيناً، وكانوا صُناعا وحدادين فتركهم بين المسلمين ينتفعون بصناعتهم، ويتقوون بها على جهاد عدوهم فتُرِكُوا لذلك؛ فمن تعلَّم عليهم الصناعة سُمي صانعاً أو مُعلِّماً، خاصة وأن الدولة لم تكن تمتلك خُبراء لتصنيع الأسلحة الحربية، والصناعات التنموية التي تحتاج إليها الأمة المسلمة في تلك المرحلة من تاريخها فالصحابة كانوا بحاجة إلى من يُعلمهم أصول المِهن والصناعات المختلفة؛ فاستفادوا من أولئك الصُّناع، وتعلَّموا على أيديهم وانتفعوا بمصنوعاتهم، ومن المعلوم "لا يستطيع أحد أن يُنظِّم بِدِقة وإحاطة أمر مصنوع من المصنوعات إلا إذا كان على عِلم بأسرار ذلك المصنوع؛ فتأتي إرشاداته وتوجيهاته مُحققة للسير الصحيح" [٤].

فالرسول (ﷺ) والصحابة -رضي الله عنهم -كانوا لا يُؤخِّرون جهداً في تعلُّم كل ما من شأنه رفع الإسلام وأهله، وتطوير اقتصاد الدولة الإسلامية ؛ حتى لا تحتاج إلى الدول الأخرى؛ ولذلك تحقَّق الاكتفاء الذاتي في جميع الصناعات في المدينة بالنظر لمستوى الصناعات في تلك الفترة.

١- صحيح ابن حبان. مرجع سابق. (٣٧٩/١٦).

٢- الإدارة في عصر الرسول (ﷺ). مرجع سابق. (ص١٩٢).

٣ - الاقتصاد الصناعي في عهد الرسول (ﷺ)، مصدر سابق. (ص ٢٩٦).

٤- بينات الرسول (ﷺ) ومعجزاته: عبد المجيد عزيز الزنداني، (ص ٢١١).

ومما يدل على تطور الموارد الصناعية وتنميتها في العهد المدني، توفَّر قدر كافٍ من الأسلحة الحربية المتطورة في المدينة بعد الهجرة، حتى أن الجيش الإسلامي أصبح يمتلك –إضافة إلى الأسلحة الخفيفة –أسلحة ثقيلة لم تكن موجودة قبل الهجرة في المدينة مثل: الدبابة، والمدرعة، المنجنيق، وغيرها؛ كما ذكرنا ذلك سابقاً، وقد تم تسليح جميع أفراد الجيش بجميع أنواع الأسلحة رغم ارتفاع أعداده أضعافاً مُضاعفة عما كان عليه في غزوة بدر.

كما أن الانتصارات العظيمة التي حقّقها الجيش الإسلامي في العهد المدني في معاركه التي خاضها مع أعدائه، من أكبر الأدلة على تحقق التنمية الصناعية الحربية حيث كان السلاح أحد أداة تلك الانتصارات؛ فهو مصدر القوة التي أمر الله رسوله والمؤمنين بإعدادها في قوله تعالى : ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ (الأنفال: ٦٠) والتي فسَّرها الرسول (ﷺ) بقوله: (ألا إن القوة الرمي) [١].

ومن الأدلة على كثرة صناعة الأسلحة الحربية وتطوُّرها، أن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب [٢] أعان الرسول (ﷺ) يوم خيبر بثلاثة آلاف رمح صنعها بنفسه؛ فقال الرسول (ﷺ): (كأني أنظر إلى رماحك يا بن الحارث تقصف أصلاب المشركين) [٣].

فإعانة رجل واحد لجيش خيبر بثلاثة آلاف رمح كلها من صنع يده، ليس بالقليل بالنظر إلى بقية الصُّناع والحِرَفيين من الصحابة المُصنِّعين للأسلحة الحربية في المدينة، وهم كُثُر كما ذكرتهم كُتب السيرة والتاريخ والتراجم، بأسمائهم وتخصصاتهم الحِرَفية والصناعية، والذي لا يتسع المقام لذكرهم، وهذا يدل على تطوّر الصناعات في العهد المدني بشكل ملحوظ عما كانت عليه قبل الهجرة؛ فامتلأت أسواق المدينة بالمصنوعات المحلية المتنوعة الحربية والخدمية ووجد الناس بُغيتهم فيها من الآلات المصنَّعة التي يستخدمونها في الزراعة والتجارة والأسلحة الحربية والمواد العُمرانية، والأثاث والألبسة والأحذية وغيرها ومن المصنوعات الغذائية والدوائية والترفيهية.

ذلك على الرغم من التوسُّع العُمراني الذي حصل في المدينة عاصمة الدولة الإسلامية وتزايد عدد سكانها إلى أضعاف مضاعفة عما كانوا عليه في الأشهر الأولى للهجرة.

١– أخرجه مسلم. كتاب الإمارة، باب: فضل الرمي والحث عليه، (١٥٥٢/٣) رقم: (١٩١٧).

٢ – نوفل بن الحارث بن عبد المطلب،، صحابي، وابن عم النبي (ﷺ)، كان أسن بني هاشم في زمانه، وتأخر إسلامه حتى العام الخامس الهجري، ثم شهد بعدها فتح مكة وغزوتي حنين والطائف. توفي عام: ١٥ هـ أسد الغابة. مرجع سابق. (٣٤٧/٥).

٣– أسد الغابة في معرفة الصحابة. مرجع سابق. (٣٤٧/٥)، رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين في باب: إسلام نوفل بن الحارث. (٢٧١/٤).

وبهذه الإجراءات التنموية الصناعية التي قام بها الرسول (ﷺ) وغيرها من الإجراءات التي لم يتمكن الباحث من التوصل إليها لتناثرها في بطون المراجع، استطاع الرسول (ﷺ) أن يُحرك عجلة الصناعة في المدينة ويُنمّيها، بما يُلبي حاجة الدولة والمجتمع؛ ليصل به إلى حد الكفاية الصناعية، والمُشارفة على الوصول إلى تحقيق الرفاهية. والتي تحقّقت بالفعل في عهد الخلافة الراشدة التابع للعهد المدني عهد التأسيس الاقتصادي الإسلامي مباشرة.

إن من يُقلّل من الصناعات في العهد المدني من عصر الرسالة، ويعتبر الحديث عنها نوعاً من الخيال، عليه أن يغوص في كتب السنة والسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي ؛ فسيجد على سبيل المثال أن ثوب الرسول (ﷺ) وحذاءه، وآنية أكله وطبخه، وقَدَح شرابه، وفراشه ووسادته وكرسيه، وخطام ناقته وسرجها، وسيفه ورمحه ودرعه ولامة حربه، وقلمه ومداده وورقه، وبيوته ومسجده ومحرابه وكفنه كانت جميعها مصنوعة صنعها المسلمون في المدينة المنورة.

المطلب الثالث

المعاملات التجارية بين المسلمين واليهود في المدينة

أولاً: التجارة الداخلية:

شَهِدت المدينة حركة تجارية نشطة؛ بحكم اشتغال أهلها في الزراعة والصناعة، وما يُؤدي ذلك إليه من الاستقرار، وتبادل السلع، وكذلك لتردد الأعراب المحيطين بالمدينة على أسواقها لتبادل البضائع مع أهلها، ثم وقوع المدينة على الطريق التجاري بين الجنوب والشمال وهذا كله بلا شك من دواعي رَوَاج التجارة في المدينة، ويشتمل القرآن الكريم والسنة النبوية على تشريعات تكشف عن حجم النشاط التجاري في المدينة، وقد سيطر اليهود على القسم الأكبر من تجارة المدينة بحكم ما كانوا يمتلكونه من ثروات كبيرة، وكانت قبائل اليهود بالمدينة مُشتغلة بالتجارة مع الجد والاهتمام حتى كانت المدينة مُنافسة لمكة في ذلك العصر[١].

وقد مارس أهل المدينة أنواع النشاط التجاري، بحكم وضعهم الزراعي، المُتسم بالاستقرار، ولوقوع المدينة على طريق التجارة بين الشمال والجنوب، ومن أهم مظاهر هذا النشاط؛ اشتمال المدينة على عِدة أسواق تجارية تعدَّدت أغراضها وتشعبت، وكان منها قبيل الهجرة، سوق حباشة (بالضم والشين المعجمة) لبني قينقاع، وهي مخصوصة لبيع العبيد ويبدو لنا أنها كانت جزءاً من سوق بني قينقاع عند جسر وادي بطحان، وكانت سوقاً عظيمة تكثر فيها الحركة وأصوات البيع والشراء.[٢]

ثانياً: التجارة الخارجية:

عُرفت بلاد الحِجاز بمكانتها الاقتصادية المتميزة؛ فقد كان يشقها شريان رئيس من شرايين التجارة الدولية في ذلك الوقت، حيث كان الحجاز يربط بين بلاد الشام وسواحل المتوسط وبلاد اليمن والحبشة؛ مما أكسب المدن الحجازية الواقعة على هذا الشريان التجاري –ومن بينها المدينة –مكانة تجارية بارزة. [٣] فلم يقتصر دور اليهود في التجارة في بلاد الحِجاز على المدينة، بل امتدَّ إلى خارجها حيث أقام بعض اليهود في مكة للتجارة، كما مارس يهود الطائف التجارة أيضاً، وقد

---

١ – يهود المدينة في العهد النبوي، أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، مرجع سابق، (ص ٢٠٧).

٢ – مجتمع المدينة في عهد الرسول (ﷺ): عبد الله عبد العزيز بن إدريس، مرجع سابق،(ص ٢٠٩).

٣ – المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، (٣٣١/٧).

برز من بين تجار يهود المدينة اسم (ابن سنينة)، وقد تجاوزت شُهرة تُجَّار اليهود المدينة إلى خارجها ومن ذلك أبو رافع سلام بن الحقيق[1] الذي نُعت ب-(تاجر أهل الحجاز). [2]

وكان أهم ما يأتي المدينة من البضائع الخارجية أنواع الثياب. مثل البُرود والعمائم ومصدرها عدن واليمن، كما استوردوا العطر من اليمن؛ فازداد رواج التجارة في المدينة بعد الهجرة، حيث حوَّل معظم المهاجرين تجارتهم إلى المدينة، واستمروا في مزاولة رحلاتهم التجارية بينها وبين الشام وبصرى، وكانوا يحملون من الشام إلى المدينة القناديل والزيت والمقط[3]، كما استوردوا من الشام الأواني الفِضِّية، واستوردوا أيضاً المسك من الهند، عن طريق دارين، وكانت فرضة على الخليج العربي، وهي المنطقة المعروفة -حينذاك -باسم البحرين وكان في دارين سوق يحمل إليها مسك من ناحية الهند، ولذلك كان العطَّار (أي بائع العطر) يُعرف بالداري، نسبة إلى دارين، وقد تميَّزت قوافلهم بكثرة عدد رجالها، إذ بلغت أحياناً أربعمائة وخمسين رجلاً؛ مما يُدلّل به على كبر حجم التجارة الخارجية للمدينة بعد الهجرة، وقد ذكر أن عبد الرحمن بن عوف [4] لما هاجر إلى المدينة، قال: دُلُّوني على السوق، حيث اشتغل بالتجارة؛ فكثُر ماله، حتى قَدِمت له سبعمائة راحلة تحمل البُر والدقيق والطعام؛ فأصبحت المدينة بعد هذا الازدهار الكبير في تجارتها (سُوق العَرب) تُقصَدُ بالبضائع من الأطراف البعيدة. [5]

وكانت تجارة المدينة الخارجية تعتمد على الاشتراك في قوافل مكة التي كانت تمر بالمدينة في رحلاتها التجارية، أو شراء ما يحتاجونه من هذه القوافل، وأحياناً الخروج في رحلات خاصة إلى بلاد الشام وغيرها، وكذلك الخروج إلى الأسواق العربية في بلاد الحجاز في المواسم الخاصة كموسم الحج، هذا فضلاً عن استقبال التُّجار الذين كانوا يفِدُون من خارج المدينة، سواءً من الأعراب المقيمين حولها، أو من بلاد الشام وغيرها من البلدان والتعامل معهم بالبيع والشراء. [6]

---

١ - سلام بن أبي الحقيق - أبو رافع- تمرس على المكر والكيد والظلم والعدوان، وصار مجرم حرب لا يرجى منه خير، حيث إنه من أكابر مجرمي اليهود، الذين حزبوا الأحزاب وأعانوهم بالمؤن والأموال ضد المسلمين، وكان ممن آذى رسول الله ﷺ، وكان كثير التحريض على الدولة الإسلامية، البداية والنهاية. مرجع سابق. (٢٨٩/٣).

٢ - يهود المدينة في العهد النبوي: سامي حمدان أبو زهري، (ص ٢٠٧). ينقل للمصادر دار التربية ٢٠٠٩

٣ - المُق-ط: بضم الميم والقاف، مفردها المقاط، بكسر الميم، وهو الحبل أياً كان، ينظر: لسان العرب، مرجع سابق. باب: الميم. (٥١٢/٣).

٤ - عبد الرّحمن بن عوف القرشيّ الزهريّ. أحد الصحابة العشرة المبشرين بالجنة، وُلد بعد عام الفيل بعشر سنين، شهد غزوة بدر وأحد والخندق وبيعة الرضوان، وصلى النبي وراءه في إحدى الغزوات، توفي عام: ٣٢هـ-، ودفن بالبقيع عن خمس وسبعين سنة. أسد الغابة في معرفة الصحابة. مرجع سابق. (١٧٥/٣).

٥ - مجتمع المدينة في عهد الرسول (ﷺ) ، مرجع سابق، (ص ٢١٤، ٢١٥).

٦ - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، (١٤١/٤).

ومن المُستَبعد أن يكون النشاط التجاري في المدينة، قد اقتصر على التجارة، داخل أسواقها، دون أن يكون لأهلها اتصالات تجارية خارجية، خصوصاً وأن المدينة كانت واقعة على طريق القوافل، التي تحمل الطيوب بين اليمن والشام، ولذلك نجد أن بعضهم قد أسهم في ذلك المجال؛ فسلكوا طريق القوافل بين المدينة من جهة، وفارس والشام من جهة أخرى. ويذكر أن سلمان الفارسي –رضي الله عنه –لما جاء إلى النبي (ﷺ) ليُسلم لم يفهم كلامه فطلب تُرجماناً فأتى تاجر من اليهود كان يَعلم الفارسية والعربية، فترجم كلام سلمان إلى العربية غير أنه حرَّف الترجمة؛ لأن سلمان مدح النبي (ﷺ) وذمَّ اليهود، ومن هذا نستدل على وجود رحلات تجارية من المدينة إلى فارس، كان يقوم بها بعض تُجّار يثرب، ولذلك اضطرَ هؤلاء التجار إلى تَعلُّم الفارسية، وكانوا قِلَّة بين الناس، ويمكن اعتبار مُشاركة أهل المدينة في الأسواق العربية في عُكاظ وذي المجاز ومجنة، داخلة في نطاق رحلاتهم الخارجية للتجارة شأنهم في ذلك شأن سائر العرب في الجاهلية. [1]

ثالثاً: موقع المدينة المنورة التجاري:

تقع المدينة على الطَّريق التِّجاري القديم الممتدّ عبر شبه الجزيرة العربيَّة فيما بين اليمن جنوباً إلى الشام شمالاً؛ فهذا الموقع جعل لها حظًّا طيّبًا في المُشاركة بنصيب وافر في التِّجارة الخارجيَّة لبلاد العرب؛ فقد ساعد موقعها وخُصوبة أرضها إلى اتّخاذها محطَّة للتجارة [2].

كانت التجارة الداخلية في يثرب قبل الهجرة نشيطة، وكان الأخذ والعطاء والتعامل فيها كبيراً سواءً بين أهلها أنفسهم، أو بينهم وبين جيرانهم من الأعراب الذين كانوا يَفِدُون على المدنية للامتياز منها، ولتصريف منتجات البادية من إبل وغنم وخيل وصوف ووبر وسمن وأقط وغير ذلك. كما كانت الصناعة في يثرب قائمة وخاصة صِناعة الصِياغة حيث كانت تُموِّن مدن الحجاز وبدوها بما يحتاجون إليه من حُلّي لنسائهم وبناتهم، وكذلك بالمصنوعات الحديدية من أسلحة ودروع وآلات زراعية وغيرها" [3].

لأجل ذلك قامت أسواقٌ تجارية عدَّة في المدينة؛ لتصْريف تلك المنتجات وتبادُل السِّلَع ومن الأسواق التجارية التي اشتهرت في المدينة قبل الإسلام، وظلَّت قائمة حتَّى قدوم الرسول (ﷺ)

---

١ – مجتمع المدينة في عهد الرسول (ﷺ)، مرجع سابق ،(ص ٢١٣، ٢١٤).

٢ – مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول (ﷺ)، مرجع سابق، (ص٣٧١).

٣ – المصدر نفسه، (ص٢٩٩).

والمهاجرين إليها " وأهم هذه الأسواق سوق بني قينقاع عند جسر وادي بطحان مجاورة لمنازلهم، وكانت سوقاً عظيمة، تكثر فيها الحركة وتسمع منها ضجة البيع والشراء والتعامل" [1]

ومن الأسواق التي اشتهرت أيضا "سوق بالجسر في بني قينقاع، وسوق يقوم في موضع زقاق بن حبين كانت تقوم في الجاهلية وأول الإسلام، وكان يقال لذلك الموضع مزاحم" [2]، ومنها "سوق أهوى في طريق الحجاز بالربذة" [3]. وكان لتجَّار فارس صِلةٌ واتّصال تجاري بتلك الأسواق، وكانوا يأتونَها أيضًا ببضائع بلادهم" [4]، وقد كانت التجارة قبل الهجرة النبوية تحتل المقام الثَّاني بعد الزراعة وظلت تحتل نفس المرتبة بعد الهجرة حتى نهاية العهد المدني.

رابعاً: إجراءات تحسين الأوضاع التجارية في المدينة:

اتخَذَ الرسول (ﷺ) عِدة إجراءات دينية وأخلاقية وعسكرية واجتماعية ودستورية لتنمية الموارد التجارية في المدينة المنورة بعد الهجرة.. من أهمها ما يلى:

١-إقامة الأسواق التجارية وتنظيمها:

لقد قام الرسول (ﷺ) فور وصوله إلى المدينة المنورة بعد الهجرة بزيارة أسواق المدينة للتعرف على وضع التجارة فيها، وعندما رأى (ﷺ) أنَّ اليهود مُسيطرون على جميع الأسواق فيها، يفرضون الإتاوات والضرائب على التُجَّار ويسيطرون على رأس المال التجاري برمته وأنهم كبار التجار والمُستوردين والمُصّنعين وأنهم هم القادرون وحدهم على توفير السلع في الأسواق، وبنفس الوقت قادرون على إخفائها سواءً بالاحتكار، أو بغيره من المعاملات التجارية الجاهلية؛ كالربا الذي أثقلوا به كواهل أهل المدينة، مُستغلين حاجتهم وفقرهم، "فكثيرًا ما كان يتعرَّض الأنصار لضياع أموالهم بسبب تعامُلهم المالي مع اليهود" [5]

" وبعد أن عَلِم الرسول (ﷺ) بالوضع التجاري في المدينة والمتحكمين فيه، قرَّر إنشاء سوق خاص بالمسلمين، الهدف منه تحرير الاقتصاد التجاري من أيدي اليهود وهيمنتهم عليه وتمكين المسلمين من مُزاولة العمل التجاري بِحُرية، وتدريبهم على المبادئ والقواعد التجارية الإسلامية في سوق خاص بهم، يكون تحت إدارته وإدارة أصحابه -رضي الله عنهم أجمعين -فأثار هذا القرار النبوي التحرري حفيظة اليهود وحاولوا إفشاله خوفاً على مَصالِحهم؛ فبعد أن ضرب الرسول (ﷺ)

---

١ – مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول (ﷺ). مرجع سابق، (ص٢٩٩).

٢ – المصدر نفسه، (ص٢٩٩).

٣ – وفاء الوفاء: مرجع سابق، (٩٥/٤). والربذة: قرية تبعد عن المدينة بثلاثة أيَّام. المصدر نفسه (٧٤٨/٣).

٤– الإصابة في تمييز الصحابة. مرجع سابق، (٤٤/٤).

٥ – المغازي: الواقدي، (٤٠١/١).

قبة في موضع بقيع الزبير، وقال للصحابة: هذا سوقكم، أقبل كعب بن الأشرف ؛ فدخلها وقطع أطنابها، مُتحدياً بذلك قرار الرسول (ﷺ) والمسلمين، مُحاولاً منعهم ولو كلَّفهم ذلك إلى مواجهة المسلمين؛ لأنه قرار يهدد مصالحهم التجارية، إلا أن الرسول (ﷺ) بحكمته ومقدرته القيادية في شتَّى المجالات استطاع أن يُفوت عليهم بُغيتهم؛ فالتزم الصمت وأمر أصحابه به فقال: (لا جَرَم، لأنقلنها إلى موضع هو أغيظ له من هذا فنقلها إلى موضع سوق المدينة، ثم قال: هَذَا سُوقُكُمْ فَلا يُنْتَقَصَنَّ وَلا يُضْرَبَنَّ عَلَيْهِ خَرَاجٌ) [١].

"ولعلَّ هذا الأسلوب التهجمي الصارم الذي اتَّبعه كعب بن الأشرف كان في أوائل أشهُر الهجرة؛ حيث لا يزال لليهود نفوذ قوي، ويُلاحظ أيضا أن كعب بن الأشرف شعر أن مصالح اليهود الاقتصادية قد أصبحت في خطر نتيجة منافسة السوق الجديد، ولقد كان هذا التصرف من كعب – وهو من يهود قينقاع –حافزاً للنبي (ﷺ) بأن يُفكر جِدّياً بطرد اليهود من المدينة وكان بنو قينقاع أول من طُرد، وبعدها استطاع النبي (ﷺ) أن يُمسك بزمام الاقتصاد المدني ويُوجهه الوجهة الإسلامية الخالية من كل استغلال وجشع" [٢].

فاستطاع الرسول (ﷺ) بمشاورته أصحابه أن يختار موقع السوق الجديد المُلائم لحركة التجارة خارج المدينة، في مُلتقي ثلاث طرق تجارية، طريق الشام، وطريق اليمن وطريق مكة ليُكون محطة لوصول القوافل التجارية؛ فكانت جميع القوافل الآتية إلى المدينة تمر بهذا السوق فتحُطَّ رِحالها فيه، مُوفِّرين بُعد المسافة بينه وبين أسواق اليهود داخل المدينة؛ فيتسابق تُجَّار المسلمين لشراء بضائعها؛ فلا يصل منها شيء إلى أسواق اليهود. وأُطلق على هذه السوق أسماء كثيرة؛ فكان يُقال لها بقيع الخيل [٣]، كما أطلق عليها أيضًا اسم البطحاء، ما يقتضي تسمية سوق المدينة بالبطحاء؛ ما رُوي عن جعفر بن محمد [٤] عن أبيه قال: "كان رسول الله (ﷺ) يخطب يوم الجمعة، وكان لهم سوق يقال لها البطحاء كانت بنو سليم يجلِبون إليها الخيل والإبل والغنم والسمن، فقدِمُوا فخرج إليهم الناس [٥].

١- سنن بن ماجة: كتاب التجارة، باب: الأسواق ودخولها. (٧٥١/٢)، رقم: (٢٢٣٣). رواة إسناده ضعاف وهم إسحاق بن إبراهيم ومحمد وعلي وشيخهما الزبير بن أبي سعيد. حاشية السندي على بن ماجه (٢ / ٢٨)

٢- الإدارة في عصر الرسول (ﷺ)، مرجع سابق. (ص٨٠).

٣- تاريخ المدينة: ابن أبي شيبة. (٣٠٦/١).

٤ – جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الشهرة: جعفر الصادق، الكنية: أبو عبد الله. النسب: المدني، القرشي، الهاشمي. مولده عام ٨٠هـ. وتوفي عام: ١٤٨ هـ. سير أعلام النبلاء مرجع سابق. (٢٥٥/٦).

٥- وفاء الوفاء، مرجع سابق، (٢٦١/٢).

٢-منع الخِراج وجميع الإتاوات على التجار:

إن من الإجراءات التي اتخذَها الرسول (ﷺ) لتنمية المورد التجاري في المدينة إلغاء جميع الإتاوات والرسوم والضرائب والعَرَصَات والإيجارات على جميع التجار والباعة، التي كانت تفرضها عليهم اليهود، ولم يبقِ (ﷺ) عليهم غير الزكاة المفروضة بشروطها المُقررة في الشريعة الإسلامية؛ فقَالَ:(هَذَا سُوقُكُمْ فَلَا يُنْتَقَصَنَّ وَلَا يُضْرَبَنَّ عَلَيْهِ خَرَاجٌ) [١]، وجعل التجارة فيها وفي جميع الأسواق المُشابهة التي أُنشئت بعدها في المدينة مباحة لجميع المسلمين لا يُؤخذ منها ضريبة، كما روى عن ابن زبالة [٢] أن رسول الله (ﷺ) تصدَّق على المسلمين بأسواقهم، وجعله صدقة، ومنع أن يُضرب على أحد فيه كراء [٣]."

لقد شجّع هذا الإجراء الاقتصادي جميع المسلمين على العمل في التجارة وسهّل لهم مُزاولة المِهنة، وساهم في عملية التنمية التجارية؛ وجعل مُعظم التجار يفِرون من أسواق اليهود للتجارة في أسواق المسلمين؛ هروباً من الخِراج الذي فرضته عليهم اليهود، وهو ما يمكن أن نسميه في الوقت الحاضر بضرائب الاستيراد، وضرائب الدخل، وضرائب التحسين والنظافة والتأمين التجاري والعرصات، وغيرها من المسميات العصرية التي جعلت من التجارة عقبة كؤود أمام البُسطاء من الناس وأصحاب الدخل المحدود؛ فأصبح لا يستطيع العمل في التجارة إلا المستثمرين الكبار. وهذه السياسة التجارية التي تتبعها اليوم الكثير من الدول الإسلامية؛ لا تتوافق مع السياسة التجارية النبوية، ولا تحقق أهدافها.

٣-تأمين الأجواء التجارية في المدينة:

لقد قام الرسول (ﷺ) بتأمين المدينة المنورة وأسواقها ومزارعها، وجميع ثرواتها الطبيعية والتجارية والصناعية، من خِلال الصلح الذي أجراه بين قبيلتي الأوس والخزرج ليُنهي حروبهما العبثية التي كانت تأكل الأخضر واليابس، وكان آخرها حرب بعاث [٤]. تقول أمُّ المؤمنين عائشة – رضي الله عنها –: "كان يوم بعاث يوماً قدّمه الله لرسوله (ﷺ) فقدِم رسول الله (ﷺ) وقد افترق ملؤهم، وقتلت سرواتهم وجرحوا فقدَّمه الله لرسوله (ﷺ) في دخولهم في الإسلام " [٥].

١- سبق تخريجه: (ص ١٧٨).

٢ – بن زبالة: هو محمد بن الحسن بن زبالة، مؤرخ،، له كتب منها؛ أخبار المدينة، كتاب الألقاب. مثالب الأنساب. توفي سنة ٢٠٠هـ-. طبقات النسابين: بكر أبو زيد. (٣٩/١).

٣- وفاء الوفاء. مرجع سابق. (٢٧٥/٢).

٤- بعاث: اسم حصن للأوس بالمدينة، ويوم بعاث: يوم مشهور اقتتلت فيه الأوس والخزرج، ظفرت فيه الأوس. وكانت قبل الهجرة بخمس سنوات. أسد الغابة في تمييز الصحابة. مرجع سابق. (١٧٥/١).

٥ – أخرجه البخاري: كتاب: المناقب، باب: مناقب الأنصار، (١٣٧٧/٣)، رقم: (٣٥٦٦).

إن تلك الصِراعات الطويلة والمتنوعة هيأت الجو؛ فدفعت بفُرقاء المدينة للبحث عن حلول سلمية تنصف الجميع؛ فأراد الله أن يكون الحل على يد الرسول (ﷺ) لإنهاء تلك الحروب العبثية، التي تسببت في زعزعة الأمن والاستقرار في المدينة، وفي تدمير ونهب ثرواتها الزراعية الحيوانية، وتعطيل الحياة التجارية بالتقطع لطرق قوافلها، وسلب ممتلكات الناس وتخويفهم.

كما أن الرسول (ﷺ) قام بالقضاء على جميع الخِلافات البينية بين بقية قبائل المدينة وسكانها؛ حيث كانت تلك الحروب القبلية والمشاكل البينية بين سكان المدينة من ابرز مُعوِّقات التنمية التجارية، ولا زالت من المُعوِّقات الاساسية للتنمية إلى اليوم.

ومن الإجراءات الأمنية للتنمية التي قام بها الرسول (ﷺ) لتهيئة المدينة للتنمية التجارية وغيرها القيام بصياغة وثيقة المدينة –دستور المدينة –التي كفلت في بنودها حق المواطنة المتساوية، وحق العيش والتكسُّب والتملُّك لجميع سكانها ومنحتهم الحرية التجارية للجميع مسلمين ويهود ونصاري وعرب وغيرهم، ومنعت الظلم بشتى صوره على الجميع، ووضعت عقوبات صارمة على كل من تُسوِّل له نفسه انتهاك حرمة المدينة وزعزعة أمنها والمساس بممتلكاتها ووحدة شعبها؛ فكان لتلك الوثيقة أثرها في الدفع بالتنمية الاقتصادية، وبالأخص التجارية الداخلية والخارجية.

ومن الإجراءات الأمنية التجارية التي اتّخذها الرسول (ﷺ) قيامه ببعض الغزوات والسرايا؛ بهدف تأمين طرق القوافل التجارية إلى المدينة وحمايتها من المُتربّصين بها من قريش والقبائل البدوية المُعادية؛ فعلى سبيل المثال عندما تجمَّع المشركون في دومة الجندل للإغارة على القوافل التجارية التي تصِل إلى المسلمين. وعلِم الرسول (ﷺ) أنهم يظلمون من مر بهم من الضافطة [1]، خرج إليهم الرسول (ﷺ) في الخامس والعشرين من ربيع الأول على رأس تسعة وأربعين شهراً في ألف من المسلمين [2]؛ لتأديبهم وحماية طرق القوافل التجارية من شرهم وضمان وصول البضائع التجارية إلى المدينة المنورة، ولما وصل تفرُّق المشركون، ولم يجد فيها في دومة الجندل أحد. وبهذا استطاع الرسول (ﷺ) أن يضمن سلامة الارتباط التجاري الخارجي بين المدينة وبين بلدان العالم الخارجي، بتأمين طرق القوافل التجارية من وإلى المدينة المنورة. مما ساهم في عملية التنمية التجارية فيها داخليا وخارجياً.

فكان لهذه الإجراءات الاقتصادية الأمنية والدستورية والعسكرية أثرها في الدفع بعجلة التنمية الاقتصادية في المدينة برُمَّتها. والتجارية منها بشكل خاص فازدهرت التجارة وتوسَّعت

---

١ – جمع ضافط، وهو الذي يجلب الميرة والمتاع إلى المدن، والمكاري الذي يكري الأحمال، وكانوا يومئذ قوماً من الأنباط، يحملون إلى المدينة الدقيق والزيت. إمتاع الأسماع: مرجع سابق. (٣٦٧/٨).

٢– إمتاع الأسماع، مرجع سابق، (٢٠١/١، ٢٠٢).

أسواقها في العهد المدني بشكل ملحوظ عما كانت عليه قبل الهجرة، وقبل الصلح بين الأوس والخزرج، وقبل كتابة دستور المدينة، وقبل تأمين طرق القوافل التجارية من و إلى المدينة المنورة.

إن تهيئة البيئة الآمنة، وصِياغة القوانين المُنظِّمة للحياة، وإيجاد الجيش المُستعد للدفاع عن حقوق الناس وممتلكاتهم الخاصة والعامة، ضرورة مُلحّة لتحقيق التنمية الاقتصادية في كل زمان ومكان.

٤-تعزيز الثقة التجارية بين المُنتجين والتجار:

عمل الرسول (ﷺ) فور وصوله إلى المدينة المنورة بعد الهجرة على تعزيز الثقة بين الأنصار كمنتجين زراعيين وصناعيين، وبين المهاجرين كتجار نازحين تركوا تجارتهم وأموالهم بمكة وهاجروا مع الرسول (ﷺ) إلى المدينة فِراراً بدينهم، وذلك بتطُبِّيق نظام المؤاخاة التي أجراها الرسول (ﷺ) بين المهاجري وبعضهم. وبين المهاجرين والأنصار على مرحلتين هما:

المرحلة الأولى: كانت بين المهاجرين وبعضهم البعض، وكان الهدف منها التأليف بين المهاجرين وبين بعضهم؛ لإزالة ألم الغربة عن قلوبهم "فآخى (ﷺ) بين الأعلى والأدنى ليرتقِ الأدنى بالأعلى، ويستعين الأعلى بالأدنى" [١].

أما المرحلة الثانية: كانت بين المهاجرين والأنصار، وكانت بعد مَقدّمِه بخمسة أشهر وقيل: بثمانية أشهر [٢].

وكان الهدف من المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار هو إذهاب الوحشة والغربة التي أصابت المهاجرين بمفارقتهم للأهل والعشيرة" [٣]. فقال (ﷺ) لأصحابه (تآخوا في سبيل الله أخوين أخوين، ثمّ أخذ بيد عليّ بن أبي طالب، فقال: هذا أخي، وعقدها بين عمّه الحمزة بن عبدالمطلب[٤].

١- السيرة النبوية بين الأثار المروية والآيات القرآنية. مرجع سابق ،(ص٣٩٣).

٢- إمتاع الأسماع، مرجع سابق. (٦٩/١).

٣- أهمية دراسة السيرة النبوية والعناية بها في حياة المسلمين: محمد بن محمد العواجي. (ص٣٠).

٤ - هو: حمزة بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصي بن كلاب، عم رسول الله (ﷺ). وأخوه من الرضاعة. ولد قبل النبي (ﷺ) بسنتين. وقيل بأربع، وأسلم في السنة الثانية من البعثة، ولازم نصر رسول الله (ﷺ) وهاجر معه، استشهد عام: ٣ هـ. الإصابة في تمييز الصحابة. مرجع سابق. (١٠٥/٢).

وغلامه زيد بن حارثة [1] إلى حد أنّ حمزة أوصى في يوم أُحُد أنّه إذا قُتل فإنّ أمواله تؤول لزيد بن حارثة [2].

"إن المؤاخاة التي أجراها الرسول(ﷺ) بين المهاجرين والأنصار ولَّدت " تفاعلاً اجتماعياً وعملاً مُشتركاً، ساهم فيه المهاجرون والأنصار في أنشطته المختلفة. من ضمنها النشاط التجاري "وتحديد كيفية استغلال الموارد والإمكانيات والارتقاء بها. عن طريق المشاركة الشعبية؛ لكي يقوموا بالإنتاج وإيجاد فرص عمل للمهاجرين وضمان التوازن بين المشروعات المختلفة مع عمليات تنمية المجتمع المحلي المدني، وِفقاً لتلك الإمكانيات الموجودة" [3].

فدفع هذا الإجراء بالتنمية التجارية في المدينة إلى التطور والازدهار؛ فإذا كان الأنصار قد قبِلوا أن يُناصفوا إخوانهم من المهاجرين ثمرهم؛ فمن المُسلَّم به أن يعطوهم جميع منتجاتهم الزراعية والصناعية ليتاجروا بها في أسواق المدينة بالآجل خاصة وأنهم أكثر خِبرة منهم بالبيع والشراء.

ومن المعلوم أن المهاجرين لم يكن لهم رأس مال يستطيعون به مزاولة التجارة. إنما كان رأس مالهم الثقة التجارية التي غرستها الأخوة النبوية بينهم كتُجَّار وبين الأنصار كمُنتجين محليين؛ فمكنُّوهم من مُنتجاتهم المختلفة ليتجروا بها في أسواق المدينة. فاستطاعوا بفعل هذا الإجراء الأخوي الذي اتَّخذه الرسول (ﷺ) أن يُكوِّنوا لأنفسهم رأس مال تجاري، ويُخفِفوا على إخوانهم الأنصار ثقل المؤنة، وأن يعتمدوا على أنفسهم في النفقة. وبهذا نهضت التنمية الاقتصادية التجارية بفعل الأخوة التي غرست الثقة التجارية بين المنتجين والمصنعين المحليين من الأنصار، وبين خُبراء الاقتصاد التجاري من المهاجرين –رضي آلله عنهم –أجمعين.

٤–تشجيع المسلمين على التجارة:

شجّع الرسول (ﷺ) أصحابه على التجارة بعد الهجرة، وبالأخص المهاجرين لأنها كانت حِرفتهم الرئيسية في مكة؛ فلمَّا قدِموا إلى المدينة عمِل معظمهم بالتِّجارة؛ فكانوا يخرجون إلى

---

١ – زيد بن حارثة، صحابي وقائد عسكري مسلم، كان مولى للنبي محمد (ﷺ)، وكان النبي محمد قد تبناه قبل بعثته، وهو أول الموالي إسلامًا، ومن السابقين الأولين للإسلام، والوحيد من بين أصحاب النبي (ﷺ) الذ ي ذُكر اسمه في القرآن، استشهد في غزوة مؤتة سنة ٨ هـ–. الاصابة في تمييز الصحابة. مرجع سابق. (١/ ٢١٠).

٢– حياة الصحابة. مرجع سابق. (٤٦١/١).

٣– آفاق الشريعة: عبد الكريم بن عبد الرحمن الصالح. مقال بعنوان: التأخي بين المهاجرين والأنصار، شبكة الألوكة، بتاريخ (٢٠١٥/٩/٦) م.

الأسواق يبيعون ويشترون، وكان من اشتكى منهم لرسول الله قِلة المؤنة وضيق الحال أمره بالتجارة[1].

روي عن الزُهري أن النبي (ﷺ) أمر حكيم بن حزام [2] بالتجارة في البز والطعام [3]." وعندما خرج الرسول (ﷺ) وأصحابه من مهاجرين وأنصار للِقاء أبي سفيان بن حرب يوم بدر الموعد [4]، وكانت بدر مكانًا يجتمع فيه العرب، وتُقام به أسواقهم الموسمية. فخرج تجار المسلمين مع رسول الله (ﷺ) بتجارة وبضائع لهم ونفقات فانتهوا إلى بدر ليلة هلال ذي القعدة وقام السوق صبيحة الهلال، فأقاموا ثمانية أيام والسوق قائمة. يبيعون ويشترون ويعقدون الصَّفقات. وكانوا أكثر أهل ذلك الموسم؛ حيث بلغ عددهم ألفًا وخمسمائة رجل؛ فلم تمنعهم الحرب عن الخروج للتجارة، رغم حاجة الرسول (ﷺ) إلى مقاتلين. فعدد المقاتلين معه كانوا قِلة، وهذا يدل على أن الرسول (ﷺ) كان يُشجِّع على التجارة؛ لعِلمه أنها الثروة الاقتصادية التي من خِلالها يمكن إعداد الجيش المؤهَّل والقادر على هزيمة الأعداء؛ لذلك يقول عثمان بن عفَّان –رضي الله عنه –: "فلقد خرجت ببضاعة إلى موسم بدر فربحت للدّينار دينارًا فرجعنا بخيرٍ وفضْل من ربّنا" [5].

وقد التحق بعض كِبار الصَّحابة في العمل بالتجارة، حتى أنَّ عمر بن الخطاب –رضي الله عنه –حينما ذُكر له أثناء خلافتِه أحد الأحكام الشَّرعيَّة التي لم يسمعها عن النَّبي (ﷺ) ذكر أنَّ سبب فوات ذلك عليه هو كثرة انشغاله بالتجارة في حياة النبي (ﷺ) [6].

٥-منع التمايز بين التجار:

إن من الإجراءات التنموية التجارية التي اتخذها الرسول (ﷺ) في المدينة المنورة المساواة بين جميع التجار، ومنع التمايز بينهم؛ فعندما قام أحد الأنصار ببناء خيمة كبيرة؛ تجمَّع الناس

١- إمتاع الأسماع. مرجع سابق. (١٣٥/١٥).

٢ – حكيم بْن حزام بْن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، القرشي الأسدي، ولد في الكعبة، وذلك أن أمه دخلت الكعبة في نسوة من قريش وهي حامل، فأخذها الطلق، فولدت حكيمًا بها، وهو من مسلمة الفتح، وكان من أشراف قريش ووجوهها في الجاهلية والإسلام، وكان مولده قبل الفيل بثلاث عشرة سنة على اختلاف في ذلك. وعاش مائة وعشرين سنة، ستين في الجاهلية، وستين في الإسلام، وتوفي عام: ٥٤ هـ. وقيل: ٥٨ هـ أيام معاوية. أسد الغابة في معرفة الصحابة، مرجع سابق، (٥٢٢/١).

٣- مراسيل أبي داوود. باب التجارة:. (١/ ١٥٨). رقم: (١٥٢). انفرد به المصنف من هذا الطريق.

٤- بدر الموعد: لمَّا انصرف أبو سفيان بن حرب يوم أحُد ومن معه من قريش نادى المسلمين قائلاً: موعدكم العام القابل، فقال رسول الله: (نعم هو بيننا وبينكم الموعد)؛ ينظر: (السيرة النبوية. لابن هشام. (٩٤/٢).

٥- السيرة النبوية. مرجع سابق: (٣٨٧/١).

٦- أخرجه مسلم. كتاب: الآداب، باب: الاستئذان، (١٦٩٥/٣). رقم: (٢١٥٣).

حولها؛ فخاصمه بقية التجار واشتكوه لرسول الله (ﷺ) فنهاهم عن التمايز في السوق حتى لا يضر بالآخرين، وأمر بإخراج ما فيها وإحراقها [1].

٦-حسن الإدارة التجارية وتنظيمها:

إن مبدأ الرقابة الميدانية التي فرضها الرسول (ﷺ) على الأسواق التجارية في المدينة المنورة، كان لها دورها في الدفع بالتنمية التجارية وازدهارها وتطورها؛ فكان الرسول (ﷺ) يطوف في الأسواق بنفسه الشريفة ليتفقَّد أوضاعها، ويوجِّه إلى ما في صلاحها، ومما روي عنه (ﷺ) أن الناس كانوا يبتاعون الطعام في أعلى السوق يبيعونه في مكانه؛ فنهاهم (ﷺ) أن يبيعوه مكانه حتى ينقلوه إلى أدناه؛ [2] عن أبي هريرة -رضي الله عنه قال: قال رسول (ﷺ): (لا تلقوا الركبان، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، ولا تناجشوا، ولا يبع حاضر لباد، ولا تصروا الغنم ومن ابتاعها فهو بخير النظرين بعد أن يحتلبها، إن رضيها أمسكها، وإن سخطها ردّها وصاعاً من تمر) [3]. قال البخاري أي: "لا تستقبلوا الذين يحملون الأمتعة إلى البلد وتشتروا منهم، قبل قدومهم عليها ومعرفتهم أسعارها" [4].

لقد عيَّن الرسول (ﷺ) مُشرفين على الأسواق. واستعمل عمر بن الخطاب -رضي الله عنه -على سوق المدينة" [5]، وعين غيره على الأسواق الأخرى؛ ليقوم بإدارتها وتنظيمها.

ولم يفرض الرسول (ﷺ) نظام رقابة على السوق فقط، بل كان يعاقب من يتعاطى العقود الباطلة، أو المعاملات الفاسدة؛ فعن عبد الله بن عمر [6] -رضي الله عنهما -: "رَأَيْتُ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ الطَّعَامَ مُجَازَفَةً [7]، يُضْرَبُونَ علَى عَهْدِ رَسولِ اللَّهِ (ﷺ)، أنْ يَبِيعُوهُ حتَّى يُؤْوُوهُ إلى رِحَالِهِمْ" [8].

١- الإدارة في عصر الرسول (ﷺ). مرجع سابق (ص١٧٠).

٢ - صحيح البخاري : كتاب البيوع، باب منتهى التلقي، (٢٨٥/٦). رقم: (٢١٦٦).

٣- أخرجه البخاري. كتاب البيوع، باب النهي للبائع أن لا يحفل الإبل والبقر والغنم. (٧٥٥/٢). رقم: (٢٠٤٣).

٤- صحيح البخاري. مصدر سابق، الحاشية. (ص٧٥٥).

٥- السيرة الحلبية: علي بن إبراهيم بن احمد الحلبي. (٤٥٩/٥).

٦ - عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي. روى عنه ابنه عبد العزيز ونافع مولاهم، والزهري. وآخرون من أهل المدينة. قال وكيع والعجليّ وابن سعد وأبو زرعة والنّسائي :ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات، توفي عام: ١٠٥ هـ. الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، (٥ ١٥٠).

٧- (مجازفة): بلا كيل ولا وزن ولا تقدير. (يضربون) تأديباً وتعزيراً. (أن يبيعوه) كي لا يبيعوه. (يؤووه) يقبضوه وينقلوه. (رحالهم) منازلهم. ينظر: (صحيح البخاري: (٧٥٠/٢. الحاشية).

٨- أخرجه البخاري، كتاب: البيوع ، باب: ما يذكر في بيع الطعام والحكرة، (٧٥٠/٢). رقم: (٢٠٢٤).

٨-منح الحرية التجارية لجميع أفراد المجتمع:

ومن الإجراءات التي اتخذها الرسول (ﷺ) للدفع بعملية التنمية التجارية إلى الأمام. أن منح جميع المسلمين حرية العمل التجاري أياً كان نوعه، شرط ألا يضر بالمصالح العامة للدولة وألا يكون مُخالفاً لقواعد القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، كبيع الخمر والتعامل بالربا واحتكار السلع الضرورية والغش في البيع والشراء وغيرها.

كما منحهم حق الاستيراد والتصدير بصفة مطلقة وحرية التملك والكسب الحلال مهما بلغ مقداره، "فكانوا يَخرجون في رحلات طويلة إلى بلاد الشَّام" [١].

مخالفا بذلك طبيعة التجارة في الجاهلية ومبادئها في احتكار حرية التجارة على السادة من الناس فقط ومصادرتها عن بقية الناس؛ فهم ليسوا إلا عبيداً وعمالاً بالأجر اليومي مع سادتهم. مهما بلغت خِبرتهم التجارية ومقدرتهم على مزاولتها. فإنه لا يحق لهم الكسب ولا التملك.

---

١ – المغازي. مرجع سابق، (٣٤٨/١) ،

المطلب الرابع

العلاقات الاقتصادية بين العرب واليهود في المدينة

ذكرت سابقاً في موضوع العلاقات الاجتماعية بين العرب واليهود أن الأوس والخزرج قنِعوا في أول الأمر بمجاورتهم لليهود على أي حال، وذلك لأن الأهم عندهم في بادئ الأمر أن يستقرّوا ويجِدوا لهم معاشاً، ثم أخذوا بعد ذلك يعملون على تثبيت مركزهم؛ فسعَوا إلى عقد الحِلف بينهم وبين اليهود؛ ليأمنوا على أنفسهم؛ وليستطيعوا توسِعة دائرة أعمالهم فأتاح لهم الحِلف أن يشاركوا اليهود ويتعاملوا معهم؛ فازدادت ثروتهم وكثر عددهم وأخذوا في تنظيم أنفسهم؛ فتنبهت اليهود إلى ما طرأ على حلفائهم هؤلاء وأحسُّوا بخطورتهم وأدركوا أن الحِلف إنما يسير إلى مصلحة جيرانهم، فخافوا أن يتطوَّر الأمر إلى أن يغلبوهم على دورهم، فغيَّروا مسلكهم نحوهم وأساءوا معاملتهم وانتهوا إلى قطع الحِلف معهم، عند ذلك ظهرت الفتن والعداوات بين الطرفين.

كان العامل الاقتصادي هو المُتحكِّم في العلاقات بين العرب واليهود في المدينة فالعرب قد قنعوا بوضعهم الاقتصادي السيء أول الأمر مضطرين، ثم سعوا إلى تحسينه بالحِلف مع اليهود ومشاركتهم، ثم لما اشتدَّ أمرهم خَشِيَهم اليهود على ما في أيديهم فقطعوا الحِلف معهم وأساءوا معاملتهم، والعرب بدأوا فعلاً يتطلَّعون إلى وضع اقتصادي أفضل عن طريق مشاركة اليهود في تملُّك الأراضي الخصبة أو مغالبتهم عليها، ولدينا رواية أوردتها المصادر يؤيدها هذا الاتجاه العربي؛ قالوا: "إن عمرو بن النعمان البياضي [1] قال لقومه بياضة: إن عامراً قد أنزلكم منزل سوء بين سبخة ومفازة، وإنه والله لا يمس رأسي غسل حتى أنزلكم منازل بني قريظة والنضير على عذب الماء وكريم النخل"، وهذا القول –وإن كانت المصادر قد أوردته في ذكر حرب بعاث بين الأوس والخزرج ومن حالف الطرفين من اليهود –إلا أنه يعطينا فكرة عن اتِّجاه العلاقات العامة بين السكان في يثرب، وأنه كان يحكمها ويوجِّهها العامل الاقتصادي. [2]

وقد ترتَّب على سيطرة اليهود على الجوانب الاقتصادية في المدينة وضواحيها أن قَوِيَ نفوذهم المالي، وصاروا يتحكَّمون في الأسواق تحكُّماً فاحشاً، ويحتكرونها لمصلحتهم ومنفعتهم فكرههم السواد الأعظم من الناس بسبب أنانيتهم واشتطاطهم في أخذ الربا وحصولهم على غِنى وثراء بطرق يأنف العربي عن سلوكها والتعامل بها، ولِما طُبِعوا عليه من الجشع، ولسياستهم

---

١ – ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام في جمهرة النسب وقال: كان صاحب راية المسلمين يوم أحد انتهى والذي ذكره بن إسحاق أن صاحب لواء المسلمين يوم أحد مصعب بن عمير لكن اللواء غير الراية وكان لكل قبيلة راية وبنو بياضة قبيلة من الأنصار، الإصابة في تمييز الصحابة. مرجع سابق. (٤/ ٥٧٥).

٢ – مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، مرجع سابق. (ص ٣٥١، ٣٥٢).

التوسعية، وكانت علاقة اليهود بالأوس والخزرج –سكان المدينة العرب –خاضعة للمنفعة الشخصية والمكاسب المادية؛ فهم يعملون على إثارة الحرب بين الفريقين متى وجدوا في إثارتها فائدة لهم؛ كما حصل ذلك في كثير من الحروب التي أنهكت الأوس والخزرج، وكان يهمهم فقط أن تكون لهم السيطرة المالية على المدينة، وحديثهم عن النبي المرتقب. شجَّع الأوس والخزرج على الدخول في الإسلام.[1]

وكانت العُملة في مكة والمدينة واحدة، وكانت المدينة تعتمد على المكاييل وتحتاج إليها أكثر من مكة؛ لاعتماد أهلها على الحبوب والثمار، وكانت الأكيال المستعملة في المدينة هي المُد والصاع والفرق والعرق والوسق، أما الأوزان المستعملة فهي الدرهم والمثقال والدانق والقيراط والنواة والرطل والقنطار والأوقية، ولم تكن المدينة –على خصبها –مُكتفية غِذائياً؛ فكان أهلها يستوردون بعض المواد الغذائية من الخارج، وكانوا يجلبون دقيق الحوار والسمن والعسل من الشام.

وكان اليهود –كما عرف من طبيعتهم وتاريخهم في كل بلد –أكثر غنى من العرب وكان العرب بطبيعتهم العربية البدوية، لا يُفكِّرون في المستقبل كثيراً، فيوفِّرون له المال، وكانوا أهل ضيافة وكرم، يضطرون إلى الاستدانة من اليهود وكثيراً ما تكون هذه الاستدانة بالربا والرهن، وكان لأهل المدينة ثروة من الإبل والبقر والأغنام، ويستخدمون الإبل في إرواء الأراضي ويسمونها ب– (الإبل النواضح) وكانت لهم مراعٍ اشتهرت منها (زُغابة) و (الغابة) يحتطب منها الناس، ويرعون فيها ماشيتهم وكانت لهم خيل يستخدمونها في الحروب. وإن كانت قليلة بالنسبة إلى مكة، وكان بنو سُليم مشهورين باقتناء الخيل يجلبونها من الخارج. [2]

وكان للقبائل المجاورة للمدينة دور كبير، ساهم في ازدهار ورواج التجارة في أسواقها إذ كانوا يفِدون إليها حاملين معهم بضائعهم للبيع والشراء خلال السنة، وأهم ما يجلبونه الإبل والغنم، ويذكر أن بني سليم، كانوا يجلبون إليها الخيل والإبل والغنم والسمن ويبيعون الإبل بالدنانير، وقد ابتاع النبي (ﷺ) من رجل من بني فزارة فرساً بعشر أواقٍ من الفضة، ومن مجلوبات القبائل لسوق المدينة أيضاً الخمر قبل أن تُحرَّم، واللحوم، وهي في الغالب من لحوم الصيد، يجلبه أهل البادية معهم، كما جلبوا معهم الرقيق ينادون عليه في نفس السوق، كعادة العرب في أسواقهم ايام الجاهلية، أما أهم ما كانت القبائل تمتاره من سوق المدينة فهو التمر والبر وبعض الكِساء. [3]

ويرى الباحث أن العلاقات بين السكان في يثرب قد خضعت لحكم عاملين أساسيين وهما: عامل الروابط القبلية، وعامل الحياة الاقتصادية، وقد امتزج العاملان معاً بحكم الضرورة، ولكن العامل الاقتصادي كان أقوى وأظهر في توجيه هذه العلاقات.

---

١ – الأساس في السنة وفقهها، مرجع سابق، (ص ٣٧٤، ٣٧٥).

٢ – المصدر نفسه. (ص ٣٨٣).

٣ – مجتمع المدينة في عهد الرسول (ﷺ)، مرجع سابق. (ص ٢١٣).

الخاتمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله .. ثم أما بعد..

فقد اتّضح من خِلال ما سبق أنَّ صِفات العُدوان والإفساد والتخريب والتضليل التي اشتَهَر بها اليهود خِلال مراحل تاريخهم الطويل. تكتسب معنى الاستمرارية والحركية؛ ذلك لأنهم مُخلصون لعقيدتهم التي تحضُّهم دومًا على البغي والظُّلم، فعقيدتهم ونُصوصهم المقدسة في التوراة والتلمود تجعَلُ من اليهودي إنسانًا مُتميّزًا. ذا صفات خاصَّة لا يصلُ إليها غيره من الناس، وهي –إضافة لذلك –تُوجِب عليه ألا ينظُر لغيره من البشر إلا من خِلال هذه النظرة العنصريَّة.

والنصوص عندهم إذ تخاطبهم بهذا لَتُلزمهم في الوقت نفسه بأنْ تكون علاقتهم بغيرهم علاقةً قائمة على التمايُز العرقي، وحب الاعتداء بالقتل وسفك الدِّماء، وعدم الإخلاص في مجال التعامُلات، فمن الغدر والخيانة، إلى السرقة ونقْض العهد، وغيرها ممَّا اتَّضح سابقًا.

وهذا دأب اليهود لا يَكادون يَحِيدون عنه، والله –تعالى– يقول عنهم: (كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) (المائدة: ٦٤)؛ ممَّا جعل اليهودي في نظر الناس مُفسِداً ومُضِللاً، وما كان له أنْ يكتسب هذه الصِفة لولا الالتزام الحرفي بنصوص التلمود خاصَّةً، وما نصوص البروتوكولات إلا مثال حي وواقعي على التآمُر على الأمم في الحاضر.

والهدف من ذلك أنْ يكون لليهود كيانٌ قوي مُسَيطِر، يحكُمه مَلِك من ذريَّة داود –عليه السلام –يصبح فيه اليهود السادة، وغيرهم خدمًا مُسخَّرين.

إنَّ حال اليهود لن يصلح ما دامتْ كتبهم التي بأيديهم على صُورتها الحالية، وفي استعراض نصوصها بيانٌ لمنهجهم الذي يَسِيرون عليه، وهو أمرٌ لا يُقصَد منه تهويل قدراتهم بقدر ما يُقصَد منه التوضيح والتنبيه، فقط على أنَّ الواقع يشهَدُ على نتائج هذا التخطيط، خاصَّة في احتلال أرض المسجد الأقصى، وتشريد أهله وقتل مَن بَقِي منهم، وتهديد الشعوب العربية المسلمة المجاورة في احتلال أراضيهم، إضافةً إلى محاولة غزو الأمة الإسلامية فكريًّا وعَقَديًّا عن طريق الشبهات التي أثاروها ؛ سواء في عهد رسول الله (ﷺ) أو في العصر الحاضِر.

لذا أرى أنَّ الواجِب على المسلمين أنْ يقوموا بترجمة كتبهم والشُّروحات عليها ودِراستها واستخراج نظريَّاتهم المبثوثة فيها، وتقديم ذلك بصورةٍ مُباشرة للناس؛ حتى يعلم الجميع طُرق تفكيرهم، وعقائدهم ومَبادئهم التي يَسِيرون عليها.

نتائج الدراسة :

من أهمِّ ما توصَّلت إليه من نتائج ما يلي:

(١) يُعتَبر موقف كلٍّ من العهد القديم والتلمود والبروتوكولات في مسألة مَصِير الأمم الأخرى موقفًا موحدًا، فهي تنظُر إليهم من خِلال زاويتين:

الأولى: أنَّ الأمم الأخرى أقل شَأنًا من اليهود، فهي لا تَرقَى لمستوى اليهود؛ سَواء في أساس الخلقة، أو في طريقة التفكير.

الثانية: أنَّ هذه المصادر وضَّحت المصير الذي ينتَظِر هذه الأمم، وهو القتل والإبادة، ومَن يبقى منها فمَآلُه التسخير والعبوديَّة.

(٢) إنَّ أيَّ معاملةٍ ليهوديٍّ مع غيره من الناس تتمُّ وفق تصوُّر تعاليمه المقدَّسة، وبالتالي فإنَّ أيَّ معاملةٍ من غير اليهود يجبُ أنْ تأخُذ في الحسبان ما يعتَقِده اليهود في غيرهم من الناس.

(٣) طريقة اليهود في جميع الأحوال قديمًا وحديثًا لا تتغيَّر؛ فهم في حال قوَّتهم وجبروتهم لا يتردَّدون في القَضاء على غيرهم متى ما سنحت الفُرصة، أمَّا إنْ كانوا في حالٍ لا تمكنهم من المواجهة فإنهم لا يتورَّعون عن استِخدام النِّفاق والتحايُل والتلوُّن؛ وصولاً لأهدافهم.

(٤) أنّ اليهود يُمثلّون العدو الأول للإسلام والمسلمين. فليكن المسلمون على حذر من ذلك.

(٥) أساليب اليهود قد تجددت وتطورت بتطور وتقدم العلم الحديث. وهم يسعون جاهدين ؛ لبث سموهم الخبيثة عبر وسائل التواصل الاجتماعي. وعبر كل ما توصلوا إليه من اكتشافات. سواءً عبر النت. أو القنوات الفضائية. أو غير ذلك.

التوصيات :

(١) نوصي الباحثين. والمختصين. بأن يكثفوا الدراسة والبحث في الموضوع ؛ لأنه مهم للغاية ؛ لما له من أثر سلبي على المسلمين جيلاً بعد آخر.

(٢) على الحكومات والدول الإسلامية ممثلة بوزاراتها ك-: التربية والتعليم. والثقافة والإعلام وضع المناهج والبرامج لتوضيح خطورة اليهود. وإفسادهم في الأرض منذ القدم.

(٣) إقامة مراكز إسلاميَّة ومعاهد متخصِّصة لرصْد ودِراسة كلِّ ما يتَّصل باليهود، ونفسيَّاتهم وثقافتهم فإنَّ هذا أصبح ضروريًّا.

(٤) على الشباب المسلم التسلح بالإيمان والعلم والعقيدة الصحيحة حتى لا يتم زعزعة إيمانه وأخلاقه لما يبثه أعداء الله من اليهود والنصارى من مغريات وفتن.

(٥) ضرورة البحث العلمي الجادِّ في كلِّ ما له علاقة باليهود، وعقائدهم، وأخلاقهم، وذلك بترجمة كتبهم ما أمكَنَ، وتقديم الشروح والتعليقات عليها، وإبراز ذلك، ولن يتمَّ هذا بدون تعلُّم لغتهم وإتقانها.

أرجو أن أكون قد أسهمتُ بعملي هذا في تذكير المسلمين عامة، والباحثين خاصة، بضرورة الوقوف على كتاب الله -تعالى- واستنباط ما فيه من العلوم والحكم، وأسأل الله أن يتقبله ويجعله صالحاً، ولوجه خالصاً، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

فهرس الآيات

م	طرف الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
١.	قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ	البقرة	٩٧ ـ ٩٨	٣٣
٢.	يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ	البقرة	٤٠ ـ ٤٤	١٣٣
٣.	وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ	البقرة	٤١	٩٦
٤.	وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ	البقرة	٥٤	١٤٢
٥.	وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ	البقرة	٦١	١٤١
٦.	وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً	البقرة	٨٠	٢١
٧.	وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ	البقرة	٨٧	٣٥، ٤٩
٨.	وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ	البقرة	٨٩	٣٨,٤٩، ٥١، ٧٩، ٩٠، ٩٥ ٩٧،
٩.	وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟	البقرة	٩٦	١٣٧ـ١٣٨
١٠.	قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ	البقرة	٩٧ ـ ٩٨	٣١ـ٣٢ـ٣٣
١١.	وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ	البقرة	٩٩	٨٩
١٢.	أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم	البقرة	١٠٠	٨٩، ١١٦، ١٣٩
١٣.	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟	البقرة	١٠٤	١٠٦
١٤.	أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ	البقرة	١٠٨	٨٨ـ٨٩ـ١٠٣
١٥.	وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا	البقرة	١٠٩	١٤٠
١٦.	وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ	البقرة	١١٠	١٤١
١٧.	وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ	البقرة	١١١	٥
١٨.	وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ	البقرة	١١٣	٣
١٩.	وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ	البقرة	١١٨	١٢٣
٢٠.	وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ	البقرة	١٢٠	٤
٢١.	رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ	البقرة	١٢٩	٦٢
٢٢.	وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ	البقرة	١٣٢	٧
٢٣.	وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟	البقرة	١٣٥	٥
٢٤.	قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ	البقرة	١٣٦	٨٦
٢٥.	أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ	البقرة	١٤٠	٥
٢٦.	قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا	البقرة	١٤٤	١٠٧، ١٠٨

م	طرف الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٧.	ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡ	البقرة	١٤٦	٨٥، ٩٠
٢٨.	كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ	البقرة	١٥١	٧٠
٢٩.	أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ	البقرة	٢٤٦	١١
٣٠.	وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗاۚ	البقرة	٢٤٧	١١
٣١.	فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ	البقرة	٢٥١	١١
٣٢.	وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ	البقرة	٢٥١	١١
٣٣.	ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ	البقرة	٢٨٥	٧١
٣٤.	إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ	آل عمران	٢١	٣٥، ٤٩، ١٥٢
٣٥.	مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا	آل عمران	٦٧	٤
٣٦.	وَدَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يُضِلُّونَكُمۡ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ	آل عمران	٦٩ - ٧٠	١٢٤
٣٧.	وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ	آل عمران	٧٢	١٢٢، ١٢٣
٣٨.	وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ	آل عمران	٧٣	١٣٢
٣٩.	وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ	آل عمران	٧٥	١٢٨، ١٤٨
٤٠.	مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤۡتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ	آل عمران	٧٩، ٨٠	١١١
٤١.	وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ	آل عمران	٨١	٦٢، ٦٩
٤٢.	قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعۡمَلُونَ	آل عمران	٩٩ -١٠٣	١٢١
٤٣.	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ	آل عمران	١٠٠ - ١٠٢	١١٠، ١٢٠
٤٤.	ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٖ مِّنَ ٱلنَّاسِ	آل عمران	١١٢	١٤٢
٤٥.	لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ	آل عمران	١٦٤	٧١، ٧٢
٤٦.	لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُ	آل عمران	١٨١	٢٢، ٢٧
٤٧.	ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ	النساء	٣٧ -٣٩	١٢٩
٤٨.	فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ	النساء	٤١	٧٢
٤٩.	وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلِتَسۡتَبِينَ سَبِيلُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ	الأنعام	٥٥	١٣٠
٥٠.	يَسۡـَٔلُكَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيۡهِمۡ كِتَٰبٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ	النساء	١٥٣	٨٩
٥١.	فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ وَكُفۡرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتۡلِهِمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ	النساء	١٥٥	١٣٨
٥٢.	وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ	النساء	١٥٧	١٢
٥٣.	فَبِظُلۡمٖ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتۡ لَهُمۡ	النساء	١٦٠ - ١٦١	١٤٤
٥٤.	يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ	النساء	١٧٠	٧٣

م	طرف الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
٥٥.	وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا	المائدة	١٢ -١٣	١٤٠
٥٦.	فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً	المائدة	١٣	١٣٩، ١٤٠
٥٧.	وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ	المائدة	١٨	٤
٥٨.	قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا	المائدة	٢٢ -٢٤	١٣٨
٥٩.	قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا	المائدة	٢٣ -٢٥	٩
٦٠.	قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا	المائدة	٢٤	١٣٧ ،٢٦
٦١.	وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ	المائدة	٣٠	٤
٦٢.	يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ	المائدة	٤١	٢٦
٦٣.	وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ	المائدة	٤٤	٢٦
٦٤.	وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلظَّٰلِمُونَ	المائدة	٤٥	٢٧
٦٥.	وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ	المائدة	٤٧	٢٧
٦٦.	وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ	المائدة	٤٩ -٥٠	٩٨_٩٩
٦٧.	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ	المائدة	٥١	٤
٦٨.	وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ	المائدة	٦٤	٤ ،٢٢ ،٢٧
٦٩.	يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ	المائدة	٦٧	٧٣
٧٠.	لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ	المائدة	٧٨ -٨٢	١٣
٧١.	لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ	المائدة	٨٢	آية الاستهلال أ ،٤ ،١١٩ ،١٣٠
٧٢.	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ	المائدة	١٠١	٨٩
٧٣.	وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ	الأنعام	٧	١٠٤
٧٤.	وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ	الأنعام	١٠	١٠٦
٧٥.	وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ	الأنعام	٩١	٨٧
٧٦.	قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟	الأعراف	١٢٨	١١
٧٧.	وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ	الأعراف	١٣٨- ١٣٩	٢٢
٧٨.	وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ	الأعراف	١٤٨	٢٢
٧٩.	ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ	الأعراف	١٥٧	٣٨، ٥١، ٥٢، ٦٢ ٦٩، ٧٧
٨٠.	وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا	الأعراف	١٨٠	١٦
٨١.	وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ	الأنفال	٥٨	١١٤

م	طرف الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
٨٢.	وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ	الأنفال	٦٠	١٧٠
٨٣.	وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ	الأنفال	٦٣	١٣٢
٨٤.	وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ	التوبة	٣٠	٢٤,٤
٨٥.	اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ	التوبة	٣٢	٢٦
٨٦.	وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ	يونس	٩٠	٩
٨٧.	الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ	هود	١	٥٨
٨٨.	وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا	هود	٣٧	١٦٢
٨٩.	وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا	هود	٥٠	١٥
٩٠.	إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ	يوسف	٤	٦
٩١.	وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا	يوسف	٨٢	٦
٩٢.	فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ	يوسف	٩٩ ـ ١٠٠	٦، ٧
٩٣.	وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ	يوسف	١٠٠	٦
٩٤.	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا	إبراهيم	٢٨	٧١، ١٠٣
٩٥.	إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ	الحجر	٩	٧٨ـ٩١
٩٦.	ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم	النحل	٨٩	٦١، ٧٢
٩٧.	وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ	الإسراء	٢٣	١٦
٩٨.	وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ	الإسراء	٧٣	٩٩
٩٩.	وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي	الإسراء	٨٥	١٠٥، ١٠٦
١٠٠.	قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ	الإسراء	٨٨	٨٧
١٠١.	وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا	الإسراء	٩٠ ـ ٩٣	١٠٤
١٠٢.	وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ	طه	١٣ ـ ١٦	١٥
١٠٣.	فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ	طه	٤٧	٨
١٠٤.	وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ	الأنبياء	٢٥	١٥
١٠٥.	وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ	الأنبياء	٨٠	١٦٢
١٠٦.	ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا	المؤمنون	٤٤	١٥
١٠٧.	وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ	النور	٥٥ ـ ٥٦	١٣٤
١٠٨.	وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ	الفرقان	٤	٦٨
١٠٩.	فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ	الشعراء	١٦ ـ ١٧	٨

م	طرف الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
١١٠.	وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ	الشعراء	٥٢ -٦٤	٨
١١١.	كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ	الشعراء	١٢٣	٨٦
١١٢.	وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ	الشعراء	١٢٩	١٦٢
١١٣.	وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ	النمل	١٦	١٢
١١٤.	إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ	القصص	٤	٨
١١٥.	ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ	القصص	٥٢ -٥٣	٧٧
١١٦.	كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ	القصص	٨٨	٣١
١١٧.	وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ	العنكبوت	٤٦	٥٨
١١٨.	مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ	الأحزاب	٤٠	٦٧
١١٩.	يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا	الأحزاب	٤٥	٦٣
١٢٠.	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ	الأحزاب	٦٩	١٥٢
١٢١.	يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ	سبأ	١٣	١٦٢
١٢٢.	ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا	فاطر	١	٢٨
١٢٣.	وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا	الصافات	١٥٨ - ١٦٠	٣١
١٢٤.	وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ	ص	٢٠	١٢
١٢٥.	وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ	ص	٣٠	١٢
١٢٦.	وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ	الزمر	٢٧ -٢٨	٥٨
١٢٧.	وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب	الزمر	٦٩	٧٢
١٢٨.	ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ	غافر	٧	٣٠
١٢٩.	وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ	غافر	٣٤	٨
١٣٠.	وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ	فصلت	٤٤	٥٧
١٣١.	وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾	الشورى	٣٠	١٣٤
١٣٢.	﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾	الشورى	٥١	١٠٢
١٣٣.	وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ	الزخرف	٦٣	١٢
١٣٤.	وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ	الجاثية	١٦	١٢
١٣٥.	مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ	الفتح	٢٩	٥٢
١٣٦.	وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ	ق	٣٨	٢٢

م	طرف الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٣٧.	قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ	الذاريات	٣١	٢٨
١٣٨.	وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ	النجم	٣ ـ ٤	٦١
١٣٩.	وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ	الرحمن	٢٧	٣١
١٤٠.	هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ	الحديد	٣	٢٠
١٤١.	وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ	الصف	٦	١٢، ٥٢، ٥٩، ٦٢، ٦٩، ٧٦، ٧٧
١٤٢.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ	الصف	١٤	١٣
١٤٣.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا	التحريم	٦	٣٠
١٤٤.	قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ	الإخلاص	١ ـ ٤	١٠٥

فهرس الأحاديث

م	طرف الحديث	رقم الصفحة
١.	أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم	١٢٠
٢.	اسألك بكل اسم هو لك	١٧
٣.	أسرعكن لحاقاً بي أطولكن يداً	١٦٧
٤.	ألا إن القوة الرمي	١٧٠
٥.	أنا دعوة أبي إبراهيم	٦٢
٦.	أنا سيد ولد آدم يوم القيامة	٦٨
٧.	إن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام	٢٣
٨.	أتيت النبي وفي عنقي صليب من ذهب	٢٦
٩.	إن الله يُدخل الثلاثة بالسهم الواحد الجنة	١٦٦
١٠.	أنّ الناس كانوا يبتاعون الطعام في أعلى السوق يبيعونه	١٨٢
١١.	إنّ موسى كان رجلاً ستّيراً	١٥٢
١٢.	أن نفراً من اليهود قدموا على النبي يسألونه	٣٢
١٣.	أن يهودا كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج	٣٨
١٤.	إني أرى ما لا ترون، واسمع ما لا تسمعون	٣٣
١٥.	تقربوا إلي أقول لكم ما يظهر	٦٣
١٦.	بلغ عبد الله بن سلام مقدم رسول الله ﷺ المدينة	٣٢
١٧.	حتى أن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه –حينما ذكر له أثناء خلافته أحد الأحكام الشرعية	١٨١
١٨.	رأيت الذين يشترون الطعام مجازفة، يضربون على عهد رسول الله	١٨٢
١٩.	سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني زريق	١٠٠
٢٠.	فذهبت مع رسول الله إلى ذلك الطعام	١٦٦
٢١.	فقال : ألك في بيتك شيء ؟ قال : بلى حلس نلبس بعضه	١٦٥
٢٢.	فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من رمى بالمنجنيق	١٦٩
٢٣.	فلعلكم تقولون سمعنا	٧١
٢٤.	فلما أردت أن أبتني بفاطمة عليهما السلام واعددتُ رجلا صوّاغاً	١٦٤
٢٥.	قال لي النبي ﷺ : اقرأ علي	٧٣

م	طرف الحديث	رقم الصفحة
٢٦.	قلت لعلي بن أبي طالب –رضي الله عنه –: " هل عندكم شيء من الوحي مما ليس في القرآن؟	٧٣
٢٧.	كان يوم بُعاث يوماً قدّمه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم	١٧٨
٢٨.	كل مولود يولد على الفطرة	٢
٢٩.	لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود	٥٥
٣٠.	لا جرم، لأنقلنها إلى موضع هو أغيظ له من هذا	١٧٦
٣١.	لأعطين الراية غداً، أو ليأخذن الراية غداً	١١٧
٣٢.	لقيت عبدالله بن عمرو بن العاص	٦٣
٣٣.	لله تسعة وتسعون اسما	١٧
٣٤.	لي خمسة أسماء : أنا محمد وأنا أحمد	٧٦
٣٥.	مر النبي صلى الله عليه وسلم بيهودي محمما مجلودا	٢٦
٣٦.	هذا سوقكم فلا يُنتقصنّ	١٧٧
٣٧.	هلاّ أخذتم إهابها فدبغتموه فانتفعتم به	١٦٦

فهرس الأعلام

م	الأعلام	الصفحة
١.	أبو خالد القرشي العدوي	١٤٣
٢.	أبو جحيفة السوائي الكوفي وهب بن عبدالله	٧٣
٣.	أبو عبد الله البخاري	٩١
٤.	أبو عبد الله شمس الدين ابن القيم الجوزية	٢٤
٥.	أبو عفك	١٢٦
٦.	أبو نعيم احمد بن عبد الله	٩٥
٧.	أبو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم	٢٤
٨.	أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي	١٦
٩.	أحمد ابن اسحاق	٧٨
١٠.	أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي	١٠١
١١.	أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الطحاوي	١٢٢
١٢.	أسامة بن حبيب	١٢٨
١٣.	إسماعيل بن عبد الرحمن بن ابي كريمة السدي	١٠
١٤.	إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن درع القرشي	٧١
١٥.	أصحمة النجاشي ملك الحبشة	٨٤
١٦.	الامبراطور تيتوس	١٤٦
١٧.	البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الانصاري	٢٦
١٨.	الحارث بن ربعي	٩٧
١٩.	الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي	١٢٢
٢٠.	الضحاك بن مزاحم الهلالي	١٠٥
٢١.	الربيع بن انس بن زياد البكري الخراساني	١٤٢
٢٢.	السمؤال بن غريض بن عاديا بن رفاعة	٣٦
٢٣.	النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة	٨٤
٢٤.	الوليد بن عبدالرحمن الجرشي	١٠
٢٥.	انس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد	٣١
٢٦.	بحري بن عمرو	١٣١

م	الأعلام	الصفحة
٢٧.	بلعام او بلعم بن باعوراء	٥٦
٢٨.	بن كمونة عز الدولة سعد بن منصور البغدادي	٣١
٢٩.	تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية	٣٨
٣٠.	ثابت بن قيس ابن شماس بن زهير القيس	٧١
٣١.	جبير بن مطعم ابن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي	٧٦
٣٢.	جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب	١٧٦
٣٣.	جلال الدين عبد الرحمن السيوطي	٨٨
٣٤.	حكيم بن حزام	١٨١
٣٥.	حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف	١٧٦
٣٦.	حيي بن أخطب	٩٦
٣٧.	رافع بن حريملة	٨٨
٣٨.	رفاعة بن زيد بن التابوت	١٢٩
٣٩.	رفيع بن مهران الرياحي البصري	١٤٢
٤٠.	زكي شنودة	١٧
٤١.	زيد بن ارقم	١٠١
٤٢.	زيد بن حارثة	١٨٠
٤٣.	سالم بن عمير بن ثابت بن النعمان بن امية	١٢٦
٤٤.	سعد بن معاذ بن النعمان	١٠٧
٤٥.	سعيد بن جبير بن هاشم الاسدي	٨٦
٤٦.	سلام بن الحقيق	١٧٣
٤٧.	سلام بن مشكم بن الحكم بن حارثة بن الخزرج	٣٩
٤٨.	سلمان الفارسي	١٦٨
٤٩.	سودة بنت زمعة	١٦٧
٥٠.	سيد قطب بن ابراهيم	٧٧
٥١.	صفية بنت حيي بن أخطب	٩٦
٥٢.	شاس بن قيس	٩٨
٥٣.	شمس الدين ابن القيم الجوزية	٢٤
٥٤.	طلحة بن عبيد الله	١٦٠

م	الأعلام	الصفحة
٥٥.	عائشة بنت ابي بكر الصديق	١٠٠
٥٦.	عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري	١٧٣
٥٧.	عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي	٧٠
٥٨.	عبد الله بن ابي امية بن المغيرة المخزومي	١٠٤
٥٩.	عبد الله بن الحسين بن عطاء بن يسار الهلالي	٦٣
٦٠.	عبدالله بن سلام ابن الحارث	٨٤
٦١.	عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف	١٠
٦٢.	عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب	١٨٢
٦٣.	عبد الله بن عمرو بن العاص	٦٣
٦٤.	عبد الله بن قيس بن زائدة بن الاصم بن رواحة	١١٥
٦٥.	عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرح القرطبي	٢٥
٦٦.	عبد الملك بن جريج الاموي	١٠٤
٦٧.	عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج	٢٦
٦٨.	عرفان بن عبد الحميد بن فتاح الكركوكي	١٩
٦٩.	عروة بن مسعود الثقفي	١٦٨
٧٠.	علي ابن ابي طالب ابن عبد المطلب	٧٣
٧١.	علي بن عبد الله بن احمد الحسني الشافعي	١٤٥
٧٢.	عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى	٥٥
٧٣.	عمرو بن امية ابن خويلد الضمري	١١٥
٧٤.	عمرو بن بحر بن محبوب الكناني	١٣١
٧٥.	عمرو بن جحاش بن كعب	١١٥
٧٦.	عمرو بن النعمان البياضي	١٨٤
٧٧.	غالب بن عبد الله بن مسعر الكناني الليثي	١١٧
٧٨.	غيلان بن سلمة الثقفي	١٦٨
٧٩.	فاطمة بنت محمد بن عبد الله ﷺ	١٦٤
٨٠.	قتادة بن دعامة السدوسي	١٠
٨١.	كردم بن قيس	١٢٨
٨٢.	كعب بن اسد القرظي	٩٨

م	الأعلام	الصفحة
٨٣.	كعب بن الاشرف النضري	١٢٦
٨٤.	لبيد بن الاعصم	١٠٠
٨٥.	مالك بن الصيف	٨٩
٨٦.	مالك بن عجلان	١٤٧
٨٧.	مجاهد بن جبر ابو الحجاج المكي	١٠
٨٨.	محمد بن الحسن بن زبالة	١٧٧
٨٩.	محمد الطاهر بن محمد بن عاشور	٧٦
٩٠.	محمد بن جرير بن يزيد بن كثير ابو جعفر الطبري	٨٧
٩١.	محمد بن عمر بن واقد الأسلمي	١٥٠
٩٢.	محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري	١٤٣
٩٣.	محمد بن مسلمة	١٢٧
٩٤.	محمد بن مكرم بن علي بن منظور الانصاري	٢
٩٥.	محمد بن يحي بن حبان الانصاري	١٢٣
٩٦.	معاذ بن جبل بن عمرو بن اوس	١٠
٩٧.	مقاتل بن سليمان	١٠٥
٩٨.	نافع بن نافع	١٢٩
٩٩.	نوفل بن الحارث بن عبد المطلب	١٧٠
١٠٠.	وهب بن عبدالله	٧٣

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: التفسير وعلوم القرآن وكتب الحديث الشريف:

١. **أسباب النزول**، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، دار ابن حزم، ط١.

٢. **إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع**. تقي الدين أحمد بن علي المقريزي. دار الكتب العلمية. ١٤٢٠ -١٩٩٠. د ط.

٣. **بنو إسرائيل في القرآن والسنة**. د محمد سيد طنطاوي. جامعة البصرة. ط ١. ١٩٦٩م.

٤. **التحرير والتنوير**، لمحمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ط١.

٥. **التفسير الحديث**، لدروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ط، ١٣٨٣هـ-.

٦. **تفسير القرآن العظيم**، (تفسير بن كثير)، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، دار ابن حزم، ط ١، ١٤٢٠هـ-/ ٢٠٠٠م.

٧. **تفسير القرآن العظيم**، لأبي محمد عبدالرحمن بن محمد التميمي الحنظلي الرازي ابن أبي حاتم، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٣٩هـ-.

٨. **تيسير الكريم الرحمن، في تفسير كلام المنان**، (تفسير السعدي)، لعبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-/ ٢٠٠٠م.

٩. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (تفسير الطبري)، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢٢هـ-/ ٢٠٠١م.

١٠. **جامع البيان في تأويل القرآن**، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-/ ٢٠٠٠م.

١١. **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه (صحيح البخاري)**، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري أبي عبدالله، دار ابن كثير، دمشق، د.ط، ١٤٢٣هـ-/ ٢٠٠٢م.

١٢. **الجامع لأحكام القرآن**، أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، دار الرسالة، ط ٢.

١٣. **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الفكر، بيروت، د.ط، ١٤٣٢هـ-/ ٢٠١١م.

١٤. **الدلائل في غريب الحديث**، أبو إسحاق إبراهيم السرقطي. العبيكان للنشر والتوزيع. الرياض. ط ١. ٢٠٠٢ م.
١٥. **سنن ابن ماجة**، لمحمد بن يزيد أبي عبد الله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، بيروت، د.ط.
١٦. **السنن الكبرى**، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ-/ ٢٠٠٣٣م.
١٧. **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، لمحمود بن أحمد الحنفي بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط.
١٨. **فتح البيان في مقاصد القرآن**، لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن البخاري القنوجي، تحقيق: حاتم العلم عبدالله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، ١٤١٢هـ-/ ١٩٩٢م.
١٩. **في ظلال القرآن**، لسيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط ١٣، ١٤٠٧هـ-/ ١٩٨٧م.
٢٠. **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، لجمال الدين أبي الفرج الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، ١٤٢٧هـ-.
٢١. **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ-/ ٢٠٠٢م.
٢٢. **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ-/ ٢٠٠٢م.
٢٣. **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم)**، لمسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد الفاريابي أبي قتيبة، دار طيبة، ط١، ١٤٢٧هـ-/ ٢٠٠٦م.
٢٤. **المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها (صحيح ابن حبان)**، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي أبي حاتم، الدارمي، تحقيق: أحمد شاكر، دار المعارف، د. ط، ١٣٧٢هـ-/ ١٩٥٢م.

٢٥. **معالم التنزيل في تفسير القرآن** (تفسير البغوي)، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبدالله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ-/ ١٩٩٧م.

٢٦. **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري الشافعي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وأحمد محمد صيرة وأحمد عبدالغني الجمل وعبدالرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ-/ ١٩٩٤م.

ثالثاً: مصادر الكتب والمعاجم:

١. **أشعار الشعراء الستة الجاهليين**. الاعلم الشنتمري ت ابراهيم شمس الدين. دار الكتب العلمية – بيروت. ٢٠٠١. د ط.

٢. **الاصابة في تمييز الصحابة**. ابن حجر العسقلاني. ت : عادل أحمد عبدالموجود. دار الكتب العلمية. بيروت. ط ١. ١٩٩٥ م.

٣. **الإدارة في عصر الرسول (ﷺ)**، أحمد عجاج كرمى، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٤٢٧هـ-.

٤. **الأدلة على صدق النبوة المحمدية**، هدى عبد الكريم مرعي، دار الفرقان، الأردن، ط١، ١٤١١هـ-/ ١٩٩١م.

٥. **إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات**، محمد الشوكاني، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٩٨٤م.

٦. **الأساس في السنة وفقهها -السيرة النبوية**، سعيد حوى، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط٣، ١٤١٦هـ-/ ١٩٩٥م.

٧. **إسرائيل التوراة -التاريخ -التضليل**، سيد القمني، دار قباء للطباعة والنشر والتوزع، د. ط، ١٩٩٨م

٨. **أضواء على المسيحية**، أحمد ديدات، ترجمة: عادل حلول، دار القارئ، بيروت، ط١، ١١٤٢٥هـ-/ ٢٠٠٤م.

٩. **إظهار الحق**، رحمة الله الهِندي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف السعودية، د.ط.

١٠. **الاقتصاد الصناعي في عهد الرسول (ﷺ)**، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، جامعة باتنة، المجلد٣٠، العدد٤٠، للباحث على عشي، تاريخ النشر ٢٠٢٠/٩/١٥م.

١١. **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار**، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي، تحقيق: سعود بن عبدالعزيز الخلف، دار أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٩هـ-/ ١٩٩٩م.
١٢. **الإنجيل والصليب**، عبد الأحدِ داود، المكتبة الإلكترونية، جامعة دمشق، د.ط.
١٣. **البداية والنهاية**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤٠٨هـ-/ ١٩٨٨م.
١٤. **بذل المجهود في إفحام اليهود**، الحكيم السمؤل، تقديم وتعليق: عبد الوهاب طويلة، دار القلم دمشق، ط ١، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.
١٥. **بشارات العهد القديم والعهد الجديد بمحمد (ﷺ)**، محمد بن عبد الله السحيم، الناشر شبكة الألوكة، د.ط.
١٦. **بنو إسرائيل وموقفهم من الذات الإلهية**، عبد الشكور محمد أمان العروسي، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، ١٩٨١م.
١٧. **بينات الرسول (ﷺ) ومعجزاته**، عبد المجيد عزيز الزنداني، دار الأيمان، القاهرة، د ط.
١٨. **تاج اللغة وصحاح العربية**. أبو نصر إسماعيل الجوهري. ت : أحمد عبدالغفور عطار، دار الكتب العلمية. بيروت. ط ٤. ١١٩٠ م.
١٩. **تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري)**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبي جعفر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، دار التراث، بيروت، ط ٢.
٢٠. **تاريخ مدينة دمشق**. أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر. ت : محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ط ١. ١٤١٥ هـ-١٩٩٥ م.
٢١. **تأمين المدينة المنورة بعد هجرة الرسول**، محمد جمال الدين محفوظ، مجلة مركز البحوث السنة والسيرة، جامعة قطر، د.ط.
٢٢. **تباشير الإنجيل والتوراة بالإسلام ورسوله محمد (ﷺ)**، نصر الله عبد الرحمن أبو طالب، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، ط ٤، ١٤٣٠هـ-/ ٢٠٠٩م.
٢٣. **التحدي الصهيوني للدعوة الإسلامية**، يحيى علي يحيى الدجني، المكتبة الإسلامية، غزة، د.ط.

٢٤. **التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنورة العلمية**، محمد عَبْد الحَيّ الكتاني، تحقيق: عبد الله الخالدي دار الأرقم، بيروت، ط٢.
٢٥. **تنقيح الملل الثلاث**، سعد بن منصور بن كمونة اليهودي، دار ومكتبة بيبلون، ط٤.
٢٦. **تهذيب اللغة**، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: عبد الكريم العزاوي، مراجعة: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ط١، ١٣٦٩هـ-/ ١٩٧٦م.
٢٧. **التوراة بين الوثنية والتوحيد**، سهيل ديب، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ١٩٨٥م.
٢٨. **ثلاث رسائل للجاحظ (رسالة الرد على النصارى)**، نشر يوشع فنكل سنة ١٣٨٢هـ، دار نشر، د. ط.
٢٩. **جهود الإمامين**، سميرة عبدالله بكر بناني، رسالة علمية لنيل درجة الماجستير، جامعة أم القرى، ١٤١٢هـ-/ ١٩٩٢م.
٣٠. **جهود علماء المسلمين في الرد على النصارى**، بدر بن محمد طراد المعيقل، رسالة دكتوراه في العقيدة، جامعة أم القرى، ١٤٣٥هـ-.
٣١. **الجواب الصحيح لمَن بدَّل دِين المسيح**، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم، تحقيق وتعليق: عبدالعزيز بن إبراهيم العسكر، وحمدان بن محمد الحمدان، دار العاصمة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٩هـ-/ ١٩٩٩م.
٣٢. **جوانب من صفات اليهود وأخلاقهم ومواقفهم من الدعوة الإسلامية**، يوسف إبراهيم محمد أبو سيل، مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، العدد الرابع عشر، ١٤٢٨هـ-/ ٢٠٠٧م.
٣٣. **حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين**، محمود حمدي زقزوق، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ط ٤، ١٤٢٧هـ-/ ٢٠٠٦م.
٣٤. **حقيقة الكتاب المقدس تحت مجهر علماء اللاهوت**، روبرت كيل تسلر، ترجمة: علاء أبو بكر، مكتبة وهبة، مصر، ط١، ١٤٢٧هـ-/ ٢٠٠٦م.
٣٥. **حقيقة محمد (ﷺ) خاتم الرسل في التوراة والإنجيل**، المحامي قيس الكلبي، المكتبة الإسلامية، غزة، ١٤٣١هـ-/ ٢٠١١م.

٣٦. **حياة الصحابة**، محمد يوسف بن محمد إلياس بن محمد إسماعيل الكاندهلوي، تحقيق: بشار عوّاد معروف، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ-/ ١٩٩٩م.
٣٧. **خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية**، عبد الله التل، دار القلم، ط١، ١٩٦٤م.
٣٨. **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**، سعود بن عبد العزيز الخلف، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ-/ ١٩٩٧م.
٣٩. **دراسات في تاريخ العرب القديم**، محمد بيومي مهران، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ١٣٩٧هـ-/ ١٩٧٧م.
٤٠. **دولة الرسول (ﷺ) في المدينة**، محمد ممدوح العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٨٨م.
٤١. **الرسول (ﷺ) واليهود وجهاً لوجه -القضاء على اليهود عسكريًا**، سعد المرصفي، مكتبة المنار الإسلامية، ط١، ١٤١٣هـ-/ ١٩٩٢م.
٤٢. **الروح القدس (جبريل عليه السلام) في اليهودية والنصرانية والإسلام**، عمر وفيق الداعوق، بحث في مقارنة الأديان، دار البشائر الإسلامية، ط١، ١٤١٧هـ-/ ١٩٩٦م.
٤٣. **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام**، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-/ ٢٠٠٠م.
٤٤. **زاد المعاد في هدي خير العباد**، محمد بن أبي بكر بن أيوب شمس الدين ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة-بيروت، مكتبة المنار الإسلامية -الكويت، ط٢٧، ١٤١٥هـ-/ ١٩٩٤م.
٤٥. **السيرة الحلبية**، على بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٧هـ-.
٤٦. **السيرة النبوية الصحيحة**، أكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٦، ١٤١٥هـ-/ ١٩٩٤م.
٤٧. **السيرة النبوية بين الأثار المروية والآيات القرآنية**، محمد بن مصطفى بن عبد السلام الدبيسي، رسالة دكتوراه كلية الآداب جامعة عين شمس، ١٤٣٢هـ-/٢٠١٠م.
٤٨. **السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة**، محمد بن محمد بن سويلم أبو شهبة، دار القلم، دمشق، ط ٨، ١٤٢٧هـ-.

٤٩. **السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني**، أحمد أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٤هـ-/ ٢٠٠٤م.
٥٠. **السيرة النبوية**، عبدالملك بن هشام الحميري، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأنباري وعبدالحفيظ الشلبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط.
٥١. **الشخصية اليهودية من خلال القرآن تاريخ وسمات ومصير**، صلاح عبدالفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٩هـ-/ ١٩٩٨م.
٥٢. **شرح لمعة الاعتقاد**، خالد بن عبد الله بن محمد المصلح، د. ط.
٥٣. **صبح الأعشى**، ابن العباس أحد القلقشندي، دار الكتب السلطانية، القاهرة، د.ط، ١٣٣٧هـ/ ١٩١٨م.
٥٤. **الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور** ، أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين ، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة- المدينة النبوية ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
٥٥. **صفات اليهود في القرآن الكريم**، محمود عودة سليمان أبو طعيمة، د. ط.
٥٦. **الطبقات الكبرى**، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
٥٧. **طبقات المفسرين** ، محمد بن علي بن أحمد الداوودي شمس الدين ، دار الكتب العلمية •، بيروت ، ط بدون ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م .
٥٨. **عداوة اليهود للمسلمين**، محمد بن لطفي الصباغ، شبكة الألوكة، https://www.alukah.net/sharia/0/4907/
٥٩. **عظمة الرسول (ﷺ)**، محمد بيومي، دار مكة للنشر والتوزيع، مصر، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
٦٠. **عقائد اليهود من خلال الحوار مع النبي (ﷺ)**، عدنان أحمد العبد البرديني، رسالة ماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
٦١. **علم اللغة** ، علي عبدالواحد وافي ، نهضة مصر للطباعة والنشر ، ط ٩ ، ٢٠٠٤ م .
٦٢. **عيون الأثر**، محمد بن محمد بن أحمد ابن سيد الناس، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، دار القلم، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
٦٣. **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠١٥ م .
٦٤. **فساد اليهود وأثره في تتبير علوِّهم**، عبد القادر أحمد عيسى عبيد، رسالة ماجستير في العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة، الجامعة الإسلامية غزة، ٢٠١٢م.

٦٥. **الفصل في الملل والأهواء والنِّحل**، أبو محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري، تحقيق: محمد إبراهيم نصر، وعبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ط ١.
٦٦. **الفكر الديني الإسرائيلي**، حسن ظاظا ، د . ط.
٦٧. **قاموس الكتاب المقدس**، تأليف نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، دار الثقافة، ط ١٠، رقم الإيداع بدار الكتب ٩٧٧ ٢١٣ / ١١٧١٨.
٦٨. **الكامل في التاريخ** ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني الجزر، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
٦٩. **كتاب الله**، عباس محمود العقاد، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٤، ٢٠٠٥م.
٧٠. **لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن)** ، الحسين بن مسعود أبو محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٥ م .
٧١. **الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم**، محمد علي البار، دراسة مقارنة، الدار الشامية، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
٧٢. **مجتمع المدينة في عهد الرسول (ﷺ)**، عبد الله عبد العزيز بن إدريس، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٣٩٩هـ-/ ١٩٧٩م.
٧٣. **المجتمع اليهودي**، زكي شنودة، مكتبة خانجي، القاهرة، ط١، ١٩٠٥م.
٧٤. **مجمع الآداب في معجم الألقاب** ، عبدالزراق بن أحمد الفوطي الشيباني ، وزارة الثقافة والإرشاد الاسلامي ، طهران ، د ط ، ١٩٩٦ م .
٧٥. **محمد (ﷺ) وبنو إسرائيل**، مصطفى كمال وصفي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.
٧٦. **محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن**، محمَّد عزت إسماعيل الطهطاوي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط١.
٧٧. **مختار الصحاح** ، محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، المكتبة العصرية ، ط٥، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٧٨. **المختصر في أخبار البشر**، المؤيد عماد الدين إسماعيل المعروف بأبي الفداء، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب ويحي سيد حسين ومحمد فخري الوصيف، دار المعارف، ط١، د.ط.
٧٩. **معجم البلدان** ، ياقوت الحموي ، دار صادر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩٥ م .
٨٠. **معجم الشعراء**، أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
٨١. **معجم المؤلفين**، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط.
٨٢. **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط٤، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٨٣. **مفاتيح كنوز الأسفار الإلهية** ، بنهام متى ، مكتبة كنيسة الأخوة ، مصر ، ط ٢ ، ١٩٦٧ م
٨٤. **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، جواد علي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٧٦م.
٨٥. **مفهوم الألوهية في الإسلام واليهودية**، إدريس محمد إدريس أحمد، دراسة مقارنة، بحث تكميلي لنيل الماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة الرباط، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م.
٨٦. **مقارنة الأديان**، أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٤، ١٩٧٣م.
٨٧. **مكايد يهودية عبر التاريخ**، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني،، دار القلم، بيروت، ط٨، ٢١٣٩هـ/ ١٩٧٨م.
٨٨. **مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول**، أحمد إبراهيم الشريف، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
٨٩. **من آيات الإعجاز الإنبائي والتاريخي في القرآن الكريم**، زغلول النجار، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.
٩٠. **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: محمد عبدالقادر عطاء ومصطفى عبدالقادر عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
٩١. **منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام**، حمود الرحيلي، المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ط١، ٢٠٠٤م.
٩٢. **موسوعة الأحاديث النبوية**، محمد العناني، دار اللؤلؤة، د.ط.
٩٣. **الموسوعة اليهودية**، عبدالوهاب الميسري، دار الشروق، مصر، ط١، ١٩٩٩م.
٩٤. **نُبوَّة محمد من الشكِّ إلى اليَقين** ، فاضِل السمرائي، دار البشائر، عمان، د.ط.
٩٥. **النبي (ﷺ) ويهود المدينة –دراسة تحليلية لعلاقة الرسول (ﷺ) بيهود المدينة ومواقف المستشرقين منها**، محمد بن فارس الجميل، جامعة الملك سعود، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.
٩٦. **النبي المرتقب الانتظار والقدوم** ، محمد فتح الله كولن، ترجمة: أورخان محمد علي، دار النيل، القاهرة، ط٣، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.
٩٧. **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية، تحقيق: محمد أحمد الحاج، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
٩٨. **هل بشر الكتاب المقدس بمحمد (ﷺ)**، منقذ بن محمود السقار، دار الإسلام للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٩٩. **وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى**، نور الدين علي بن عبد الله السمهودي، تحقيق: قاسم السامرائي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، د. ط.
١٠٠. **يهود أسلموا في حياة النبي محمد (ﷺ)**، علاء بكر، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
١٠١. **يهود المدينة في العهد النبوي** ، سامي حمدان أبو زهري ،دار التربية ، د ط ، ٢٠٠٩ م.
١٠٢. **اليهود تاريخ وعقيدة**، كامل سلطان، دار الاعتصام، ط١، ١٩٨١م.
١٠٣. **اليهود في القرآن الكريم**، محمد عزة دروزة، ط١، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٤٩م.
١٠٤. **اليهود في القرآن والسنة –بعض من خلائقهم**، محمد أديب الصالح القس، دار الهدى للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
١٠٥. **اليهود في القرآن**، عفيف عبد الفتاح طبَّارة، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٠، ١٩٨٤م.
١٠٦. **اليهود وفلسطين**، صبري عابدين، القاهرة، د.ط، ١٣٥٧هـ.
١٠٧. **اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية**، عرفان عبد الحميد فتاح، دار عمار للنشر، عمان، ط ١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

رابعاً: الأسفار:

١. أرمياء.
٢. أشعياء.
٣. إصحاح.
٤. التثنية.
٥. التكوين.
٦. خروج.
٧. الخروج.
٨. صموئيل.
٩. العدد.
١٠. قضاة.
١١. القضاة.
١٢. المزمور.
١٣. الملوك.
١٤. يشوع.

خامسًا: المواقع الإلكترونية:

١. موقع المكتبة الإسلامية:

https://islamweb.net/ar/library/index.php?page=bookcontents&ID

٢. موقع نداء الإيمان: HTTPS://barq-rs.com

٣. موقع هدى القرآن الإلكتروني: wikli <https//ar.wikipedia.org

٤. موقع بيان الإسلام للرد على الشبهات والافتراءات. http://www.bayanelislam.ne

٥. البشارة بالنبي عليه الصلاة والسلام في العهد الجديد (الإنجيل). د محمد بن عبدالسلام. مقالة علمية بتاريخ : ٢٠١٣/٦/٢٢م. شبكة الألوكة. https://www.alukah.ne .

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
الاستهلال	أ
الإهداء.	ب
شكر وتقدير.	ج
المقدمة.	د
ملخص الرسالة (عربي)	ك
ملخص الرسالة (انجليزي) Summary	ل
الفصل الأول.: **النظرية القرآنية لتاريخ اليهود وانحرافهم**.	**١**
المبحث الأول: النظرية القرآنية لليهود وتاريخهم.	**٢**
المطلب الأول: التعريف باليهود في اللغة والسياق القرآني.	٢
المطلب الثاني: خلاصة تاريخ بني إسرائيل وظهور الطائفة اليهودية.	٦
المبحث الثاني: مزاعم اليهود الباطلة وانحرافهم، وتفنيد القرآن الكريم لها.	١٤
المطلب الأول: مزاعم اليهود الباطلة في حق الألوهية وتفنيد القرآن الكريم لها.	١٥
المطلب الثاني: مزاعم اليهود الباطلة في حق الملائكة وتفنيد القرآن الكريم لها.	٢٨
المطلب الثالث: مزاعم اليهود الباطلة في حق الأنبياء وتفنيد القرآن الكريم لها.	٣٤
الفصل الثاني: **التبشير بالنبي (ﷺ) في الكتب السابقة والقرآن الكريم**.	**٥٠**
المبحث الأول: التبشير في الكتب السابقة.	**٥١**
المطلب الأول: البشارات المحمدية في كتب أهل الكتاب.	٥٢
المطلب الثاني: بشارات العهد القديم.	٥٤
المطلب الثالث: بشارات العهد الجديد (الإنجيل).	٥٩
المطلب الرابع: بشارات الأنبياء بالنبي محمد (ﷺ).	٦٢
المبحث الثاني: التبشير في القرآن الكريم.	٦٧
المطلب الأول: دلائل النبوة في القرآن الكريم.	٦٧
المطلب الثاني: آيات تتحدث عن رسول الله (ﷺ).	٧٠
المبحث الثالث: موقف اليهود من تلك البشارات.	**٧٥**
المطلب الأول: موقف اليهود من بشارات الكتب السابقة.	٧٥
المطلب الثاني: موقف اليهود من بشارات القرآن الكريم.	٨٦
الفصل الثالث: **بواعث وغايات وأسباب عداوة اليهود للرسول الكريم (ﷺ) والمسلمين**.	**٩٣**
المبحث الأول: بواعث عداوة اليهود للرسول الكريم (ﷺ).	٩٤
المطلب الأول: كفرهم بدعوة الرسول (ﷺ).	٩٥

الموضوع	رقم الصفحة
المطلب الثاني: محاولتهم فتنة النبي (ﷺ).	٩٨
المطلب الثالث: سحرهم للنبي (ﷺ).	١٠٠
المطلب الرابع: إيذاء الرسول (ﷺ) بالقول.	١٠٢
المبحث الثاني: غايات عداوة اليهود للرسول الكريم (ﷺ).	١٠٩
المطلب الأول : إصرارهم على قتل الرسول(ﷺ) وإفشال دعوته	١١٠
المطلب الثاني: المواجهة القتالية بين الرسول (ﷺ) واليهود.	١١٣
المبحث الثالث: أساليب اليهود وأسباب عدائهم للإ سلام والمسلمين.	١١٩
المطلب الأول: أساليب اليهود في عدائهم للإسلام والمسلمين.	١٢٠
المطلب الثاني: أسباب عداوة اليهود للرسول والإسلام والمسلمين.	١٣٠
الفصل الرابع: الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لليهود والمسلمين في المدينة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية.	١٣٥
المبحث الأول: العلاقات الاجتماعية والسياسية بين اليهود والمسلمين في المدينة.	١٣٦
المطلب الأول: القيم الأخلاقية لليهود في القرآن الكريم والسنة النبوية.	١٣٦
المطلب الثاني: جنسية اليهود في بلاد العرب.	١٤٥
المطلب الثالث: العلاقات الاجتماعية بين العرب واليهود في المدينة.	١٤٧
المطلب الرابع: العلاقات السياسية بين اليهود والمسلمين في المدينة.	١٥٠
المطلب الخامس: قيم اليهود الاجتماعية.	١٥٢
المبحث الثاني: الحياة الاقتصادية لليهود والمسلمين في المدينة.	١٥٣
المطلب الأول: الأعمال الزراعية لسكان المدينة.	١٥٤
المطلب الثاني: الأنشطة الصناعية لسكان المدينة.	١٦٢
المطلب الثالث: المعاملات التجارية بين المسلمين واليهود في المدينة.	١٧٢
المطلب الرابع: العلاقات الاقتصادية بين العرب واليهود في المدينة.	١٨٤
الخاتمة	١٨٦
فهرس الآيات	١٨٩
فهرس الأحاديث	١٩٥
فهرس الأعلام	١٩٧
قائمة المصادر	٢٠١
فهرس المحتويات	٢١٢